(فهرسة الجزء الثامن عشر من كتاب الاغانى للامام أبى الفرج الاصبهانى)

صحيفة

٢ أخبار أبى نواس وجنان خاصة

٢٩ أخبار دعبل بن على ونسبه

٦١ أخبار جعيفران ونسبه

٦٨ أخبار مسكين ونسبه

٧٣ اخبار ابى محمد (يحيى بن المبارك) ونسبه

٨٣ أخبار من له شعر فيه صنعة من ولد أبى محمد اليزيدى وولد ولده

٩٤ نسب ابن الخياط وأخباره

١٠٠ أخبار على بن جبلة

١١٥ اخبار التيمى ونسبه

١٢٥ أخبار عمرو بن أبى الكنات

١٣٣ أخبار السليك بن السلكة ونسبه

١٣٩ أخبار أبى نخيلة ونسبه

١٥٢ أخبار المخبل ونسبه

١٥٦ أخبار أمية بن الاسكر ونسبه

١٦٣ نسب عبدة بن الطبيب وأخباره

١٦٤ أخبار الاغلب ونسبه

١٦٧ أخبار البحترى ونسبه

١٧٥ ذكر نتف من أخبار عريب مستحسنة

١٩٤ ذكر معقل بن عيسى

٢٠٣ ذكر عبد الله بن الحسن بن الحسن عليهم السلام

٢٠٩ أخبار تأبط شرا ونسبه

(تمت)

الجزء الثامن عشر من كتاب
الاغانى للامام أبي الفرج
الاصبهانى رحمه
الله تعالى

(وهو من أجزاء عشرين)

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبار أبي نواس وجنان خاصة
اذ كانت أخباره قد أفردت خاصة

كانت جنان هذه جارية آل عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي المحدث الذي كان ابن مناذر يصحب ابنه عبد المجيد ورثاه بعد وفاته وقد مضت أخبارهما وكانت حلوة جميلة المنظر أديبة ويقال ان أبا نواس لم يصدق في حبه امرأة غيرها (أخبرني) محمد بن خلف ابن المرزبان قال حدثني اسحق بن محمد عن أبي هفان عن أصحاب أبي نواس قالوا كانت جنان جارية حسناء أديبة عاقلة ظريفة تعرف الاخبار وتروي الاشعار قال اليويو خاصة وكانت لبعض الثقفيين بالبصرة فرآها أبو نواس فاستحلاها وقال فيها أشعارا كثيرة فقلت له يوما ان جنان قد عزمت على الحج فكان هذا سبب حجه وقال أما والله لا يفوتني المسير معها والحج عامي هذا ان أقامت على عزيمتها فظننته عابثا مازحا فسبقها والله الى الخروج بعد ان علم أنها خارجة وما كان نوى الحج ولا أحدث عزمه الا لخروجها وقال وقد حج وعاد

ألم ترأنني أفنيت عمري * بطلبها ومطلبها عسير
فلما لم أجد سببا اليها * يقربني وأعيتني الامور
حججت وقلت قد حجت جنان * فيجمعني واياها المسير

قال اليويو فحدثني من شهده لما حج مع جنان وقد أحرم فلما جنه الليل جعل يلبي بشعر ويحدو به ويطرب فغني به كل من سمعه وهو قوله

إلهنا ما أعدلك * مليك كل من ملك
لبيك قد لبيت لك * لبيك ان الحمد لك
والملك لا شريك لك * والليل لما أن حلك
والسابحات في الفلك * على مجاري المنسلك
ما خاب عبد أملك * أنت له حيث سلك
لولاك يا رب هلك * كل نبي وملك
وكل من أهل لك * سبح أو لبي فلك
يا مخطئا ما أغفلك * عجل وبادر أجلك
واختم بخير عملك * لبيك ان الملك لك
والحمد والنعمة لك * والعز لا شريك لك

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال كانت جنان التي يذكرها أبو نواس جارية لآل عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي وفيها يقول

جفن عيني قد كاد يسـ * ـقط من طول ما اختلج
وفؤادي من حر حـ * ـبك والهجر قد نضج
خبريني فدتك نفـ * ـسي وأهلي متى الفرج
كان ميعادنا خرو * ج زياد فقد خرج
أنت من قتل عاشق * بك في أضيق الحرج

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني اسحق بن محمد النخعي قال حدثني الجاز قال ابن عمار وحدثني به قليب بن عيسى قال كانت جنان قد شهدت عرسا في جوار أبي نواس فانصرفت منه وهو جالس معنا فرآها فانشدنا بديها قوله

شهدت جلوة العروس جنان * فاستمالت بحسنها النظارة
حسبوها العروس حين رأوها * فاليها دون العروس الاشارة
قال أهل العروس حين رأوها * ما دهانا بها سوى عمارة

قال وعمارة زوج عبد الرحمن الثقفي وهي مولاة جنان (أخبرني) محمد بن يحيى الصولي ومحمد بن خلف قالا حدثنا يزيد بن محمد المهلبي عن محمد بن عمر قال غضبت جنان من كلام كلمها به أبو نواس فأرسل يعتذر اليها فقالت للرسول قل له لا برح الهجران ربعك ولا بلغت أملك من أحبتك فرجع الرسول اليه فسأله عن جوابها فلم يخبره فقال

فديتك فم عتبك من كلام * نطقت به على وجه جميل
وقولك للرسول عليك غيري * فليس الى التواصل من سبيل
فقد جاء الرسول له انكسار * وحال ما عليها من قبول
ولو ردت جنان مرد خير * تبين ذاك في وجه الرسول

قال ابو خالد يزيد بن محمد وكان أبو نواس صادقا في محبته جنان من بين من كان ينسب به من النساء ويداعبه ورأيت أصحابنا جميعا يصححون ذلك عنه وكان لها محبا ولم تكن تحبه فما عاتبها به حتى استمالها بصحة حبه لها فصارت تحبه بعد نبوّها عنه قوله

جنان ان جدت يا مناى بما * آمل لم تقطر السماء دما
وان تمادى ولا تماديت في * منعك أصبح بقفرة رمما
علقت من لو أتى على أنفس الـ * ـماضين والغابرين ما ندما
لو نظرت عينه الى حجر * ولد فيه فتورها سقما

(أخبرنى) محمد بن جعفر النحوى صهر المبرد قال حدثنى محمد بن القاسم عن أبى هفان عن الجماز وأخبرنى محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى عون بن محمد قال حدثنى الجماز قال كنت عند أبى نواس جالسا اذ مرت بنا امرأة ممن يداخل الثقفيين فسألها عن جنان وألحفها في المسئلة واستقصى فأخبرته خبرها وقال قد سمعتها تقول لصاحبة لها من غير أن تعلم أنى أسمع ويحك قد آذانى هذا الفتى وأبرمنى وأحرج صدرى وضيق على الطرق بحدة نظره وتهتكه فقد لهج قلبى بذكره والفكر فيه من كثرة فعله ذلك حتى رحمته ثم التفتت فأمسكت عن الكلام فسر أبو نواس بذلك فلما قامت المرأة أنشأ يقول

ياذا الذى عن جنان ظل يخبرنا * بالله قل وأعد يا طيب الخبر
قال اشتكتك وقالت ما ابتليت به * أراه من حيث ما أقبلت في أثرى
ويعمل الطرف نحوى ان مررت به * حتى ليخجلنى من حدة النظر
وان وقفت له كيما يكلمنى * في الموضع الخلو لم ينطق من الحصر
ما زال يفعل بى هذا ويدمنه * حتى لقد صار من همى ومن وطرى

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى على بن محمد النوفلى وأحمد بن سليمان ابن أبى شيخ قالا قال ابن عائشة وأخبرنى الحسن بن على وابن عمار عن الغلابى عن ابن عائشة قال ابن عمار وحدثت به عن الجماز وذكره لى محمد بن داود بن الجراح عن اسحق النخعى عن أحمد بن عمير أن محمد بن حفص بن عمر التيمى وهو أبو ابن عائشة انصرف من المسجد وهو يتولى القضاء فرأى أبا نواس قد خلا بامرأة يكلمها وقال أحمد بن عمير في خبره وكانت المرأة قد جاءته برسالة جنان جارية عمارة امرأة عبد الوهاب بن عبد المجيد فمر به عمر بن عثمان التيمى وهو قاضى البصرة هكذا ذكر أحمد بن عمير وحده وذكر الباقون جميعا أنه محمد بن حفص قال الجماز وكانت عليه ثياب بياض وعلى رأسه قلنسوة مضربة فقال له اتق الله قال انها حرمتى قال فصنها عن هذا الموضع وانصرف عنه فكتب اليه أبو نواس

صوت

ان التى أبصرتها * بكرا أكلمها رسول

اذت الى رسالة * كادت لها نفسى تسيل
من ساحر العينين يجـ * ـذب خصره ردف ثقيل
متقلد قوس الصبا * يرمى وليس له رسيل
فلو ان أذنك بيننا * حتى تسمع ماتقول
لرأيت مااستقبحت من * أمرى هو الامر الجميل

فى هذه الابيات لحنان من الرمل وخفيفه كلاهما لابى العبيس بن حمدون قال ابن عمير ثم وجه بها فألقيت فى الرقاع بين يدى القاضى فلما رآها ضحك وقال ان كانت رسولا فلا بأس وقال ابن عائشة فى خبره فجاءنى برقعة فيها هذه الابيات وقال لى ادفعها الى أبيك فأوصلتها اليه ووضعتها بين يديه فلما قرأها ضحك وقال قل له انى لا أتعرض للشعراء (حدثنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان أبو عثمان أخا مولى جنان وكان مولاها أبو أمية زوج عمارة وهى مولاتها وكانت له بحكمان ضيعة كان ينزلها هو وابن عم له يقال له أبو مية فقال أبو نواس فيه قوله

اسأل القادمين من حكمان * كيف خلفتما أبا عثمان
وأبا مية المهذب والما * جد والمرتجى لريب الزمان
فيقولان لى جنان كما سـ * ـرك فى حالها فسل عن جنان
مالهم لا يبارك الله فيهم * كيف لم يغن عندهم كتمانى

فأخبرنى ابن عمار قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى محمد بن عبد الملك ابن مروان الكاتب قال كنت جالسا بسر من رأى فى شارع أبى أحمد فانشدنى قول أبى نواس

اسأل المقبلين من حكمان * كيف خلفتما أبا عثمان

والى جانبى شيخ جالس فضحك فقلت له لقد ضحكت من أمر فقال أجل أنا أبو عثمان الذى قال أبو نواس فيه هذا الشعر وأبو مية ابن عمى وجنان جارية أخى ولم تكن فى موضع عشق ولا كان مذهب أبى نواس النساء ولكنه عبث خرج منه

(أخبرنى) على بن سليمان قال قال لى أبو العباس محمد بن يزيد قال النابغة الجعدى

أكنى بغير اسمها وقد علم الله خفيات كل مكتتم

وهو سبق الناس الى هذا المعنى وأخذوه جميعا منه وأحسن من أخذه أبو نواس حيث يقول

اسأل المقبلين من حكمان * كيف خلفتما أبا عثمان
فيقولان لى جنان كما سرك فى حالها فسل عن جنان
مالهم لا يبارك الله فيهم * كيف لم يغن عندهم كتمان

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال انشدنى أحمد بن محمد بن صدقة الانبارى لابى نواس يذكر مأتما بالبصرة وحضرته جنان

* يامنسي المأتم اشجانه * لما اتاهم في المعزينا
سرت قناع الوشي عن صورة * ألبسها الله التحاسينا
فاستفتنتني بتمثالها * فهن للتكليف يبكينا
حق لذا الوجه أن يزدهي * عن حزنه من كان محزونا

(أخبرني) عمي قال حدثني اسحق بن محمد النخعي قال حدثنا عبد الملك بن عمر بن ابان النخعي وكان صديقا لابي نواس أن أبا نواس أشرف من دار على منزل عبد الوهاب الثقفي وقد مات بعض أهله وعندهم مأتم وجنان واقفة مع النساء تلطم وجهها وفي يدها خضاب فقال

ياقمرا أبرزه مأتم * يندب شجوا بين أتراب
يبكي فيذري الدر من عينه * ويلطم الورد بعناب
لا تبك ميتا حل في حفرة * وابك قتيلا لك بالباب
أبرزه المأتم لي كارها * برغم داياته وحجاب
لازال موتا دأب أحبابه * ولا تزل رؤيته دابي

فحدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني محمد بن عائشة قال قال لي سفيان بن عيينة لقد أحسن بصريكم هذا أبو نواس حيث يقول وشدد الواو وفتح النون ياقمرا أبصرت في مأتم * يندب شجوا بين أتراب
يبكي فيذري الدر من عينه * ويلطم الورد بعناب

قال وجعل يعجب من قوله ويلطم الورد بعناب (واخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن محمد قال حدثني حسين بن الضحاك قال انشد ابن عيينة قول أبي نواس يبكي فيذري الدر من طرفه * ويلطم الورد بعناب فعجبت منه وقال آمنت بالذي خلقه وقد قيل ان أبا نواس قال هذا الشعر في غير جنان والله أعلم أخبرني بذلك الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني بعض الصيارف بالكرخ وسماه قال كان حارس درب عون يقال له المبارك وكان يلبس ثيابا نظيفة سرية ويركب حمارا فيطوف عليه السوق بالليل ويكريه بالنهار فاذا رآه من لا يعرفه ظن أنه من بعض التجار وكان يصل اليه في كل شهر من السوق ما يسعه ويفضل عنه وكانت له بنت من أجمل النساء فمات مبارك وحضره الناس فلما أخرجت جنازته خرجت بنته هذه حاسرة بين يديه فقال أبو نواس فيها

ياقمرا أبرزه مأتم * يندب شجوا بين أتراب

وذكر الابيات كلها (أخبرني) محمد بن جعفر قال حدثني أحمد بن القاسم عن أبي هفان عن الجماز واليوبوا أصحاب أبي نواس أن جنان وجهت اليه قد شهرتني فاقطع زيارتك عني أياما لينقطع بعض القالة ففعل وكتب اليها

انا اهتجرنا للناس اذ فطنوا * وبيننا حين نلتقى حسن
ندافع الامر وهو مقتبل * فشب حتى عليه قد مرنوا
فليس يقذى عينا معاينة * له وما ان تمجه أذن
ويح ثقيف ماذا يضرهم * ان كان لى فى ديارهم سكن
أريب ما بيننا الحديث فان * زدنا فزيد واوما الذاعن

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى ابن ابى سعد قال بلغنى ان أبا نواس كتب الى جنان من بغداد

كفا حزنا أن لا أرى وجه حيلة * أزور بها الاحباب فى حكمان
وأقسم لولا أن تنال معاشر * جنانا بما لا أشتهى لجنان
لأصبحت منها دانى الدار لاصقا * ولكن ما أخشى فديت عدانى
فوا حزنا حزنا يؤدى الى الردى * فأصبح مأثورا بكل لسان
أرانى انقضت أيام وصلى منكم * وآذن فيكم بالوداع زمانى

(أخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه عن يحيى بن محمد عن الخزيمى قال بلغ أبا نواس ان امرأة ذكرت لجنان عشقه لها فشتمته جنان وتنقصته وذكرته اقبح الذكر فقال

وبابى من اذا ذكرت له * وطول وجدى به تنقصنى
لو سألوه عن وجه حجته * فى سبه لى لقال يعشقنى
نعم الى الحشر والتنادنعم * أعشقه أو ألف فى كفنى
أصبح جهرا لا أستسر به * عنفنى فيه من يعنفنى
يامعشر الناس فاسمعوه وعو * ان جنانا صديقة الحسن

فبلغها ذلك فهجرته وأطالت هجره فرآها ليلة فى منامه وانها قد صالحته فكتب اليها

اذا التقى فى النوم طيفانا * عاد لنا الوصل كما كانا
يا قرة العين فما بالنا * نشقى ويلتذ خيالانا
لو شئت اذ أحسنت لى فى الكرى * اتممت احسانك يقظانا *
يا عاشقين اصطلحا فى الكرى * واصبحا غضبى وغضبانا
كذلك الاحلام غدارة * وربما تصدق أحيانا

الغناء فى هذه الابيات لابن جامع ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وقال الخزيمى ورآها يوما فى ديار ثقيف فجبهته بما كره فغضب وهجرها مدة فأرسلت اليه رسولا تصالحه فرده ولم يصالحها ورآها فى النوم تطلب صلحه فقال

دست له طيفها كيما تصالحه * فى النوم حين تأبى الصلح يقظانا
فلم يجد عند طيفى طيفها فرجا * ولا رثى لتشكيه ولا لانا
حسبت أن خيالى لا يكون لما * أكون من أجله غضبان غضبانا

جنان لا تسئليني الصلح سرعة ذا * فلم يكن هينا منك الذي كانا
وانشدني علي بن سليمان الاخفش لابي نواس في جنان

أما يفني حديثك عن جنان * ولا تبقى على هذا اللسان
أكل الدهر قلت لها وقالت * فكم هذا أما هذا بفان
جعلت الناس كلهم سواء * اذا حدثت عنها في البيان
عدوك كالصديق وذا كهذا * سواء والاباعد كالاداني
اذا حدثت عن شأن توالت * عجائب مه أتيتهم بشان *
فلو موهت عنها باسم أخرى * علمنا اذ كنيت من أنت عان

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني يحيي بن محمد السلمي قال حدثني أبو عكرمة الضبي أن رجلا قدم البصرة فاشترى جنان مواليها ورحل بها فقال ابو نواس في ذلك

أما الديار فقل ما لبثوا بها * بين استباق العيس والركبان
وضعوا اساط الشوق في اعناقها * حتى اطلعن بهم على الاوطان

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني محمد بن سعد الكراني قال حدثني أبو عثمان الاشناندانى قال كتب أبو نواس الى جنان

أكثري المحو في كتابك وامحيـ * ـه اذا ما محوته باللسان *
وامري بالمحاء بين ثناياً * ك العذاب المفلجات الحسان
انني كلما مررت بسطر * فيه محو لطعته بلساني
تلك تقبيلة لكم من بعيد * أهديت لي وما برحت مكاني

صوت

تجني علينا آل مكتومة الذنبا * وكانوا لنا سلما فأضحوا لنا حربا
يقولون عزا القلب بعد ذهابه * فقلت ألا طوباي لو أن لي قلبا

عروضه من الطويل الشعر لابن أبي عيينة والغناء لسليمان أخي بحظة رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة

(نسب ابن ابي عيينة وأخباره)

أبو عيينة فيما أخبرنا به علي بن سليمان الاخفش عن محمد بن يزيد اسمه وكنيته أبو المنهال قال وكل من يدعى أبا عيينة من آل المهلب فأبو عيينة اسمه وكنيته أبو المنهال وكل من يدعى أباه هم من بني سدوس فكنيته ابو محمد وابن أبي عيينة هو محمد بن أبي عيينة ابن المهلب بن أبي صفرة وقال أبو خالد الاسلمي هو أبو عيينة بن المنجاب بن أبي عيينة وهو الذي كان يهجو ابن عمه خالدا واسم أبي صفرة ظالم بن سراق وقيل غالب بن سراق بن صبح بن كندي بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحرث بن العتيك بن الاسد بن عمران بن الوضاح بن عمرو بن مزيقياء ابن حارثة الغطريف ابن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة

البهلول بن مازن زاد الركب بن الازد وهو شاعر مطبوع ظريف غزل هجاء وانفذ أكثر أشعاره في هجاء ابن عمه خالد وأخبارهما اتذكر على اثر هذا الكلام ومايصلح تصدير اخباره به وكان من شعراء الدولة العباسية من ساكنى البصرة (حدثنى) عمى والصولى قالا حدثنا أحمد بن يزيد المهلبى قال حدثنى أبى قال أبو عيينة اسمه كنيته وهو ابن محمد بن أبى عيينة بن المهلب بن أبى صفرة (وأخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنى العنزى قال حدثنى أبو خالد الاسلمى قال أبو عيينة الشاعر هو أبو عيينة بن المنجاب ابن أبى عيينة بن المهلب وكان محمد بن أبى عيينة أبو أبى عيينة الشاعر يتولى الرى لابى جعفر المنصور ثم قبض عليه وحبسه وغرمه (وأخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى يزيد بن محمد المهلبى قال قال وهب بن جرير رأيت فى منامى كان قائلا يقول لى

ما يلقى أبو حرب * تعالى الله من كرب

فلم البث ان أخذ المنصور أبا حرب محمد بن أبى عيينة المهلبى فحبسه وكان ولاه الرى فأقام بها سنين (أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق ومحمد بن يحيى الصولى وعمى قالوا حدثنا الحزنبل الاصبهانى قال حدثنى الفيض بن مخلد مولى أبى عيينة بن المهلب قال كان أبو عيينة بن محمد بن أبى عيينة يهوى فاطمة بنت عمر بن حفص الملقب هزارمرد وكانت امرأة نبيلة شريفة وكان يخاف أهلها أن يذكرها تصريحا ويرهب زوجها عيسى بن سليمان فكان يقول الشعر فى جارية لها يقال لها دنيا وكانت قيمة دارها والية أمورها كلها وانشدنا لابى عيينة فيها ويكنى باسم دنيا هذه

مالقلبى أرق من كل قلب * ولحبى أشد من كل حب
ولدنيا على جنونى بدنيا * اشتهى قربها وتكره قربى
نزلت بى بلية من هواها * والبلايا تكون من كل ضرب
قل لدنيا ان لم تجبك المبابى * رطبة من دموع عينى كتبى
فعلام انتهرت بالله رسلى * وتهددتهم بحبس وضرب
أى ذنب أذنبته ليت شعرى * كان هذا جزاء أى ذنب

(أخبرنى) على بن سليمان قال حدثنى محمد بن يزيد قال كان أبو عيينة من أطبع الناس وأقربهم مأخذا من غير أدب موصوف ولا رواية كثيرة وكان يقرب البعيد ويحذف الفضول ويقل التكلف وكان أصغر من أخيه عبد الله ومات قبله وقيل لعبد الله أنت أشعر أم أخوك فقال لو كان له علمى لكان أشعر منى وكان يتعشق فاطمة بنت عمر بن حفص هزارمرد التى تزوجها على بن سليمان ويسر عشقها ويلقبها دنيا كتمانا لامرها وكانت امرأة جليلة نبيلة سرية من النساء وكان أبوها من أشد الفرسان وشجعانهم فذكر عيسى بن جعفر ان عيسى بن موسى قال للمهلب بن المغيرة بن المهلب أكان يزيد بن خالد أشجع أم عمر بن حفص هزارمرد فقال المهلب لم أشهد من يزيد

ماشهدته من عمر بن حفص وذلك انى رأيته يركض فى طلب حمار وحشى حتى اذا حاذاه جمع جراميزه وقفز فصار على ظهره فقمص الحمار وجعل عمر بن حفص يحزمعرفته اما يسقط واما يسكن معه حتى قتله قال محمد بن يزيد وحدثت عن محمد بن المهلب انه أنكر أن يكون أبو عيينة يهوى فاطمة وقال انما كان جنديا فى عداد الشطار وكانت فاطمة من انبل النساء واسراهن وانما كان يتعشق جارية لها وهذه الابيات التى فيها الغناء من قصيدة له جيدة مشهورة من شعره يقولها فى فاطمة هذه أو جاريتها ويكنى عنها بدنيا فما اختير منها قوله

وقالوا تجنبنا فقلت ابعدما * غلبتم على قلبى بسلطانكم غصبا
غضاب وقد ملوا وقوفى ببابهم * ولكن دنيا لا ملولا ولا غضبى
وقد أرسلت فى السر انى بريئة * ولم ترلى فيما ترى منهم ذنبا
وقالت لك العتبى وعندى لك الرضا * وما ان لهم عندى رضاء ولا عتبى
ونبئتها تلهو اذا اشتد شوقها * بشعرى كما تلهو المغنية الشربى
فأحببتها حبا يقر بعينها * وحبى اذا أحببت لا يشبه الحبا
فياحسرتا نغصت قرب ديارها * فلا زلفة منها ارجى ولا قربا
لقد شمت الاعداء أن حيل بيننا * وبينى الا لا شامتين بنا العتبى

(ومما قاله فيها وغنى فيه)

صوت

ضيعت عهد فتى لعهدك حافظ * فى حفظه عجب وفى تضييعك
ونأيت عنه فماله من حيلة * الا الوقوف الى أوان رجوعك
متخشعا يذرى عليك دموعه * اسفا ويعجب من جمود دموعك
ان تقتليه وتذهبى بفؤاده * فبحسن وجهك لا بحسن صنيعك

عروضه من الكامل الغناء فى هذه الابيات من الثقيل الاول بالوسطى ذكر عمرو بن بانة انه له وذكر الهشامى انه لمحمد بن الحرث بن بسخنر وذكر عبد الله بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام انه لابراهيم الموصلى فذكر العتابى ومحمد بن الحسن جميعا ان محمد بن أحمد بن يحيى المكى حدثهما قال حدثنى عمرو بن بانة قال ركبت يوما الى دار صالح بن الرشيد فاجتزت بمحمد بن جعفر بن موسى الهادى وكان معاقرا للصبوح فألفيته فى ذلك اليوم خاليا منه فسألته عن السبب فى تعطيله اياه فقال نيران على غضبى يعنى جارية لبعض النخاسين ببغداد وكانت احدى المحسنات وكانت بارعة الجمال ظريفة اللسان وكان قد أفرط فى حبها حتى عرف به فقلت له فما تحب قال تجعل طريقك على مولاها فانه يستخرجها اليك فاذا فعل دفعت رقعتى هذه اليها ودفع الى رقعة فيها

ضيعت عهد فتى لعهدك حافظ * فى حفظه عجب وفى تضييعك

ان

ان همته أن تذهبي بفؤاده * فيحسن وجهك لا يحسن صنيعك

فقلت له نعم أنا أتحمل هذه الرسالة وكرامة على ما فيها حفظ الروح عليك فانى لا آمن أن يتمادى بك هذا الامر فأخذت الرقعة وجعلت طريقى على منزل النخاس فبعثت الى الجارية اخرجى فخرجت فدفعت اليها الرقعة واخبرتها بخبرى فضحكت ورجعت الى الموضع الذى اقبلت منه فجلست جلسة خفيفة ثم اذا بها قد وافتنى ومعها رقعة فيها

صوت

ومازلت تعصيني وتغري بى الردى * وتهجرني حتى مرنت على الهجر

وتقطع أسبابى وتنسى مودتى * فكيف ترى يامالكى فى الهوى صبرى

فأصبحت لاأدرى أيأسا تصبرى * على الهجر أم جد البصيرة لا أدرى

غنى فى هذه الابيات عمرو بن بانة ولحنه ثقيل أول بالبنصر ولقاسة بن ناصح فيها ثقيل آخر بالوسطى لحن عمرو فى الاول والثالث بغير نشيد قال فأخذت الرقعة منها وأوصلتها اليه وصرت الى منزلى فصنعت فى بيتى محمد بن جعفر لحنا وفى أبياتها لحنا ثم صرت الى الامير صالح بن الرشيد فعرفته ما كان من خبرى وغنيته الصوتين فأمر باسراج دوابه فأسرجت وركب فركبت معه الى النخاس مولى نيران فابرحنا حتى اشتراها منه بثلاثة آلاف دينار وحملها الى دار محمد بن جعفر فوهبها له فأقمنا يومنا عنده (أخبرنا) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى يزيد بن محمد المهلبى قال دخلت على الواثق يوما وهو خليفة ورباب فى حجره جالسة وهى صبية وهو يلقى عليها قوله

ضيعت عهد فتى لعهدك حافظ * فى حفظه عجب وفى تضييعك

وهى تغنيه ويردده عليها فما أذكر أنى سمعت غناء قط أحسن من غنائهما جميعا ومازال يردده عليها حتى حفظته

(رجع الخبر الى حديث أبى عيينة)

(أخبرنى) على بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد قال قال عبد الله بن محمد بن أبى عيينة أخو أبى عيينة فى فاطمة التى كان يشبب بها اخوه بنت عمر بن حفص لما تزوجها عيسى ابن سليمان بن على وكان عيسى مبخلا وكانت له مجالس يجلس فيها الباح ويبيعه وكانت له ضيعة تعرف بدالية عيسى يبيع منها البقول والرياحين وكان أول من جمع السماد بالبصرة وباعه فقال فيه أبو الشمقمق

اذا رزق العباد فان عيسى * له رزق من آستاه العباد

فلما تزوج عيسى فاطمة بنت عمر بن حفص قال عبد الله بن محمد بن أبى عيينة فى ذلك

أفاطم قد زوجت عيسى فابشرى * لديه بذل عاجل غير آجل

فانك قد زوجت عن غير خبرة * فتى من بنى العباس ليس بعاقل

فان قلت من رهط النبى فانه * وان كان حر الاصل عبد الشمائل

وقد قال فيه جعفر ومحمد * أقاويل حتى قالها كل قائل
وماقلت ماقالا لانك اختنا * وفى البيت منا والذرى والكواهل
لعمرى لقد أثبته فى نصابه * بأن صرت منه فى محل الحلائل
اذا مابنو العباس يوما تنازعوا * عرى المجد واختاروا كرام الخصائل
رأيت أبا العباس يسمو بنفسه * الى بيع بياناته والمباقل

(قال مؤلف هذا الكتاب) وكان عبد الله أخو أبى عيينة شاعرا وكان يقدم على اخيه فأخبرنى جحظة قال حدثنى على بن يحيى المنجم قال قال اسحق الموصلى شعر عبد الله ابن أبى عيينة أحب الى من شعر أبيه وأخيه قال وكان عبد الله صديقا لاسحق قال محمد ابن يزيد ومما قاله فى فاطمة وصرح بذكر القرابة بينهما وحقق فى نفسه انه يعنيها قوله

دعوتك بالقرابة والجوار * دعاء مصرح بادى السرار
لانى عنك مشغول بنفسى * ومحترق عليك بغير نار
وأنت لو قرين وليس عندى * على نار الصبابة من وقار
فأنت لانّ مابك دون مابى * تدارين العدو ولا أدارى
ولو والله تشتاقين شوقى * جمحت الى مخالعة العذار
الا يا وهب فيم فضحت دنيا * وجبت بسرها بين الجوارى
أما والراقصات بكل واد * غواد نحو مكة أو سوار
لقد فضلت دنيا فى فؤادى * كفضل يدى اليمين على اليسار
فقولى مابدا لك أن تقولى * فانى لا ألومك أن تغارى

قال وقال فيها وهو من ظريف أشعاره

رق قلبى لك يانور عينى * وأبى قلبك لى أن يرقا
فأراك الله موتى فانى * لست أرضى أن تموتى وابقى
انا من وجد بدنيا ى منها * ومن العذال فيها ملقى

صوت

زعموا انى صديق لدنيا * ليت ذا الباطل قد صار حقا

فى هذا البيت ثم الذى قبله ثم الاول لابراهيم لحن ماخورى بالوسطى عن الهشامى قال وقال فيها أيضا فى هذا الوزن وفيه غناء محدث رمل طنبورى

عيشها حلو وعيشك مر * ليس مسرور كمن لا يسر
كديم الحب تسخن فيه * عينه أكثر مما تقر
قلت لذا اللائم فيها اله عنها * لا يقع بينى وبينك شر
أترانى مقصرا عن هواها * كل مملوك اذا لى حر

وقال فيها أيضا وانشدناه الاخفش عن المبرد وانشدناه محمد بن العباس اليزيدى قال

أنشدني عمي عبيد الله لابي عيينة

جئت قالت دنيا علام نهارا * زرت هلا انتظرت وقت المساء

كنت ذا مجيبا برأيك لا تفـ * ـرق فاستحي يا قليل الحياء

ذالذا ذروحها وروحي مزاجا * ن كأصفى خمر بأعذب ماء

قال محمد بن يزيد وقد أخذ هذا المعنى غيره منه ولم يسمه وهو البحتري فقال

صوت

جعلت حبك من قلبي بمنزلة * هي المصافاة بين الماء والراح

تهتز مثل اهتزاز الغصن حركه * مرور غيث من الوسمي سحاح

الغناء في هذين البيتين لزرزر ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر ومما قاله أبو عيينة في فاطمة هذه وكنى فيه بدنيا قوله صوت

ألم تنه قلبك أن يعشقا * ومالك والعشق لولا الشقا

أمن بعد شربك كأس النهى * وشمك ريحان أهل التقى

عشقت فأصبحت في العالميـ * ـن أشهر من فرس أبلقا

أدنياي من غمر بحر الهوى * خذي بيدي قبل ان أغرقا

أنا ابن المهلب ما مثله * لوان الى الخلد لي مرتقى

غنى فيه أبو العبيس بن حمدون ولحنه ثاني ثقيل مطلق وفيه لعريب ثقيل أول رواه أبو العبيس عنها وهذه قصيدة طويلة يذكر فيها دنيا ويفخر بعقب النسيب بأبيه ويذكر مآثر المهلب بالعراق ولكن مما قاله في دنيا منها قوله

أدنياي من غمر بحر الهوى * خذي بيدي قبل ان أغرقا

أنا لك عبد فكوني كمن * اذا سره عبده أعتقا

ألم أخدع الناس عن وصلها * وقد يخدع العاقل الاحمقا

* بلى فسبقتهم انني * أحب الى الخير ان اسبقا

ويوم الجنازة اذ أرسلت * على رقعة أن يجوز الخندقا

وعج ثم فانظر لنا مجلسا * برفق واياك ان تخرقا

فجئنا كغصنين من بانة * قرينين خدنين قد أورقا

فقالت لاخت لها استنشديـ * ـه من شعره المحكم المنتقى

فقلت أمرت بكتمانه * وحذرت ان شاع أن يسرقا

فقالت بعيشك قولي له * تمنع لعلك أن تنفقا

ومن مشهور قوله في دنيا وهو مما تهتك فيه ودمرح وأفحش وهي من جيد قوله قصيدته التي يقول فيها

أنا الفارغ المشغول والشوق آفتي * فلا تسألوني عن فراغي وعن شغلي

عجبت لتركك الحب دنيا خلية * واعراضه عنها واقباله قبلى
ومابالها لما كتبت تهاونت * بكتبى وقد أوصلت فانتهرت رسلى
وقد حلفت أن لا تخط بكفها * الى قابل خطا الى ولا على
أبخلا علينا كل ذا وقطيعة * قضيت اذا بالقطيعة والبخل
سلوا قلب دنيا كيف اطلقه الهوى * فقد كان فى غل وثيق وفى كبل
فان جحدت فاذكرلها قصر معبد * بمنصف ما بين الابلة والجبل
وملعبنا فى النهر والماء زاخر * قرينين كالغصنين فرعين فى أصل
ومن حولنا الريحان غضا وفوقنا * ظلال من الكرم المعرش والنخل
اذا شئت مالت بى اليها كاننى * الى غصن بان بين دعصين من رمل
ليالى القانى الهوى فاستضفتها * فكانت ثناياها بلا حشمة نزلى
وكم لذة لى فى هواها وشهوة * وركضى اليها راكبا وعلى رجلى
وفى مأتم المهدى زاحمت ركنها * بركنى وقد وطنت نفسى على القتل
وبتنا على خوف أسكن قلبها * بيسراى واليمنى على قائم النصل
فياطيب طعم العيش اذ هى جارة * واذ نفسها نفسى واذ اهلها أهلى
واذ هى لا تعتل عنى برقبة * ولا خوف عين من وشاة ولا بعل
فقد عفت الآثار بينى وبينها * وقد أوحشت منى الى دارها سبلى
ولما بلوت الحب بعد فراقها * قضيت على أتم المحبين بالشكل
وأصبحت معزولا وقد كنت واليا * وشتان ما بين الولاية والعزل

وعما قاله فيها وفيه غناء

صوت

الا فى سبيل الله ما حل بى منك * وصبرك عنى حين لا صبر لى عنك
وتركك جسمى بعد أخذك مهجتى * ضئيلا فهلا كان من قبل ذا تركى
فهل حاكم فى الحب يحكم بيننا * فيأخذ لى حقى وينصفنى منك

لسليم فى هذه الابيات هزج مطلق فى مجرى الوسطى وفى هذه القصيدة يقول يصف قصرا كانوا فيه وهى من عجيب شعره

لقد كنت يوم القصر مما ظننت بى * بريا كما انى برىء من الشرك
يذكرنى الفردوس طورا فأرعوى * وطورا يواتينى الى القصف والنسك
بغرس كابكار الجوارى وتربة * كأن ثراها ماء ورد على مسك
وسرب من الغزلان يرتعن حوله * كما استل منظوم من الدر من سلك
وورقاء تحكى الموصلى اذا غدت * بتغريدها أحببها وبمن تحكى
فياطيب ذاك القصر قصرا ومنزلا * بأفيح سهل غير وعر ولا ضنك
كأن قصور القوم ينظرن حوله * الى ملك موف على منبر الملك

يدل عليها مستظلا بظلها * فيضحك منها وهي مطرقة تبكي

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن عمرو الانصاري قال سمعت الاصمعي يذكر أن الفضل بن الربيع قال لجلسائه من أشعر أهل عصرنا فقالوا فأكثروا فقال الفضل بن الربيع أشعر أهل زماننا الذي يقول في قصر عيسى بن جعفر بالخريبة يعني أباعيينة

زر وادي القصر نعم القصر والوادي * وحبذا أهله من حاضر بادي
ترفا قراقيره والعيس واقفة * والضب والنون والملاح والحادي

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن مجمع قال تزوج سعيد بن عباد بن حبيب ابن المهلب بنت سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب وقد كان تزوجها قبله رجلان فدفنتهما فكتب اليه أبو عيينة

رأيت أثاثها فرغبت فيه * وكم نصبت لغيرك بالاثاث
الى دار المنون فجهزتهم * تحثهم بأربعة حثاث
فصير أمرها بيدي أبيها * وعيشك من حبالك بالثلاث
والا فالسلام عليك مني * سأبدأ من غد لك بالمراثي

(أخبرني) محمد بن مزيد الصولي قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان علي بن هشام قد دعاني ودعا أباعيينة وتأخرت عنه حتى اصطحبنا شديدا وتشاغلت برجل كان عندي من الاعراب وكان فصيحا لا كتب عنه وكان عنده بعض من يعاديني قال حماد كأنه يومئ بهذا القول الى ابراهيم بن المهدي فسأل أباعيينة أن يعاتبني بشعر ينسبني فيه الى الخلف فكتب الي

يا مليئا بالوعد والخلف والمطـ * ـل بطيأ عن دعوة الاصحاب
لهجا بالاعراب ان لدينا * بعض من تشتهي من الاعراب
قد عرفنا الذي شغلت به عنا * وان كان غير ما في الكتاب

قال فكتبت الى الذي حمل أباعيينة على هذا يعني ابراهيم بن المهدي

قد فهمت الكتاب أصلحك الـ * ـله وعندي اليك رد الجواب
ولعمري ما تنصفون ولا كا * ن الذي جاء منكم في حسابي
لست آتيك فاعلمن ولا لي * فيك حظ من بعد هذا الكتاب

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني ابراهيم ابن اسحق العمري قال حدثنا أبو هاشم الاسكندراني عن أبي لهيعة قال حفر حفر في بعض أفنية مكة فوجد فيه حجر عليه منقوش

ما لا يكون فلا يكون بحيلة * أبدا وما هو كائن فيكون
سيكون ما هو كائن في وقته * وأخو الجهالة متعب محزون

يسعى القوى فلا ينال بسعيه * حظا ويحظى عاجز ومهين

قال ابن أبي سعد هكذا في الحديث وقد انشدني هذه الابيات جماعة لابي عيينة (حدثني) عمي قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك قال حدثني علي بن عمروس الانصاري عن الاصمعي قال قال لي الفضل بن الربيع يا أصمعي من أشعر أهل زمانك فقلت أبو نواس قال حيث يقول ماذا قلت حيث يقول

أماترى الشمس حلت الحملا * وقام وزن الزمان فاعتدلا

فقال والله انه لذهن فطن وأشعر عندي منه أبو عيينة (حدثني) عمي قال حدثني فضل اليزيدي عن اسحق انه انشده لابي عيينة في دنيا التي كان يشبب بها وقد زوجت وبلغه انها تهدى الى زوجها وكان اسحق يستحسن هذا الشعر ويستجيده

ارى عهدها كالورد ليس بدائم * ولا خير فيمن لا يدوم له عهد

وعهدى لها كالآس حسنا وبهجة * له نضرة تبقى اذا ما انقضى الورد

فما وجد العذرى اذ طال وجده * بعفرا حتى سل مهجته الوجد

كوجدى غداة البين عند التفاتها * وقد شف عنها دون أترابها البرد

فقلت لاصحابي هي الشمس ضوءها * قريب ولكن في تناولها بعد

وانى لمن تهدى اليه لحاسد * جرى طائرى نحسا وطائره سعد

(أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن يزيد المهلبي قال سألت أبي عن دنيا التي ذكرها أبو عيينة بن محمد بن أبي عيينة في شعره وقلت ان قوما يقولون انها كانت أمة لبعض مغني البصرة فقال لا يا بني هي فاطمة بنت عمر بن حفص هزارمرد بن عثمان بن قبيصة أخي المهلب وكان عيسى بن سليمان بن علي أخو جعفر ومحمد ابني سليمان تزوجها وهجاه عبد الله بن محمد بن أبي عيينة أخو أبي عيينة فقال

أفاطم قد زوجت عيسى فأبشرى * لديه بذل عاجل غير آجل

فانك قد زوجت عن غير خبرة * فتى من بني العباس ليس بعاقل

وذكر باقي الابيات وقد مضت متقدما قال أحمد بن يزيد ثم انشدني أبي لابن عيينة يصرح بنسبه الجامع له ولفاطمة من أبيات له

ولانت ان مت المصابة بي * فصبى قتيلي بلا وتر

فلئن هلكت لتلطمن جزعا * خديك قائمة على قبرى

قال أحمد وانشدني أبي أيضا في تصديق ذلك وانه كان يكنى بدنيا عن غيرها

ما الدنيا تجفوك والذنب منها * ان هذا منها لذنب ومكر

عرفت ذنبها الى فقالت * ابدروا القوم بالصياح ينزروا

قد أمرت الفؤاد بالصبر عنها * غير أن ليس لي مع الحب أمر

وكتمت اسمها احذارا من النا * س ومن شرّهم وفي الناس شر
ويقولون مح لنا باسم دنيا * واسم دنيا سر على الناس ذخر
ثم قالوا البعلو اذات نفسي * اعوان دنياك أوهي بكر
فتنفست ثم قلت أبكر * شب يا اخوتي عن الطوق عمر

(أخبرني جعفر) بن قدامة قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني أبو خالد الاسلمي قال كان ابن أبي عيينة المهلبي صديقي وهو أبو عيينة بن المنهال بن أبي عيينة فجاءه رجل من جيرانه كان يستثقله فسأله حاجة فقضاها ثم سأله أخرى فوعده بها ثم سأله ثالثة فقال

خفف على اخوانك المؤنا * ان شئت أن تبقى لهم سكنا
لاتلحفن اذا سألت ففي الالحاف اجحاف بهم وعنا

فقام الرجل وانصرف (أخبرني) أبو دلف هاشم بن محمد قال حدثني المبرد قال وفد ابن أبي عيينة الى طاهر بن الحسين يسأله أن يعزل أمير البصرة وكان من قبله فدافعه وعرض عليه عوضا خطيرا من حاجته ووعده أن يستصلح له ذلك الامير ويزيله عما كرهه فأبى فعزله وأجزل صلته فقال ابن أبي عيينة فيه

ياذا اليمينين قد أوقرتني مننا * تترى هي الغاية القصوى من المنن
ولست أسطيع من شكرأجيء به * الا استطاعة ذي روح وذي بدن
لو كنت أعرف فوق الشكر منزلة * أوفى من الشكر عند الله في الثمن
أخلصتها لك من قلبي مهذبة * حذوا على مثل ما أوليت من حسن

(أخبرني) محمد بن القسم الانباري قال حدثني أبي عن أبي عكرمة عامر بن عمران وأخبرني به عمي عن أحمد بن يزيد المهلبي عن أبيه قال كان اسمعيل بن سليمان والياعلى البصرة خليفة لطاهر بن الحسين فاساء مجاورة ابن أبي عيينة حتى تباعد ما بينهما وقبح وأظهر اسمعيل تنقصه وعيبه فخرج الى طاهر ليشكو اسمعيل ويسعى في عزله عن البصرة فبعد ذلك عليه بعض البعد وسافر طاهر بن الحسين الى وجه أمر بالخروج اليه فصحبه ابن أبي عيينة في سفره فتذمم من ذلك وأمر بايصاله اليه فلما دخل ابن أبي عيينة اليه سأله عن حوائجه وأدناه وأمره برفعها فأنشده

من أوحشته البلاد لم يقم * فيها ومن آنسته لم يرم
ومن يبت والهموم قادحة * في صدره بالزناد لم ينم
ومن يرى النقص من مواطنه * يزل عن النقص موطئ القدم
والقرب ممن نأى بجانبه * صدع على الشعب غير ملتئم
ورب أمر يعيا اللبيب به * يظل منه في حيرة الظلم
صبر عليه كظم على مضض * وتركه من مواقع الندم

يا ذا اليمينين لم أزل ولم * آتك من خلة ومن عدم
انى من الله فى مراح غنى * ومنتدى واسع وفى نعم
زارتك بى همة منازعة * الى العلى من كرائم الهمم
وانى للجميل محتمل * فى القدر من منصبى ومن شيمى
وقد تعلقت منك بالذمم الـ * كبرى التى لا تخيب فى الذمم
فان انل بغيتى فأنت لها * فى الحق حق الرجاء والرحم
وان يعق عائق فلست على * جميل رأى عندى بمتهم
فى قدر الله ما أجله * تعويق أمرى فى اللوح والقلم
لم يضق الصبر والفجاج على * حر كريم بالصبر معتصم
ماض كحد السنان فى طرف العامل أو حد مصلت خذم *
اذا ابتلاه الزمان كشفه * عن ثوب حرية وعن كرم
ماساء ظنى الا بواحدة * فى الصدر محصورة عن الكلم
ليهن قوما جزت المدى بهم * ولم تقصر فيهم ولم تلم
وليس كل الدلاء راجعة * بالنصف من ملئها الى الوذم
ترجع بالحمأة القليلة أحيانا وبرنق الصبابة الاسم
ما تنبت الارض كل زهرتها * ولا تعم السماء بالديم
ما فى تقص عن كل منزلة * شريفة والامور بالقسم

فاجابه طاهر

من تستضفه الهموم لم ينم * الا كنوم المريض ذى السقم
ولا يزل قلبه يكابد ما * تولد فيه الهموم من ألم
وقد سمعت الذى هتفت به * وما باذنى عنك من صمم
وقد علمنا ان لست تصحبنا * لفاقة فيك لا ولا عدم
الا لحق وحرمة وعلى * مثلك رعى الحقوق والحرم
أنت امرؤ لا تزول عن كرم * الا الى مثله من الكرم
وأنت من أسرة جحاجحة * فازوا بحسن الفعال والشيم
فارم من جسيم منزلة * فالحكم فيه اليك فاحتكم
ان كنت مستسقيا سماحتنا * منا تجدك اليدان بالديم
أو ترم فى بحر نابد لولا * نعدمك ملالها الى الوذم
انا أناس لناصنائعنا * فى العرب معروفة وفى العجم
مغتنم كسب كل محمدة * والكسب للحمد خير مغتنم

فاحتكم عليه أبو عيينة عزل اسمعيل بن جعفر عن البصرة فعزله عنها وأمر له بمائة ألف

درهم فقال أبو عيينة في عزله اسمعيل بن جعفر عن امارة البصرة

لا تعدم العزل يا أبا الحسن * ولا هزالا في دولة السمن
ولا انتقالا من دار عافية * الى ديار البلاء والمحن
أنا الذي ان كفرت نعمته * أذاب ما في جنبيك من عكن

(حدثني) عيسى بن الحسين قال حدثني محمد بن عبد الله الحزنبل الاصبهاني قال كان ابن أبي عيينة قد هجا نزارا بقصيدة له مشهورة وفضل عليها قحطان فقال ابن زعبل يهجوه ويرد عليه واسمه عمرو بن زعبل

بني أبي عيينة ما * نطقت به من اللغط
على ما أنت ملتحف * من الاوجاع في الوسط
لما في الدبر من نغل * وما في العرض من سقط
أتشتمنا الخسر والما * ن بالنعماء والغبط
أمير من هلال مستـ * ـطيل الباع منبسط
شريف ليس بالمدخو * ل في عرض ولا رهط
أظنك من يديه وا * قعا لا شك في ورط
ووالي الخرج فياض الـ * يدين بنائل سبط
له نعم حباك بها * فلم تحفظ ولم تحط
وقاض من أمير المؤ * منين يقوم بالقسط
يسرك أنه من آ * ل قحطان على شحط
وأنك ان ذكرت بقا * ل شيخ فاسق الشمط
أعبد من عبيد عما * ن عاب مناقب السبط
وتهجو الغر من مضر * كفى هذا من الشطط
تيمم في مقيرة * مسيرا غير مغتبط
مجوفة مزينة * بودع لاح كالرقط
بنوك تجرها بالقلـ * ـس مؤتزرين بالقوط
متى غمزوا مداريهم * لجد السير تختلط
وأنت بموضع السكا * ن يمسكه بلا غلط
عليك عباءة مشكو * كة بالشوك لم تخط
فطيب ريح بلدتنا * فراقك خيفة الشرط
وأنك قد عرفت بكثـ * ـرة التخليط والغلط
ترى الخسران ان لم تز * ن في يوم ولم تلط

قال وكان ابن أبي عيينة لما هجا نزارا وبلغ شعره المأمون فنذر دمه فهرب من البصرة

وركب البحر الى عمان فلم يزل بها متواريا فى نواحى الازد حتى مات المأمون (أخبرنى) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى ابن مهرويه عن أبيه بقصة ابن أبى عيينة مع ابن زعبل فذكر نحو الخبر المتقدم (حدثنى عمى) قال حدثنى أحمد بن يزيد المهلبى قال حدثنى أبى قال كان ابن أبى عيينة يشبب بوهبة جارية القروى وهى التى يقول فيها فروج الزنا قوله

يا وهب لم يبق لى شئ أسر به * الا الجلوس فتسقينى واسقيك

ثم عدل عن التشبيب بها الى دنيا وذكرهما جميعا فى شعره فقال

أرسلت وهبة لما رأتنى * بعد سقم من هواها مفيقا
أتغيرت كان لم تكن لى * قبل أن تعرف دنيا صديقا
قد لعمرى كان ذاك ولكن * قطعت دنيا عليك الطريقا

(أخبرنى) عمى قال حدثنى أحمد بن يزيد عن أبيه قال لما ولى عمر بن حفص هزارمرد البصرة قال ابن أبى عيينة فى ذلك وفى دنيا يكنى بها عن فاطمة بنت عمر بن حفص صاحبته

هنيأ لدنيا هنيأ لها * قدوم أبيها على البصرة
على انها أظهرت نخوة * وقالت لى الملك والقدرة
فيا نور عينى كذا عاجلا * على تطاولت بالامرة

قال وهذا دليل على انه كان يكنى عن فاطمة بدنيا لا انه كان يهوى جاريتها دنيا قال أحمد ابن يزيد وفيها يقول أيضا

يا حسنها يوم قالت لى مودعة * لا تنس ما قلت من فيها الى أذنى
كأننى لم أصل دنيا علانية * ولم أزر أهل دنيا زورة الختن
جسمى معى غير ان الروح عندكم * فالروح فى وطن والجسم فى وطن
فليعجب الناس منى ان لى جسدا * لا روح فيه ولى روح بلا بدن

وفى هذه الابيات هزج طنبورى محدث (أخبرنى) عمى قال حدثنى أحمد بن يزيد عن أبيه قال ورد على ابن أبى عيينة كتاب من بعض أهله بأن أخاه داود خرج اليه بريد فمات بهمذان فقال ابن أبى عيينة عند ذلك يرثيه

أنائحة الحمام قعى فنوحى * على داود رهنا فى ضريح
لدى الاجباب من همذان راحت * به الايام للموت المريح
ولم يشهد جنازته البواكى * فتبكيه بمنهل سفوح
وكونى مثله اذ كان حيا * جوادا بالغبوق وبالصبوح
أنائحة الحمام فلا تشحى * عليه فليس بالرجل الشحيح
* ولا بمثمر مالا لدنيا * ولا فيها بغمار طموح
يبيع كثير ما فيها بباق * ثمين من عواقبه ربيح
ومن آل المهلب فى لباب * لباب الخالص المحض الصريح

هم أبناء آخرة ودنيا * واهداف المراثى والمدائح

(اخبرنى) عمى قال حدثنا أحمد بن يزيد عن أبيه قال قدم أبو عيينة الى الكوفة فى بعض حوائجه فعاشره جماعة من وجوه أهلها وأقام بها مدة وألف فيها قينة كان يعاشرها وأحبها حبا شديدا فقال فيها

لعمرى لقد أعطيت بالكوفة المنى * وفوق المنى بالغانيات النواعم
ونادمت أخت الشمس حسنا فوافقت * هواى ومثلى مثلها فلينادم
وانشدتها شعرى بدنيا فعربدت * وقالت سلاول عهده غير دائم
فقلت لها ياطيبة الكوفة اغفرى * فقد تبت مما قلت توبة نادم
فقالت قد استوجبت منا عقوبة * ولكن سنرعى فيك روح بن حاتم

قال أحمد بن يزيد قال لى أبى كان لابن أبى عيينة بستان وضيعة فى بعض قطائع المهلب بالبصرة فأوطنها وصيرها منزله وأقام بها وفيها يقول

ياجنة فاقت الجنان فما * تبلغها قيمة ولا ثمن
ألفتها فاتخذتها وطنا * ان فؤادى لأهلها وطن
زوج حيتانها الضباب بها * فهذه كنة وذا ختن
فانظر وفكر فيما نطقت به * ان الاريب المفكر الفطن
من سفن كالنعام مقبلة * ومن نعام كأنها سفن

(أخبرنى) عيسى بن الحسين قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الموصلى ان أبا عيينة انشده لنفسه

صوت

لا يكن منك ما بدا لى بعينيـ * ـك من اللحظ حيلة واختداعا
ان يكن فى الفؤاد شئ والا * فدع عنى لا تقتلنى ضياعا
فلعلى اذا قربت تباعد * ت وأظهرت جفوة وامتناعا
حين نفسى لا تستطيع لما قد * وقعت فيه من هواها ارتجاعا

فى هذه الابيات رمل مطلق مجدث (أخبرنى) عمى قال حدثنى أحمد بن يزيد قال حدثنى أبى قال كان عبد الله بن محمد بن أبى عيينة أخو أبى عيينة شاعرا وهو القائل يعاتب محمد بن يحيى بن خالد البرمكى بأبيات رائية أولها

أسلم وان كان فيك عنى * قبض لكفيك وازورار
تلحظنى عابسا قطوبا * كأننى البك ثار
لو كان أمر اعتبت فيه * يجوز منه لى اعتذار
أو كنت سائلة حريصا * سلطان منى لك اضرار
أو كنت نذلا عديم عقل * لا منصب لى ولا نجار
أولم أكن حاملا بنفسى * ما تحمل الانفس الكبار

وانى من خيار قومى * وكل أهلى فتى خيار
عذرت ان نالنى جفاء * منك وان نالنى ضرار
لكن ذنبى اليك انى * فطان فى الجد لا ازار
عليك منى السلام هذا * أوان يناى بى المزار
ما كنت الا كلحم ميت * دعا الى أكله اضطرار
راحت على الناس لابن يحيى * محمد ديمة غزار *
ولم يكن مانلت منه * بقدر ما ينجلى الغبار
قد أصبح الناس فى زمان * اعلامه السفلة الشرار
يستأخر السابق الذكى * فيه ويستقدم الحمار
وليس للمرء ما تمنى * يوما وما ان له اختيار
ماقدر الله فهو آت * وفى مقاديره انحسار

(أخبرنى) عمى قال حدثنا أبو هفان قال كان ابن أبى عيينة قد قصد ربيعة بن قبيصة بن روح بن حاتم المهلبى واستماحه فلم يجد عنده ما قدره فيه فانصرف مغاضبا فوجه اليه داود بن مزيد بن حاتم بن قبيصة فترضاه وبلغ ما أحبه ورضيه من بره ومعونته فقال يمدحه ويهجو قبيصة

أقبيص لست وان جهدت بمدرك * سعى ابن عمك ذى العلى داود
شتان بينك ياقبيص وبينه * ان المذمم ليس كالمحمود
اختار داود بناء محامد * واخترت أكل شوارق وثريد
قد كان مجد أبيك لو أحببته * روح أبا خلف كمجد يزيد
لكن بجرى داود بجرى مبرز * يحوى المدى وبجريت بجرى بليد
* داود محمود وأنت مذمم * عجبا لذاك وأنتما من عود
* ولرب عود قد يشق لمسجد * نصف وسائره لحش يهود *
فالحش أنت له وذاك لمسجد * كم بين موضع مسلح ومجود
هذا اجزاؤك ياقبيص لانه * جادت يداه وأنت قفل حديد

(حدثنى) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثنى أبى قال كانت لابى حذيفة مولى جعفر بن سليمان جارية مغنية يقال لها بستان فبلغه ان أبا عيينة بن محمد ابن أبى عيينة ذكر لبعض اخوانه محبته لها ولاستماع غنائها فدعاه وسأله أن يطرح الحشمة بينه وبينه فأجابه الى ذلك وقال لما سكر وانصرف من عنده فى ذلك

ألم ترنى على كسلى وفترى * أجبت أبا حذيفة اذ دعانى
وكنت اذا دعيت الى سماع * أجبت ولم يكن منى توانى
كانا من بشاشتنا ظللنا * بيوم ليس من هذا الزمان

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن عثمان قال كانت لعيسى بن موسى ضيعة الى جانب ضيعة ابن أبي عيينة بالبصرة وكان له الى جانب ضيعته سماد كثير فسأله أن يعطيه بعضه ليعمر ابن أبي عيينة به ضيعته فلم يفعل فقال فيه

رأيت الناس همهم المعالي * وعيسى همه جمع السماد

ورزق العالمين بكف ربي * وعيسى رزقه في است العباد

هكذا ذكره ابن مهرويه وهذا بيت فاسد وانما هو

اذا رزق العباد فان عيسى * له رزق من استاه العباد

ولابن أبي عيينة مع عمه خالد أخبار جمة أذكرها ههنا والسبب الذي حمله على هجائه أخبرني علي بن سليمان الاخفش ببعضها عن محمد بن يزيد المبرد وبعضها عمي عن أحمد ابن يزيد المهلبي عن أبيه وقد جمعت روايتهما فيما اتفقا عليه ونسبت كل ما انفرد به أحدهما أو خالف فيه اليه وذكرت في فصول ذلك وخلاله ما لم يأت به مما كتبته عن الرواة قالا جميعا ولي خالد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب جرجان فسأل يزيد بن حاتم أبا عيينة أن يصحبه ويخرج معه ووعده الاحسان والولاية وأوسع له المواعيد وكان أبو عيينة جنديا فجرد اسمه في جريدته وأخرج رزقه معه فلما حصل بطبرستان أعطاه رزقه لشهر واحد واقتصر على ذلك وتشاغل عنه وجفاه فبلغه أنه قد هجاه وطعن عليه وبسط لسانه فيه وذكره بكل قبيح عند أهل عمله ووجوه رعيته فلم يقدر على معاقبته لموضع أبيه وسنه ومحله في أهله فدعا به وقال له انه قد بلغني انك تريد ان تهرب فاما ان أقمت لي كفيلا برزقك أو رددته فأتاه بكفيل فاعنته ولم يقبله ولم يزل يردده حتى ضجر فجاءه بما قبض من الرزق فأخذه ولج أبو عيينة في هجائه وأكثر فيه حتى فضحه فقال فيه هذا عن أحمد بن يزيد المهلبي

دنيا دعوتك مسرعا فأجيبي * وبما اصطفيتك في الهوى فأثيبي

دومي أدم لك بالصفاء على النوى * اني بعهدك واثق فثقي بي

ومن الدليل على اشتياقي عبرتي * ومشيب رأسي قبل حين مشيبي

أبكي اليك اذا الحمامة طربت * ياحسن ذاك الى من تطريب

تبكي على فنن الغصون حزينة * حزن الحبيبة من فراق حبيب

وأنا الغريب فلا ألام على البكا * ان البكا حسن بكل غريب

أفلا ينادي للقفول برحلة * تشفي جوى من أنفس وقلوب

مالي اصطفيت على التعسف خالدا * والله ما أنا بعدها بأريب

تبا لصحبة خالد من صحبة * ولخالد بن يزيد من مصحوب

ياخالد بن قبيصة هجت بي * حربا فدونك فاصطبر لحروبي

لما رأيت ضمير غشك قد بدا * وأبيت غير تجهم وقطوب

وعرفت منك خلائقا جربتها * ظهرت فضائحها على التجريب
خليت عنك مفارقا لك عن قلى * ووهبت للشيطان منك نصيبي
فلئن نظرت الى الرصافة مرة * نظرا يفرج كربة المكروب
لامزقنك قائما أو قاعدا * ولاروين عليك كل عجيب
ولتأتين أباك فيك قصائد * حبرتها بتشكر مقلوب
ولينشدن بها الامام قصيدة * ولتشتمن وأنت غير مهيب
ولاوذينك مثلما آذيتني * ولاشلين على نعاجك ذيبي

قال أحمد بن يزيد فى خبره حدثني أبي قال أعرس داود بن محمد بن أبي عيينة أخو أبي عيينة بالبصرة وأخوه غائب يومئذ مع ابن عمه خالد بجرجان فكتب داود الى أخيه يخبره بسلامته وسلامة أهل بيته وبخبر نقله أهله اليه فقال أبو عيينة فى ذلك

* الا مالعينك معتله * وما لدموعك منهله
وكيف بجرجان صبرا مرئ * وحيد بها غير ذي خله
واطول بليلك أطول به * اذا عسكر القوم بالاثله
وراعك من خيله حاشر * من القوم ليست له قبله
يسوقك نحوهم مكرها * وداود بالمصر فى غفله
عروس ينم من تحته * سرير ومن فوقه كله
ومامدنف بين عواده * ينادى وفى سمعه ثقله
بأوجع مني اذا قيل لى * تاهب الى الرى بالرحله
ومالى وللرى لولا الشقا * ءان كنت عنها لفي عزله
أكلف اجبالها شاتيا * على فرس أو على بغله
وأهون من ذاك لو سهلوه * ركوب القراقير فى دجله
* تروح الينا بها طربة * رواح الندامى الى دله
أتاك الخذ من يدى لطمة * تغيظ ومن قدمي ركله
جمعت خصال الردى جملة * وبعت خصال الندى جمله
فمالك فى الخير من خلة * وكم لك فى الشر من خله
ولما تناضل أهل العلى * نضلت فاذعنت للنضله
فمالك فى المجد يا خالد * مفرطة لا ولا خصله
واسرعت فى هدم ماقد بنى * أبوك واشياخه قبله
وكانت من النبع عيدانهم * نضارا وعودك من اثله
فيا عجبا نبعة انبتت * خلافا وريحانة بقله
ثيابك للعيد مطوية * وعرضك للشتم والبذله

اجمعت بنيك وأعريتهم * ولم تورث فى ذاك من قبله
اذا مادعينا لقبض العطاء * وهيأت كيسك للغله
وجبلة تمر تفادى بها * فتأتى على آخر الجله
وتقصى بنيك وهم بالعرا * تزلهم الملح والمله
ولو كان خبز وتمر لديك * لما طمعوا منك فى فضله
وتصبح تقلس عن تخمة * كأن جشاءك عن بغله
اذا الحى راعهم رائع * فأوهن من عادة طفله
وليث يصول على قرنه * اذا ما دعيت الى أكله
فلله درك عند الخوان * من فارس صادق الحمله
وان جاءك الناس فى حاجة * تفكرت يومين فى العله
وتلقاهم أبدا كالحا * كأن قد عضضت على بصله
فهذا نصيبى من خالد * لكم هنة بتة بتله
وانى لصحبته مبغض * ولا خير فى صحبة السفله

(حدثنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار الثقفى قال حدثنى أبو الحسن بن المنجم قال رأيت مسلم بن الوليد الانصارى يوما عند أبى ثم خرج من عنده فلقيه ابن أبى عيينة فسلم عليه وتحفى به ثم قال له ماخبرك مع خالد قال الخبر الذى تعرفه ثم انشده قوله فيه

يا حفص عاط أخاك عاطه * كأسا تهيج من نشاطه

قال ومسلم يتبسم من هجائه اياه حتى مر فيها كلها ثم ختمها بقوله

واذا تطاول الرؤ * س فغط رأسك ثم طاطه

فقال مسلم مه انا الله هتكته والله وأخزيته وانما كنت أظن انك تمزح وتهزل الى آخر قولك حتى ختمته بالجد القبيح وأفرطت فيما خرجت به اليه ثم مضى وهو يقول فضحته والله هتكته والله (أخبرنى) عمى قال حدثنى أحمد بن يزيد قال حدثنى أبى قال لقى دعبل أبا عيينة فقال له انشدنى قولك فى ابن عمك فانشده

يا حفص عاط أخاك عاطه * كأسا تهيج من نشاطه
صرفا يعود لوقعها * كالداى أطلق من رباطه
صباطوت عنه الهمو * م نعيه بعد انبساطه
فبكى وحق له البكا * اشفاقه بعد اغتباطه
جزع المخنث خالد * لما وقعت على قماطه
فانظر الى نزواته * من منطق والى اختلاطه
* دعنى واياخالد * فلاقطعن عرى نياطه
انى وجدت كلامه * فيه مشابه من ضراطه

رجل يعدّ لك الوعيد اذا وطئت على بساطه
واذا انتظرت غداءه * نخف البوادر من سياطه
يا خال هذ المجد عنك فلن تجوز على صراطه
وعريت من حلل الندى * عرى اليتيم ومن رباطه
فاذا تطاولت الرؤ * س فغط رأسك ثم طاطه

فقال له دعبل أغرقت والله فى النزع وأسرفت وهتكت ابن عمك وقتلته وغضضت منه وانما استنشدتك وانا أظن انك كنت قلت كما يقول الناس قولا متوسطا ولو علمت انك بلغت به هذا كله لما استنشدتك (أخبرنى) بهذا الخبر الحسن بن على وعمى قالا حدثنا محمد ابن القاسم بن مهرويه قال حدثنى الحسين بن السرى قال لقى دعبل أبا عيينة فقال له انشدنى بعض ماقلت فى ابن عمك ثم ذكر الخبر مثل ما ذكره أحمد بن يزيد وقال فيه انما ظننت انك قلت فيه قولا أبقيت معه عليه بعض الابقاء ولو علمت انك بلغت به هذا كله واغرقت هذا الاغراق لما استنشدتك وجعل يعيد فغط رأسك ثم طاطه ويقول قتلته والله (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن يزيد قال ومن مختار ما قاله فى خالد قوله

قل لدنيا بالله لاتقطعينا * واذكرينا فى بعض ماتذكرينا
لاتخونى بالغيب عهد صديق * لم تخافيه ساعة أن يخونا
واذكرى عيشنا واذ نفض الريح * علينا الخيرى والياسمينا
اذ جعلنا الشاهسفرام فراشا * من أذى الارض والظلال غصونا
حفظ الله اخوتى حيث كانوا * من بلاد سارين أم مدلجينا
فتية نازحون عن كل عيب * وهم فى المكارم الاولونا
وهم الاكثرون يعلم ذاك الناس والاطيبون للاطيبينا
ازعجتنى الاقدار عنهم وقد كنت * بقربى منهم شجى حاضنينا
وتبدلت خالدا لعنة الله عليه ولعنة اللاعنينا
رجل يقهر اليتيم ولايؤ * تى زكاة وينهر المسكينا
ويصون الثياب والعرض بال * ويرائى ويمنع الماعونا
نزع الله منه صالح ماأعطاه * آمين عاجلا آمينا
فلعمر المبادرين الى مكة وفدا غادين أو رائحينا
ان اضياف خالد وبنيه * ليجوعون فوق مايشبعونا
وتراهم من غير نسك يصومو * ن ومن غير علة يحمونا
يابنى خالد دعوه وفروا * كم على الجوع ويحكم تصبرونا

قال محمد بن يزيد ومن مشهور شعره قصيدته التى أولها

الا خبروا ان كان عندكم خبر * أنقفل أم نثوى على الهم والضجر
نفى النوم عن عينى تعرض رحلة * بها الهم واستولى بها بعده السهر
فان أشك من ليلى بجرجان طوله * لقد كنت أشكو فيه بالبصرة القصر
فيا حبذا بطن الخرير وظهره * ويا حسن واديه اذا ماؤه زخر
ويا حبذا نهر الابلة منظرا * اذا مد فى ابانه النهر أو جزر
وفتيان صدق همهم طلب العلا * وسيماهم التبجيل فى الجد والغرر
لعمرى لقد فارقتهم غير طائع * ولا طيب نفسا بذلك ولا مقر
وقائلة ماذا نأى بك عنهم * فقلت لها لاعلم لى فسلى القدر
فيا سفرا أودى بلهوى ولذتى * ونغص عيشى عدمتك من سفر
دعونى وا ياخالد بعد ساعة * سيحمله شعرى على الابلق الاغر
كأنى بصدق القول لما لقيته * وأعلمته ما فيه أقمته الحجر
دنى به عن كل خير بلادة * لكل قبيح عن ذراعيه قد حسر
له منظر يعمى العيون سماجة * وان يختبر يوما فاسوء مختبر
أبوك لنا غيث يعاش بوبله * وأنت جراد ليس يبقى ولا يذر
له أثر فى المكرمات يسرنا * وأنت تعفى دائما ذلك الاثر
لقد قنعت قحطان خزيا بخالد * فهل لك فيه يخزك الله يا مضر

(أخبرنى) عيسى بن الحسين قال حدثنى الزبير بن بكار قال حدثنى عمى قال انشد الرشيد قول ابن أبى عيينة

لقد قنعت قحطان خزيا بخالد * فهل لك فيه يخزك الله يا مضر

فقال الرشيد بل يوقرون ويشكرون (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال قال لنا أبو العباس محمد بن يزيد لم يجتمع لاحد من المحدثين فى بيت واحد هجاء رجل ومديح أبيه كما اجتمع لابن أبى عيينة فى قوله

أبوك لنا غيث نعيش بوبله * وأنت جراد ليس يبقى ولا يذر

وقال محمد بن يزيد ومن جيد قوله أيضا يهجو خالدا هذا

على اخوتى منى السلام تحية * تحية مشتاق بالاخوة حامد
وقل لهم بعد التحية أنتم * بنفسى ومالى من طريف وتالد
وعز عليهم ان أقيم ببلدة * أخا سقم فيها قليل العوائد
لئن ساءهم ما كان من فعل خالد * لقد سرهم ما قد فعلت بخالد
وقد علموا أن ليس منى بفلتة * ولا يومه المسكين منى بواحد
أخالد لا زالت من الله لعنة * عليك وان كنت ابن عمى وقائدى
أخالد كانت صحبتيك ضلالة * عصيت بها ربى وخالفت والدى

وأرسل يبغي الصلح لما تكنفت * عوارض جنبيه سياط القصائد
فأرسلت بعد الشر أني مسالم * الى غير ما الا تنتهي غير عائد

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال زعم الغنذي أن الرشيد قال للفضل بن الربيع من أهجى المحدثين عندك يافضل في عصرنا هذا قال الذي يقول في ابن عمه

لو كان ينقص وزنا * داذا نال السماء
خالد لولا أبوه * كان والكلب سواء
أناما عشت عليه * أسوأ الناس ثناء
ان من كان مسيأ * لحقيق ان يساء

فقال الرشيد هذا ابن أبي عيينة ولعمري لقد صدق (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبي قال كان ابن أبي عيينة مع ابن عمه خالد بجرجان فأساء به وجفاه وكان لابن أبي عيينة صديقان من جند خالد من أهل البصرة أحدهما مهلبي والآخر مولى للازد وكلاهم شاعر ظريف فكانوا يمدحون السراة من أهل جرجان فيصيبون منهم ما يقوتهم وولي موسى الهادي الخلافة فكتب ابن أبي عيينة الى من كان في خدمة الخلفاء من أهله بهذه القصيدة

كيف صبري ومنزلي بجرجان * والعراق البلاد والاوطان
نحن فيها ثلاثة حلفاء * وندامى على الهوى اخوان
نتساقى الهوى ونطرب للذكـ * ـر كما تطرب النشاوى القيان
واذا ما بكى الحمام بكينا * لبكاه كأننا صبيان
يازماني الماضي ببغداد عدلي * طالما قد سررتني يازمان
يازماني المسيء أحسن فقدما * كان عندي من فعلك الاحسان
مايريد العذال مني أما يشـ * ـغلك أيضا بنعمه الانسان
ويقولون أملك هواك وأقصر * قلت مالي على الهوى سلطان
أيها الكاتم الحديث وقد طا * ل به الامر وانتهى الكتمان
قد لعمري عرضت حين نافقين * ليس بعد التعريض الا البيان
واتخذ خالدا عدوا مبينا * ماتعادى الانسان والشيطان
واله عنه فما يضرك منه * عض كلب ليست له أسنان
ولعمري لولا أبو لنالته * به بسوء مني يد ولسان
قل لفتياننا المقيمين بالبا * ب ثقوا بالنجاح يافتيان
لاتخافوا الزمان قد قام موسى * فلكم من ردى الزمان أمان
أولم تأته الخلافة طوعا * طاعة ليس بعدها عصيان
فهي منقادة لموسى وفيها * عن سواه تقاعس وحران

قل لموسى يا مالك الملك طوعا * بقياد وفى يديك العنان *
أنت بحر لنا ورأيك فينا * خير رأى رآى لناس لطان
فا كفنا خالدا فقد سامنا الخسـ * ـف رماه بحتفه الرحمن *
كم الى كم يغضى على الذل منه * والى كم يكون هذا الهوان

قال فلما قرأ هذه القصيدة موسى الهادى أمر له بصلة وأعطاه مافات من رزقه وأقفله من جيش خالد اليه

صوت

أين محل الحى يا وادى * خبر سقاك الرائح الغادى
متعصب للحرب خيفانة * مثل عقاب السرحة العادى
بين خدور الظعن محجوبة * سدا بقلبى مسها الحادى
وأسمر فى رأسه ازرق * مثل لسان الحية الصادى

الشعر لدعبل بن على الخزاعى والغناء لاحمد بن يحيى المكى خفيف ثقيل مطلق فى مجرى الوسطى عن أبى عبد الله الهشامى

(أخبار دعبل بن على ونسبه)

هو دعبل بن على بن رزين بن سليمان بن تميم بن نهشل بن خداش بن خالد بن عبد بن دعبل ابن أنس بن خزيمة بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن مزيقيا ه و يكنى أبا على شاعر متقدم مطبوع هجاء خبيث اللسان لم يسلم عليه أحد من الخلفاء ولا من وزرائهم ولا أولادهم ولا ذو نباهة أحسن اليه أو لم يحسن ولا أفلت منه كبير أحد وكان شديد التعصب على النزارية للقحطانية وقال قصيدة يرد فيها على الكميت بن زيد ويناقضه فى قصيدته المذهبة التى هجا بها قبائل اليمن * ألا حييت عنا يا مدينا * فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فنهاه عن ذكر الكميت بسوء وناقضه أبو سعد المخزومى فى قصيدته وهاجاه وتطاول الشر بينهما فخافت بنو مخزوم لسان دعبل وان يعمهم بالهجاء فنفوا أبا سعد عن نسبهم وأشهدوا بذلك على أنفسهم وكان دعبل من الشيعة المشهورين بالميل الى على صلوات الله عليه وقصيدته * مدارس آيات خلت من تلاوة * من أحسن الشعر وفاخر المدائح المقولة فى أهل البيت عليهم السلام وقصد بها أبا على بن موسى الرضا عليه السلام بخراسان فأعطاه عشرة آلاف درهم من الدراهم المضروبة باسمه وخلع عليه خلعة من ثيابه فأعطاه بها أهل قم ثلاثين ألف درهم فلم يبعها فقطعوا عليه الطريق فاخذوها فقال لهم انها انما تراد لله عز وجل وهى محرمة عليكم فدفعوا اليه ثلاثين ألف درهم فحلف ان لا يبيعها أو يعطوه بعضها ليكون فى كفنه فأعطوه فرد كم فكان فى أكفانه وكتب قصيدته مدارس آيات فيما يقال على ثوب وأحرم فيه وأمر بأن يكون فى أكفانه ولم يزل مرهوب اللسان وخائفا من هجائه للخلفاء فهو دهره كله هارب متوار (حدثنى) ابراهيم بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن

مسلم بن قتيبة قال رأيت دعبل بن علي وسمعته يقول أنا أحمل خشبتي على كتفي منذ خمسين سنة لست أجد أحدا يصلبني عليها (حدثني) عمي قال حدثنا ميمون بن هرون قال قال ابراهيم بن المهدي للمأمون قولا في دعبل يحرضه عليه فضحك المأمون وقال انما تحرضني عليه لقوله فيك

يامعشر الاجناد لاتقنطوا * وارضوا بما كان ولاتسخطوا

فسوف تعطون حنينية * يلتذها الامرد والاشمط

والمعبديات لقوادكم * لاتدخل الكيس ولاتربط

وهكذا يرزق قواده * خليفة مصحفة البربط

فقال له ابراهيم فقد والله هجاك أنت ياأمير المؤمنين فقال دع هذا عنك فقد عفوت عنه في هجائه اياي لقوله هذا وضحك ثم دخل أبو عباد فلما رآه المأمون من بعد قال لابراهيم دعبل يجسر على أبي عباد بالهجاء ويحجم عن أحد فقال له وكان أبا عباد ابسط يدا منك ياأمير المؤمنين قال لا ولكنه حديد جاهل لايؤمن وأنا أحلم واصفح والله مارأيت أبا عباد مقبلا الا أضحكني قول دعبل فيه

أولى الامور بضيعة وفساد * أمر يدبره أبو عباد

وكأنه من دير هرقل مفلت * حرد يجر سلاسل الاقياد

(أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبي قال أخبرني دعبل بن علي قال قال لي أبي علي بن رزين ماقلت شيأ من الشعر قط الا هذه الابيات

خليلي ماذا ارتجي من غد امرئ * طوى الكشح عني اليوم وهو مكين

وان امرأ قد ضن منه بمنطق * يسد به فقر امرئ لضنين

وبيتين آخرين وهما

أقول لما رأيت الموت يطلبني * ياليتني درهم في كيس مياح

فياله درهما طالت صيانته * لاهالك ضيعة يوما ولاصاح

(أخبرني) علي بن صالح بن الهيثم الكاتب قال حدثني أبو هفان قال قال لي دعبل قال لي أبو زيد الانصاري مم اشتق دعبل قلت لاأدري قال الدعبل الناقة التي معها ولدها (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثني العنزي قال حدثني محمد بن أيوب قال دعبل اسمه محمد وكنيته أبو جعفر ودعبل لقب لقب به (وحدثني) بعض شيوخنا عن أبي عمرو الشيباني قال الدعبل البعير المسن (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال سمعت حذيفة بن محمد الطائي يقول الدعبل الشيء القديم قال ابن مهرويه سمعت أبي يقول ختم الشعر بدعبل قال وقال أبي كان أبو محلم يقول ختم الشعر بعمارة بن عقيل (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال سمعت أبي يقول

لم يزل دعبل عند الناس جليل القدر حتى ردّ على الكميت بن زيد * ألا حييت عنا يا مدينا * فكان ذلك مما وضعه قال وقال فيه أبو سعد المخزومي

وأعجب ما سمعنا أو رأينا * هجاء قاله حيّ لميت *
وهذا دعبل كلف معنّى * بتسطير الاهاجي في الكميت
وما يهجو الكميت وقد طواه الر دى الا ابن زانية بزيت *

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد قال حدثني دعبل قال كنت جالسا مع بعض أصحابنا ذات يوم فلما قمت سأل رجل لم يعرفني أصحابنا عني فقالوا هذا دعبل فقال قولوا في جليسكم خيرا كأنه ظنّ اللقب شتما (أخبرني) علي بن سليمان قال حدثني محمد بن يزيد قال حدثني دعبل قال صرع مجنون مرة فصحت في أذنه دعبل ثلاث مرات فأفاق (وأخبرني) بهذين الخبرين الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن محمد ابن يزيد عن دعبل وزاد فيه قال دعبل وصرع مرة مجنون بحضرتي فصحت به دعبل ثلاث مرات فأفاق من جنونه (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي أبو أحمد قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني علي بن عمرو بن شيبان قال حدثني أبو خالد الخزاعي الاسلمي قال العنزي وقد كتبت عن أبي خالد أشياء كثيرة ولم أكتب عنه هذا الخبر قال كان سبب خروج دعبل بن علي من الكوفة انه كان يتشطر ويصحب الشطار فخرج هو ورجل من أشجع فيما بين العشاء والعتمة فجلسا على طريق رجل من الصيارفة وكان يروح كل ليلة بكسبه الى منزله فلما طلع مقبلا اليهما وثبا اليه فجرحاه وأخذا ما في كمه فاذا هي ثلاث رمانات في خرقة ولم يكن كيسه ليلتئذ معه ومات الرجل مكانه واستتر دعبل وصاحبه وجدّ أولياء الرجل في طلبهما وجدّ السلطان في ذلك فطال على دعبل الاستتار فاضطر الى أن هرب من الكوفة قال أبو خالد فما دخلها حتى كتبت اليه وكتبت اليه أعلمه انه لم يبق من أولياء الرجل أحد (أخبرني) محمد بن عمران قال حدثني العنزي قال حدثني أبو خالد الخزاعي الاسلمي قال قلت لدعبل ويحك قد هجوت الخلفاء والوزراء والقواد ووترت الناس جميعا فأنت دهرك كله شريد طريد هارب خائف فلو كففت عن هذا وصرفت هذا الشر عن نفسك فقال ويحك اني تأملت ما تقول فوجدت أكثر الناس لا ينتفع بهم الا على الرهبة ولا يبالي بالشاعر وان كان مجيدا اذا لم يخف شره ولمن يتقيك على عرضه أكثر ممن يرغب اليك في تشريفه وعيوب الناس أكثر من محاسنهم وليس كل من شرفته شرف ولا كل من وصفته بالجود والمجد والشجاعة ولم يكن ذلك فيه انتفع بقولك فاذا رآك قد أوجعت عرض غيره وفضحته اتقاك على نفسه وخاف من مثل ما جرى على الآخر ويحك يا أبا خالد ان الهجاء المقذع آخذ بضبع الشاعر من المديح المضرع فضحكت من قوله وقلت هذا والله مقال من لا يموت حتف أنفه (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القسم بن مهرويه

قال حدثني الجدوي الشاعر قال سمعت دعبل بن علي يقول أنا ابن قولي

لا تعجبي يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

وسمعت أبا تمام يقول أنا ابن قولي

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول

قال الجدوي وأنا ابن قولي في الطيلسان

طال ترداده الى الرفو حتى * لو بعثناه وحده لتهدى

قال الجدوي معنى قولنا أنا ابن قولي أي اني به عرفت (أخبرني) علي بن صالح قال حدثني أبو هفان قال قال مسلم بن الوليد

مستعبر يبكي على دمنة * ورأسه يضحك فيه المشيب

فسرقه دعبل فقال

لا تعجبي يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

فجاء به أجود من قول مسلم فصار أحق به منه قال أبو هفان فانشدت يوما بعض البصريين الحمقى قول دعبل * ضحك المشيب برأسه فبكى * فجاءني بعد أيام فقال قد قلت أحسن من البيت الذي قاله دعبل فقلت له وأي شيء قلت فتمنع ساعة ثم قال قلت * قهقه في رأسك القتير * (أخبرني) بهذه الحكاية الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن أبي هفان قال فذكر نحوه وزاد فيه ابن مهرويه وحدثني الجدوي قال سمع رجل قول المأمون

قبلته من بعيد * فاعتل من شفتيه

فقال

رق حتى توهمت شفتاه * اذ توهمت ان أقبل فاه

(أخبرني) علي بن الحسن قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني أبو ناجية وزعم انه من ولد زهير بن أبي سلمى قال كنت مع دعبل في شهرزور فدعاه رجل الى منزله وعنده قينة محسنة فغنت الجارية بشعر دعبل

أين الشباب وأية سلكا * لا أين يطلب ضل بل هلكا

قال فارتاح دعبل لهذا الشعر وقال قد قلت هذا الشعر منذ سبعين سنة

* (نسبة هذا الصوت) *

صوت

أين الشباب وأية سلكا * لا أين يطلب ضل بل هلكا

لا تعجبي يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

يا ليت شعري كيف نومكما * يا صاحبي اذا دمي سفكا

لا تأخذا بظلامتي أحدا * قلبي وطرفي في دمي اشتركا

قال والغناء لاحمد بن المكي ثقيل أول بالوسطى مطلق (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو المثنى أحمد بن يعقوب ابن أخت أبي بكر الاصم قال

كما في مجلس الاصمعي فأنشده رجل لدعبل قوله

لا تعجبي ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

فاستحسناه فقال الاصمعي انما سرقه من قول الحسين بن مطير الاسدى

اين أهل القباب بالدهناء * أين جيراننا على الاحساء

فارقونا والارض ملبسة نور الاقاحي تجاد بالانواء

كل يوم بالاقحوان جديد * تضحك الارض من بكاء السماء

(أخبرني) أحمد بن العباس العسكري قال حدثني الحسن بن عليل العنزى قال حدثني أحمد بن خالد قال كنا يوما بدار صالح بن علي من عبد القيس ببغداد ومعنا جماعة من أصحابنا فسقط على كنيسة في سطحه ديك طار من دار دعبل فلما رأيناه قلنا هذا صيدنا فأخذناه فقال صالح ما نصنع به قلنا نذبحه فذبحناه وشويناه وخرج دعبل فسأل عن الديك فعرف انه سقط في دار صالح فطلبه منا فجحدناه وشربنا يومنا فلما كان من الغد خرج دعبل فصلى الغداة ثم جلس على المسجد وكان ذلك المسجد مجمع الناس يجتمع فيه جماعة من العلماء وينتابهم الناس فجلس دعبل على المسجد وقال

أسر المؤذن صالح وضيوفه * أسر الكمي هفا خلال الماقط

بعثوا عليه بنيهم وبناتهم * من بين ناتفة وآخر سامط

يتنازعون كأنهم قد أوثقوا * خاقان أوهزموا كتائب ناعط

نهشوه فانتزعت له اسنانهم * وتهشمت أقفاؤهم بالحائط

قال فكتبها الناس عنه ومضوا فقال لي أبي وقد رجع الى البيت ويحكم ضاقت عليكم المآكل فلم تجدوا شيأ تأكلونه سوى ديك دعبل ثم انشدنا الشعر وقال لي لا تدع ديكا ولا دجاجة تقدر عليه الا اشتريته وبعثت به الى دعبل والا وقعنا في لسانه ففعلت ذلك قال وناعط قبيلة من همذان ومجالد بن سعيد ناعطى قال وأصله جبل نزلوا به فنسبوا اليه (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن أبي كامل قال كان دعبل ينشدني كثيرا هجاء قاله فأقول له فيمن هذا فيقول ما استحقه أحد بعينه بعد وليس له صاحب فاذا وجد على رجل جعل ذلك الشعر فيه وذكر اسمه في الشعر وقد أخبرني الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن أحمد بن أبي كامل بهذا الخبر بعينه وزاد فيه فيما ذكر ابن أبي كامل انه كان عند صالح هذا في يوم أخذه ديك دعبل قال وهو صالح بن بشر بن صالح بن الجارود العبدى (أخبرني) محمد بن عمران قال حدثني العنزى قال حدثني أحمد ابن محمد بن أبي أيوب قال مدح دعبل أبا نضير بن حميد الطوسي فقصر في أمره ولم يرضه من نفسه فقال عند ذلك دعبل فيه يهجوه

أبا نضير تحلحل عن مجالسنا * فان فيك لمن جاراك منتقصا

أنت الحمار حرونا ان وقعت به * وان قصدت الى معروفه قمصا

اني هززتك لا آلوك مجتهدا * لو كنت سيفا ولكني هززت عصا

قال فشكاه أبو نصير الى أبي تمام الطائي واستعان به عليه فقال أبو تمام يجيب دعبلا عن قوله ويهجوه ويتوعده

أدعبل ان تطاولت الليالي * عليك فان شعري سم ساعه

وما وفد المشيب عليك الا * باخلاق الدناءة والرضاعه

ووجهك ان رضيت به نديما * فانت نسيج وحدك في الرقاعه

ولو بدلته وجها بوجه * لما صليت يوما في جماعه

ولكن قد رزقت لسلاحا * لو استعصيت ما أعطيت طاعه

مناسب طيء قسمت فدعها * فليست مثل نسبتك المشاعه

وروح منكبيك فقد اعيدا * حطاما من زحامك في خزاعه

قال العنزي يقول انك تزاحم خزاعة تدعي انك منهم ولا يقبلونك (أخبرني) محمد بن عمران قال حدثني العنزي قال حدثني محمد بن أحمد بن أيوب قال تعرض الحارك النصري وهو رجل من الازد لدعبل بن علي فهجاه وسبه فقال فيه دعبل

وشاعر عرض لي نفسه * للحارك آباؤه تنمى *

يشتم عرضي عند ذكري وما * أمسي ولا أصبح من همي

فقلت لابل حبذا أمه * خيرة طاهرة علمي *

أكذب والله على أمه * ككذبه أيضا على أمي

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال لقيت دعبل بن علي فقلت له أنت أجسر الناس عندي واقدمهم حيث تقول

اني من القوم الذين سيوفهم * قتلت أخاك وشرفتك بمقعد

رفعوا محلك بعد طول خموله * واستنقذوك من الحضيض الاوهد

فقال لي يا أبا اسحق أنا احمل خشبتي منذ أربعين سنة فلا أجد من يصلبني عليها (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال قال دعبل بن علي يرثي ابن عم له من خزاعة نعي اليه قال محمد بن يزيد ولقد أحسن فيها ماشاء

كانت خزاعة ملء الارض ما اتسعت * فقص مر الليالي من حواشيها

هذا أبو القاسم الثاوي ببلقعة * تسفي الرياح عليه من سوافيها

هبت وقد علمت أن لا هبوب به * وقد تكون حسيرا اذ يباريها

أضحى قرى للمنايا اذ نزلن به * وكان في سالف الايام يقريها

(حدثني) الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن أبيه فذكر أن المنعي الى دعبل أبو القاسم المطلب بن عبد الله بن مالك وانه نعي الى دعبل وكان هو بالجبل فرثاه بهذه الابيات (أخبرني) الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال بلغ اسمعيل بن جعفر بن سليمان أن

دعبلا

دعبلا هجاه فتوعده بالمكروه وشتمه وكان اسمعيل بن جعفر على الاهواز فهرب من زيد بن موسى بن جعفر بن محمد لما ظهر وبيض فى أيام أبى السرايا فقال دعبل بن على يعير اسمعيل بذلك

لقد خلف الاهواز من خلف ظهره * يزيد وراء الزاب من أرض كسكر
يهول اسمعيل بالبيض والقنا * وقد فر من زيد بن موسى بن جعفر
وعاينته فى يوم خلى حريمه * فياقبحها منه ويا حسن منظر *

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى ابن الاعرابى عن أبى خالد الاسلمى قال كان دعبل بن على الخزاعى بالكوفة يتشطر وهو شاب وكانت له شعرة جعدة وكان يدهنها ويرجلها حتى تكاد تقطر دهنا وكان يصلت على الناس بالليل فقتل رجلا صيرفيا وظن ان كيسه معه فوجد فى كمه رمانا فهرب من الكوفة وكنت اذا رأيت دعبلا يمشى رأيت الشطارة فى مشيته وتبختره (أخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى الحسن بن أبى السرى قال كان عمير الكاتب أقبح الناس وجها فلقى دعبلا يوما بكرة وقد خرج لحاجة له فلما رآه دعبل تطير من لقائه فقال فيه

خرجت مبكرا من سر من رى * أبادر حاجة فاذا عمير *
فلم أثن العنان وقلت امضى * فوجهك يا عمير خرا وخير

(أخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى الحسن بن أبى السرى قال حدثنى دعبل قال مدحت عبد الرحمن بن خاقان وطلبت منه برذونا أحمله الى عامر فكتبت اليه

حملت على قارح غامر * فلا للركوب ولا للثمن
حملت على زمن ظالع * فسوف تكافا بشكر زمن

فبعث الى ببرذون غيره فاره بسرجه ولجامه وألفى درهم (قال) ابن مهرويه وحدثنى اسحق بن ابراهيم العكبرى عن دعبل انه مدح يحيى بن خاقان فبعث اليه بهذا البرذون (أخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال قال الحسيل بن دعبل كان أبى يختلف الى الفضل بن العباس بن جعفر بن محمد بن الاشعث وهو خرجه وفهمه وأدبه فظهر له منه جفاء وبلغه أنه يعيبه ويذكره وينال منه فقال يهجوه

يابؤس للفضل لولم يأت ماعابه * يستفرغ السم من صماء قرضابه
ما ان يزال وفيه العيب يجمعه * جهلا لاعراض أهل المجد عيابه
ان عابنى لم يعب الا مؤدبه * ونفسه عاب لما عاب آدابه *
فكان كالكلب ضراه مكلبه * لصيده فعدا فاصطاد كلابه

(أخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أبو جعفر العجلى قال كان أحمد بن أبى دواد يطعن على دعبل بحضرة المأمون والمعتصم ويسبه تقربا اليهما لهجاء دعبل اياهما وتزوج بن أبى دواد امرأتين من بنى عجل فى سنة واحدة فلما بلغ ذلك دعبلا قال

يهجوه غضبت عجلا على فرجين في سنة * أفسدتهم ثم ما أصلحت من نسبك
ولو خطبت الى طوق وأسرته * فزوجوك لما زادوك في حسبك
نلت من هويت وقل ما شئت من نسب * أنت ابن زرياب منسوبا الى نسبك
ان كان قوم أراد الله خزيهم * فزوجوك ارتغابا منك في ذهبك
فذا الذى يوجب ان النبع يجمعه * الى خلافك في العيدان أو غربك
ولو سكت ولم تخطب الى عرب * لما نشبت الذى تطويه من سببك
عد البيوت التى ترضى بخطبتها * تجد فزارة العكلى من عربك

قال فلقبه فزارة العكلى فقال له يا أبا على ما حملك على ذكرى حتى فضحتنى وأنا صديقك قال يا أخى والله ما اعتمدتك بمكروه ولكن كذا جاء فى الشعر لبلاء صبه الله عز وجل عليك لم أعتمدك به (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى أبو خالد الاسلمى الكوفى قال اجتمعت مع دعبل فى منزل بعض أصحابنا وكانت عندنا جارية مغنية صفراء مليحة حسنة الغناء فوقع لها العبث بدعبل والعنت والاذى له ونهيناها عنه فما انتهت فأقبل علينا فقال اسمعوا ما قلت فى هذه الفاجرة فقلناهات فقد نهيناها عنك فلم تنته فقال

تخضب كفا قطعت من زندها * فتخضب الحناء من مسودها
كأنها والكحل فى مرودها * تكحل عينيها ببعض جلدها
أشبه شئ استها بخدها

قال فجلست الجارية تبكى وصارت فضيحة واشتهرت بالابيات فما انتفعت بنفسها بعد ذلك (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى هرون قال حدثنى أبى وخالد قالا كان دعبل قد جنى جناية بالكوفة وهو غلام فأخذه العلاء بن منظور الاسدى وكان على شرطة الكوفة من قبل موسى بن عيسى فحبسه فكلمه فيه عمه سليمان بن رزين فقال أضربه أنا خير من أن يأخذه غريب فيقطع يده فلعله أن يتأدب بضربى اياه ثم ضربه ثلثمائة سوط فخرج من الكوفة فلم يدخلها بعد ذلك الا عزيزا (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أحمد بن أبى كامل قال كان دعبل يخرج فيغيب سنين يدور الدنيا كلها ويرجع وقد أفاد وأثرى وكانت الشراة والصعاليك يلقونه فلا يؤذونه ويواكلونه ويشاربونه ويبرونه وكان اذا لقيهم وضع طعامه وشرابه ودعاهم اليه ودعا بغلاميه ثقيف وشعف وكانا مغنيين فأقعدهما يغنيان وسقاهم وشرب معهم وانشدهم فكانوا قد عرفوه وألفوه لكثرة اسفاره وكانوا يواصلونه ويصلونه وانشدنى دعبل بن على لنفسه فى بعد اسفاره

حللت محلا يقصر البرق دونه * ويعجز عنه الطيف أن يتجشما

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال قال لى البحترى

دعبل

دعبل بن علي أشعر عندي من مسلم بن الوليد فقلت له وكيف ذلك قال لان كلام دعبل ادخل في كلام العرب من كلام مسلم ومذهبه أشبه بمذاهبهم وكان يتعصب له (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا الفضل بن الحسن بن موسى البصري قال بات دعبل ليلة عند صديق له من أهل الشأم وبات عندهم رجل من أهل بيت لهيان يقال له حوى بن عمرو السكسكي جميل الوجه فدب اليه صاحب البيت وكان شيخا كبيرا فانيا قد أتى عليه حين فقال فيه دعبل

لولا حوى لبيت لهيان * ما قام اير الغرب الفاني

له دواة في سراويله * يليقها النازح والداني

قال وشاع هذان البيتان فهرب حوى من ذلك البلد وكان الشيخ اذا رأى دعبلا سبه وقال فضحتني أخزاك الله (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني محمد بن الاشعث قال سمعت دعبلا يقول ما كانت لاحد قط عندي منة الا تمنيت موته (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا محمد بن عمر الجرجاني قال دخل دعبل بن علي الري في أيام الربيع فجاءهم ثلج لم يروا مثله في الشتاء فجاء شاعر من شعرائهم فقال شعرا وكتبه في رقعة وهو

جاءنا دعبل بثلج من الشعر فجادت سماؤنا بالثلوج

نزل الري بعدما سكن البر * د وقد أينعت رياض المروج

فكسانا ببرده لا كساه الله ثوبا من كرسف محلوج

قال فألقى الرقعة في دهليز دعبل فلما قرأها ارتحل عن الري (أخبرني) محمد بن عمران قال حدثنا العنزي قال حدثنا أبو خالد الاسلمي قال عرضت لدعبل حاجة الى صالح بن عطية الاضجم فقصر عنها ولم يبلغ ما أحبه دعبل فيها فقال يهجوه

أحسن ما في صالح وجهه * فقس على الغائب بالشاهد

تأملت عيني له خلقة * تدعو الى تزنية الوالد

فتحمل عليه صالح بي وبجماعة من اخوانه حتى كف عنه وعرض عليه قضاء الحاجة فأباها (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبي قال فخر قوم من خزاعة على دعبل بن علي يقال لهم بنو مكلم الذئب وكان جدهم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه ان الذئب أخذ من غنمه شاة فتبعه فلما غشيه بالسيف قال له مالي ولك تمنعني رزق الله قال فقلت يا عجبا الذئب يتكلم فقال أعجب منه أن محمدا نبي قد بعث بين أظهركم وأنتم لا تتبعونه فبتوه يفخرون بتكلم الذئب جدهم فقال دعبل ابن علي يهجوهم

تهتم علينا بأن الذئب كلمكم * فقد لعمري أبوكم كلم الذيبا

فكيف لو كلم الليث الهصور اذا * أفنيتم الناس مأكولا ومشروبا

هذا السنيدى لا أصل ولا طرف * يكلم الفيل تصعيدا وتصويبا

(حدثنى) الحسن بن على قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنى أبى قال كان دعبل قد مدح محمد بن عبد الملك الزيات فانشده ما قاله فيه وفى يده طومار قد جعله على فمه كالمتكئ عليه وهو جالس فلما فرغ أمر له بشئ لم يرضه فقال

* يا من يقلب طومارا ويلثمه * ماذا بقلبك من حب الطوامير

فيه مشابه من شئ تسر به * طولا بطول وتدويرا بتدوير

لو كنت تجمع أموالا كجمعكها * اذن جمعت بيوتا من دنانير

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أبى قال نزل دعبل بحمص على قوم من أهلها فبروه ووصلوه سوى رجلين منهم يقال لاحدهما أشعث وللآخر الصناع فارتحل عن وقته من حمص وقال فيهما يهجوهما

اذا نزل الغريب بأرض حمص * رأيت عليه عزا لامتناع

سموا للمكرمات بآل عيسى * أحلهمو على شرف التلاع

هنالك الخز يلبسه المعالى * وعيسى منهم سقط المتاع

فقد دلاست أشعث ابن بغل * وآخر فى حرام أبى الصناع

فليس بصانع مجدا ولكن * أضاع المجد فهو أبو الضياع

(أخبرنى) الحسن قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه عن الحسين ابن دعبل قال قال أبى فى الفضل بن مروان

نصحت فاخلصت النصيحة للفضل * وقلت فسيرت المقالة فى الفضل

ألا ان فى الفضل بن سهل لعبرة * ان اعتبر الفضل بن مروان بالفضل

وللفضل فى الفضل بن يحيى مواعظ * اذا فكر الفضل ابن مروان فى الفضل

فابق جميلا من حديث تفز به * ولا تدع الاحسان والاخذ بالفضل

فانك قد أصبحت للملك قيما * وصرت مكان الفضل والفضل والفضل

ولم أر أبياتا من الشعر قبلها * جميع قوافيها على الفضل والفضل

وليس لها عيب اذا هى انشدت * سوى أن نصحى الفضل كان من الفضل

فبعث اليه الفضل بن مروان بدنانير وقال له قد قبلت نصحك فاكفنى خيرك وشرك (حدثنى) عمى قال حدثنى ميمون بن هرون قال حدثنى أبو الطيب الحرانى قال انشد رجل دعبل بن على شعرا له فجعل يعيبه وينبهه على خطئه فيه بيتا بيتا ويقول أى شئ صنعت بنفسك ولم تقول الشعر اذ لم تقدر الا على مثل هذا منه الى أن مر له بيت جيد فقال دعبل أحسنت أحسنت ماشئت فقال له يا أبا على أتقول لى هذا بعد ما مضى فقال له يا حبيبى لو أن رجلا ضرط سبعين ضرطة ما كان بمنكر أن يكون فيها دستنبويه واحدة (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى محمد بن حاتم المؤدب

قال

قال قيل للمأمون ان دعبل بن على قد هجاك فقال وأى عجب فى ذا هو يهجو أبا عباد ولا يهجونى أنا ومن أقدم على جنون أبى عباد أقدم على حلمى ثم قال للجلساء من كان منكم يحفظ شعره فى أبى عباد فلينشدنيه فانشده بعضهم

أولى الامور بضيعة وفساد * أمر يدبره أبو عباد
خرق على جلسائه فكأنهم * حضروا الملحمة ويوم جلاد
يسطو على كتابه بدواته * فمضمخ بدم ونضح مداد
وكأنه من دير هرقل مفلت * حرد يجر سلاسل الاقياد
فاشدد أمير المؤمنين وثاقه * فاصح منه بقية الحداد

قال وكان بقية هذا مجنونا فى المارستان فضحك المأمون وكان اذا نظر الى أبى عباد يضحك ويقول لمن يقرب منه والله ما كذب دعبل فى قوله (حدثنى) بحظة عن ميمون بن هرون فذكر مثله أو قريبا منه (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار ومحمد بن أحمد الحكيم قالا حدثنا أنس بن عبد الله النبهانى قال حدثنى على بن المنذر قال حدثنى عبد الله بن سعيد الاشقرى قال حدثنى دعبل بن على قال لما هربت من الخليفة بت ليلة بنيسابور وحدى وعزمت على أن أعمل قصيدة فى عبد الله بن طاهر فى تلك الليلة فانى لفى ذلك اذ سمعت والباب مردود على السلام عليكم ورحمة الله انج يرحمك الله فاقشعر بدنى من ذلك ونالنى أمر عظيم فقال لى لا ترع عافاك الله فانى رجل من اخوانك من الجن من ساكنى اليمن طرأ الينا طارئ من أهل العراق فانشدنا قصيدتك

مدارس آيات خلت من تلاوة * ومنزل وحى مقفر العرصات

فأحببت ان أسمعها منك قال فانشدته اياها فبكى حتى خر ثم قال رحمك الله الا أحدثك حديثا يزيد فى نيتك ويعينك على التمسك بمذهبك قلت بلى قال مكثت حينا اسمع بذكر جعفر بن محمد عليه السلام فصرت الى المدينة فسمعته يقول حدثنى أبى عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على وشيعته هم الفائزون ثم ودعنى لينصرف فقلت له يرحمك الله ان رأيت أن تخبرنى باسمك فافعل قال أنا ظبيان بن عامر (أخبرنى) الحسين بن القاسم الكوكبى قال حدثنى اسحق بن محمد النخعى وأخبرنى به الحليمى عن يعقوب بن اسرائيل عن اسحق النخعى قال كنت جالسا مع دعبل بالبصرة وعلى رأسه غلام اسمه ثقيف فمر به اعرابى يرفل فى ثياب خز فقال لغلامه ادع لى هذا الاعرابى فأومأ الغلام اليه فجاء فقال له دعبل ممن الرجل قال من بنى كلاب قال من أى ولد كلاب أنت قال من ولد أبى بكر فقال دعبل أتعرف القائل

ونبئت كلبا من كلاب يسبنى * ومحض كلاب يقطع الصلوات
فان أنا لم أعلم كلابا بأنها * كلاب وانى باسل النقمات
فكان اذا من قيس عيلان والدى * وكانت اذا أمى من الحبطات

قال وهذا الشعر لدعبل يقوله في عمرو بن عاصم الكلابي فقال له الاعرابي ممن أنت فكره أن يقول له من خزاعة فيهجوهم فقال أنا أنتمي الى القوم الذين يقول فيهم الشاعر

أناس علي الخير منهم وجعفر * وحمزة والسجاد ذو الثفنات

اذا فخروا يوما أتوا بمحمد * وجبريل والفرقان والسورات

فوثب الاعرابي وهو يقول مالي الى محمد وجبريل والفرقان والسورات مرتقى

(أخبرني) الكوكبي قال حدثني ابن عبدوس قال سأل دعبل نصر بن منصور بن بسام حاجة فلم يقضها الشغل عرض له دونها فقال يهجو بني بسام

حواجب كالجبال سود * الى عثانين كالمخالي

وأوجه جهمة غلاظ * عطل من الحسن والجمال

(أخبرني) الكوكبي قال حدثني ميمون بن هرون قال لما ولي أحمد بن أبي خالد الوزارة في ايام المأمون قال دعبل بن علي يهجوه

وكان أبو خالد مرة * اذا بات متخما قاعدا

يضيق بأولاده بطنه * فيخراهم واحدا واحدا

فقد ملأ الارض من سلحه * خنافس لاتشبه الوالدا

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبو ناجية قال كان المعتصم يبغض دعبلا لطول لسانه وبلغ دعبلا أنه يريد اغتياله وقتله فهرب الى الجبل وقال يهجوه

بكى لشتات الدين مكتئب صب * وفاض بفرط الدمع من عينه غرب

وقام امام لم يكن ذا هداية * فليس له دين وليس له لب

وما كانت الانباء تأتي بمثله * يملك يوما أو تدين له العرب

ولكن كما قال الذين تتابعوا * من السلف الماضين اذ عظم الخطب

ملوك بني العباس في الكتب سبعة * ولم تأتنا عن ثامن لهم كتب

كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة * خيار اذا عدوا وثامنهم كلب

واني لاعلي كلبهم عنك رفعة * لانك ذو ذنب وليس له ذنب

لقد ضاع ملك الناس اذ ساس ملكهم * وصيف واشناس وقد عظم الكرب

وفضل ابن مروان يثلم ثلمة * يظل لها الاسلام ليس له شعب

(أخبرني) عمي قال حدثني ميمون بن هرون قال لما مات المعتصم قال محمد بن عبد الملك الزيات يرثيه

قد قلت اذ غيبوه وانصرفوا * في خير قبر لخير مدفون

لن يجبر الله أمة فقدت * مثلك الا بمثل هرون

فقال دعبل يعارضه

قد قلت اذ غيبوه وانصرفوا * فى شر قبر لشر مدفون
اذهب الى النار والعذاب فما * خلتك الا من الشياطين
مازلت حتى عقدت بيعة من * أضر بالمسلمين والدين

قال عمى حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى محمد بن عمر الجرجانى قال انشد دعبل بن على يوما قول بعض الشعراء قد قلت اذ غيبوه وانصرفوا * وذكر البيتين والجواب ولم يسم قائل المرثية ولا نسبه الى محمد بن عبد الملك ولا غيره والله أعلم (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال سألت دعبلا عن هذه الابيات * ملوك بنى العباس فى الكتب سبعة * فأنكر ان تكون له فقلت له فمن قالها قال من حشا الله قبره نارا ابراهيم ابن المهدى أراد أن يغرى بى المعتصم فيقتلنى لهجائى اياه (أخبرنى) عمى والحسن ابن على جميعا قالا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبى قال كنت عند أحمد ابن المدبر ليلة من الليالى فانشدته لدعبل فى أحمد بن أبى دواد قوله

ان هذا الذى دواد أبوه * واياد قد أكثر الانباء
ساحقت أمه ولاط أبوه * ليت شعرى عنه فمن أين جاء
جاء من بين صخرتين صلودين * عقامين ينبتان الهباء
لا سفاح ولا نكاح ولاما * يوجب الامهات والآباء

قال فاستعادها أربع مرات فظننت أنه يريد أن يحفظها ثم قال لى جئنى بدعبل حتى أوصله الى المتوكل فقلت له دعبل موسوم بهجاء الخلفاء والتشيع وانما غايته أن يخمل ذكره فأمسك عنى ثم لقيت دعبلا فحدثته بالحديث فقال لو حضرت أنا أحمد بن المدبر لما قدرت أن أقول أكثر مما قلت (أخبرنى) الحسن قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى محمد بن جرير قال انشدنى عبيد الله بن يعقوب هذا البيت وحده لدعبل يهجو به المتوكل وما سمعت له غيره فيه

ولست بقائل قذعا ولكن * لامر ما تعبدك العبيد

قال يرميه فى هذا البيت بالابنة (أخبرنى) الحسن قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال كنت مع دعبل بالصيمرة وقد جاء نعى المعتصم وقيام الواثق فقال لى دعبل أمعك شئ تكتب فيه فقلت نعم وأخرجت قرطاسا فأملى على بديها

الحمد لله لا صبر ولا جلد * ولا عزاء اذا أهل البلا رقدوا
خليفة مات لم يحزن له أحد * وآخر قام لم يفرح به أحد

(حدثنى) عمى قال حدثنا أحمد بن عبيد الله بن ناصح قال قلت لدعبل وقد عرض على قصيدة له يمدح بها الحسن بن وهب أولها * أعاذلتى ليس الهوى من هوائيا * فقلت له ويحك أتقول فيه هذا بعد قولك

أين محل الحى يا حادى * خبر سقاك الرائح الغادى

وبعد قولك قالت سلامة ابن المال قلت لها * المال ويحك لاقى الجد فاصطحبا
وبعد قولك فعلى أيماننا يجرى الندى * وعلى أسيافنا تجرى المهج
والله انى أرالك لو أنشدته اياها الامر لك بصفع فقال صدقت والله ولقد نبهتنى وحذرتنى ثم مزقها (أخبرنى) عمى قال حدثنى العنزى قال حدثنى الحسين بن أبى السرى قال غضب دعبل على أبى نصر بن جعفر بن محمد بن الاشعث وكان دعبل مؤدبه قديما لشئ بلغه عنه فقال يهجو أباه

ماجعفر بن محمد بن الاشعث * عندى بخير أبوة من عثعث
عبثا تمارس بى تمارس حية * سوارة ان هجتها لم تلبث
لو يعلم المغرور ماذا حازمن * خزى لوالده اذا لم يعبث

قال فلقيه عثعث فقال له عليك لعنة الله أى شئ كان بينى وبينك حتى ضربت بى المثل فى خسة الآباء فضحك وقال لاشئ والله الا اتفاق اسمك واسم ابن الاشعث فى القافية أولا ترضى ان أجعل أباك وهو أسود خيرا من آباء الاشعث بن قيس (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى ابراهيم بن سهل القارى وكان يلقب أرزة قال حدثنى دعبل بن على الخزاعى قال كتبت الى أبى نهشل بن حميد الطوسى قوله

انما العيش فى منادمة الاخـ * ـوان لا فى الجلوس عند الكعاب
وبصرف كأنه ألسن البر * ق اذا استعرضت رقيق السحاب
ان تكونوا تركتم لذة العيـ * ـش حذار العقاب يوم العقاب
فدعونى وما ألذ وأهوى * وادفعوا بى فى صدر يوم الحساب

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى موسى بن عيسى المروزى وكان منزله بالكوفة فى رحبة طئ قال سمعت دعبل بن على وأنا صبى يتحدث فى مسجد المروزية قال دخلت على على بن موسى الرضا عليهما السلام فقال لى انشدنى شيأ مما أحدثت فانشدته

مدارس آيات خلت من تلاوة * ومنزل وحى مقفر العرصات

حتى انتهيت الى قولى

اذا وتروا مدوا الى واتريهم * أكفا عن الاوتار منقبضات

قال فبكى حتى أغمى عليه وأومأ الى خادم كان على رأسه أن اسكت فسكت ساعة ثم قال لى أعد فأعدت حتى انتهيت الى هذا البيت أيضا فأصابه مثل الذى أصابه فى المرة الاولى وأومأ الخادم الى أن اسكت فسكت فمكث ساعة أخرى ثم قال لى أعد فاعدت حتى انتهيت الى آخرها فقال لى أحسنت ثلاث مرات ثم أمر لى بعشرة آلاف درهم مما ضرب باسمه ولم تكن وقعت الى أحد بعد وامر لى من فى منزله بحلى كثير أخرجه الى الخادم فقدمت العراق فبعت كل درهم منها بعشرة دراهم اشتراها منى الشيعة فحصل لى

مائة ألف درهم فكان أول مال اعتقده قال ابن مهرويه وحدثني حذيفة بن محمد ان دعبلا قال له انه استوهب من الرضا عليه السلام ثوبا قد لبسه ليجعله في أكفانه فخلع جبة كانت عليه فأعطاه اياها وبلغ أهل قم خبرها فسألوه أن يبيعهم اياها بثلاثين ألف درهم فلم يفعل فخرجوا عليه في طريقه فأخذوها منه غصبا وقالوا له ان شئت أن تأخذ المال فافعل والا فأنت اعلم فقال لهم انى والله لا أعطيكم اياها طوعا ولا تنفعكم غصبا واشكوكم الى الرضا عليه السلام فصالحوه على ان أعطوه الثلاثين الالف الدرهم وفرد كم من بطائنها فرضي بذلك (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال بويع ابراهيم بن المهدي ببغداد وقد قل المال عنده وكان قد لجأ اليه أعراب من اعراب السواد وغيرهم من أوغاد الناس فاحتبس عنهم العطاء فجعل ابراهيم يسوفهم ولا يرون له حقيقة الى أن خرج اليهم رسوله يوما وقد اجتمعوا وضجوا فصرح لهم بأنه لا مال عنده فقال قوم من غوغاء أهل بغداد أخرجوا الينا خليفتنا ليغني لاهل هذا الجانب ثلاثة أصوات ولاهل هذا الجانب ثلاثة أصوات فتكون عطاء لهم فانشدني دعبل بعد ذلك بايام قوله

يامعشر الاجناد لا تقنطوا * وارضوا بما كان ولا تسخطوا
فسوف تعطون حنينية * يلتذها الامرد والاشمط
والمعبديات لقوادكم * لا تدخل الكيس ولا تربط
وهكذا يرزق قواده * خليفة مصحفه البربط

وزادني فيها جعفر بن قدامة

قد ختم الصك بأرزاقكم * وصحح العزم فلا تسخطوا
بيعة ابراهيم مشؤمة * يقتل فيها الخلق أو يقحطوا

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو علي يحيي بن محمد بن ثوابة الكاتب قال حدثني دعبل قال كان لي صديق متخلف يقول شعرا فاسدا مرذولا وأنا أنهاه عنه اذا أنشدني فانشدني يوما

ان ذا الحب شديد * ليس ينجيه الفرار
ونجا من كان لا يعـ * ـشق من ذل المخازى

فقلت له هذا لا يجوز البيت الاول على الراء والبيت الثاني على الزاى فقال لا تنقطه فقلت له فالاول مرفوع والثاني مخفوض فقال أنا أقول له لا تنقطه وهو يشكله (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا محمد بن زكريا بن ميمون الفرغاني قال سمعت دعبل بن علي يقول في كلام جرى ليسك فانكرته عليه فقال دخل زيد الخيل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا زيد ما وصف لي رجل الا رأيته دون وصفه ليسك يريد غيرك (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا علي بن عبد الله بن سعد قال قال لي دعبل وقد أنشدته قصيدة بكر بن خارجة في عيسى بن البراء النصراني الحربي

زناره في خصره معقود * كأنه من كبدي مقدود

فقال والله ما أعلمني حسدت أحدا على شعر كما حسدت بكرا على قوله * كأنه من كبدي مقدود *(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال سمعت الجاحظ يقول سمعت دعبل بن على يقول مكثت نحو ستين سنة ليس من يوم ذر شارقه الا وأنا أقول فيه شعرا (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبي قال سمعت دعبل بن علي يقول دخلت على أبي الحرث جين وقد فلج لأعوده وكان صديقي فقلت ما هذا يا أبا الحرث فقال أخذت من شعري ودخلت الحمام فغلظ بي الفالج وظن أني قد احتجمت فقلت له لو تركت خفة الروح والمجون في موضع لتركتهما في هذا الموضع وعلى هذه الحال (أخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثنا أحمد بن صدقة قال حدثني أبي قال حدثني عمرو بن مسعدة قال حضرت أبا دلف عند المأمون وقد قال له المأمون أي شيء تروي لأخي خزاعة يا قاسم فقال وأي أخي خزاعة يا أمير المؤمنين قال ومن تعرف فيهم شاعرا فقال أما من أنفسهم فأبو الشيص ودعبل وابن أبي الشيص وداود ابن أبي رزين وأما من مواليهم فطاهر وابنه عبد الله فقال ومن عسى في هؤلاء أن يسأل عن شعره سوى دعبل هات أي شيء عندك فيه فقال وأي شيء أقول في رجل لم يسلم عليه أهل بيته حتى هجاهم فقرن احسانهم بالاساءة وبذلهم بالمنع وجودهم بالبخل حتى جعل كل حسنة منهم بازاء سيئة قال حين يقول ماذا قال حين يقول في المطلب بن عبد الله بن مالك وهو أصدق الناس له وأقربهم منه وقد وفد اليه الى مصر فأعطاه الجزيل وولاه ولم يمنعه ذلك من أن قال فيه

اضرب ندى طلحة الطلحات متئدا * بلوم مطلب فينا وكن حكما
تخرج خزاعة من لؤم ومن كرم * فلا تحس لها لؤما ولا كرما

قال فقال المأمون قاتله الله ما أغوصه وألطفه وأدهاه وجعل يضحك ثم دخل عبد الله بن طاهر فقال له أي شيء تحفظ يا عبد الله لدعبل فقال احفظ أبياتا له في أهل بيت أمير المؤمنين قال هاتها ويحك فأنشده عبد الله قول دعبل

سقيا ورعيا لأيام الصبابات * أيام أرفل في أثواب لذاتي
أيام غصني رطيب من ليانته * أصبو الى غير جارات وكنات
دع عنك ذكر زمان فات مطلبه * واقذف برجلك عن متن الجهالات
واقصد بكل مديح أنت قائله * نحو الهداة بني بيت الكرامات

فقال المأمون انه قد وجد والله مقالا فقال ونال ببعيد ذكرهم ما لا ينا له في وصف غيرهم ثم قال المأمون لقد أحسن في وصف سفر سافره فطال ذلك السفر عليه فقال فيه

ألم يأن للسفر الذين تحملوا * الى وطن قبل الممات رجوع
فقلت ولم أملك سوابق عبرة * نطقن بما ضمت عليه ضلوع

تسين فكم دار تفرق شملها * وشمل شتيت عاد وهو جميع
كذلك الليالي صرفهن كما ترى * لكل أناس جدبة وربيع

ثم قال ما سافرت قط الا كانت هذه الابيات نصب عيني في سفري وهجيري ومسليّ حتى أعود (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني المبرد ومحمد بن الحسن بن الحرون قالا قال دعبل خرجت الى الجبل هاربا من المعتصم فكنت أسير في بعض طريقي والمكاري يسوق بي بغلا تحتي وقد أتعبني تعبا شديدا فتغنى المكاري في قولي

لا تعجبي يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

فقلت له وأنا أريد أن أتقرب اليه وأكف ما يستعمله من الحث للبغل لئلا يتعبني تعرف لمن هذا الشعر يا فتى فقال لمن ناك أمه وغرم درهمين فما أدري من أي أموره أعجب من هذا الجواب أم من قلة الغرم على عظم الجناية (حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن الطيب السرخسي قال حضرت مجلس محمد بن علي بن طاهر وحضرته مغنية يقال لها شاهين مشهورة فغنت لا تعجبي يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

ثم غنت بعده * لقد عجبت سلمى وذاك عجيب * فقلت لها ما أكثر تعجب سلمى هذه فعلمت اني أعبث بها الا سمع جوابها فقالت متمثلة غير متوقفة ولا متفكرة

فهلك الفتى أن لا يراح الى ندى * وأن لا يرى شيأ عجيبا فيعجبا

فعجبت والله من جوابها وحدته وسرعته وقلت لمن حضر والله لو أجاب الجاحظ هذا الجواب لكان كثيرا منه مستظرفا * (نسبة هذا الصوت) *

صوت

لقد عجبت سلمى وذاك عجيب * رأت بي شيبا عجلته خطوب
وما شيبتني كبرة غير أنني * بدهر به رأس الفطيم يشيب

الغناء ليحيي المكي ثقيل أول بالوسطى من كتاب أبيه أحمد (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني محمد المرتجل بن أحمد بن يحيي المكي قال كان أبي صديقا لدعبل كثير العشرة له حافظا للغيبه وكل شعر يغني فيه لدعبل فهو من صنعة أبي وغنائي من صنعة أبيه في شعر دعبل والطريقة فيه خفيف ثقيل في مجرى البنصر

صوت

سرى طيف ليلى حين آن هبوب * وقضيت شوقا حين كاد يذوب
فلم أر مطروقا يحل برحله * ولا طارقا يقرى المنى ويثيب

وأنشدني عمي هذين البيتين عن أحمد بن يحيي بن أبي طاهر وابن مهرويه جميعا لدعبل (حدثني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال سألت دعبلا من الذي يقول * ملوك بني العباس في الكتب سبعة * فقال من أضرم الله قبره نارا ابراهيم ابن المهدي قال ابن أبي سعد وحدثني عبد العزيز بن سهل انه سأله عنها فاعترف بها

(حدثنى) عمى قال أنشدنى ابن أخى دعبل لعمه فى طاهر بن الحسين وكان قد نقم عليه أمراً أنكره منه

وذى عينين وعين واحدة * نقصان عين ويمين زائدة
نزر العطيات قليل الفائدة * أعضه الله ببظر الوالدة

(حدثنى) جحظة قال حدثنى ميمون بن هرون قال كان دعبل قد مدح دينار بن عبد الله وأخاه يحيى فلم يرض مافعلاه فقال يهجوهما

مازال عصياننا لله يرذلنا * حتى دفعنا الى يحيى ودينار
وغدين علجين لم تقطع ثمارهما * قد طال ماسجدا للشمس والنار

قال وفيهما وفى الحسن بن سهل يقول أيضا دعبل يهجوهم والحسن بن رجاء وأبيه أيضا

الا فاشتروا منى ملوك المخزم * ابع حسنا وابنى رجاء بدرهم
واعط رجاء فوق ذاك زيادة * واسمح بدينار بغير تندم
فان رد من عيب على جميعهم * فليس يرد العيب يحيى بن اكثم

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبو الطيب الحرانى قال كان دعبل منحرفا عن آل طاهر به مع ميلهم اليه وأياديهم عنده فانشدنى لنفسه فيهم

وأبقى طاهر فينا ثلاثا * عجائب تستخف لها الحلوم
ثلاثة أعبد لأب وأم * تميز عن ثلاثتهم أروم
فبعض فى قريش منتماه * ولا غير ومجهول قديم
وبعضهم يهش لآل كسرى * ويزعم انه علج لئيم
فقد كسرت مناسبهم علينا * وكلهم على حال زنيم

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أبى قال كان صالح بن عطية الاضجم من ابناء الدعوة وكان من أقبح الناس وجها وكان ينزل واسطا فقال فيه دعبل

أحسن مافى صالح وجهه * فقس على الغائب بالشاهد
تأملت عينى له خلقة * تدعو الى تزنية الوالد

قال وقال فيه أيضا وخاطب فيها المعتصم

قل للامام امام آل محمد * قول امرئ حدب عليك محام
أنكرت أن تفتر عنك صنيعة * فى صالح بن عطية الحجام
ليس الصنائع عنده بصنائع * لكنهن طوائل الاسلام
اضرب به جيش العدو فوجهه * جيش من الطاعون والبرسام

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرنى ابراهيم بن محمد الوراق قال حدثنى الحسين بن أبى السرى قال قال لى دعبل مازلت أقول الشعر وأعرضه على مسلم فيقول لى اكتم هذا حتى قلت

أين الشباب وأية سلكا * لا أين يطلب ضل بل هلكا

فلما أنشدته هذه القصيدة قال اذهب الآن فاظهر شعرك كيف شئت لمن شئت قال ابراهيم وحدثني الفتح غلام أبي تمام الطائي وكان أبو سعيد الثغري اشتراه له بثلثمائة دينار لينشد شعره وكان غلاما أديبا فصيحا وكان انشاد أبي تمام قبيحا فكان ينشد شعره عنه فقال سألت مولاي أبا تمام عن نسب دعبل فقال هو دعبل بن علي الذي يقول * ضحك المشيب برأسه فبكى * قال الفتح وحدثني مولاي أبو تمام قال مازال دعبل مائلا الى مسلم بن الوليد مقرا بأستاذيته حتى ورد عليه بجرجان فجفاه مسلم وكان فيه بخل فهجره دعبل وكتب اليه

أبا مخلد كنا عقيدي مودة * هوانا وقلبانا جميعا معا معا
أحوطك بالغيب الذي أنت حائطي * وأفجع اشفاقا لان تتوجعا
فصيرتني بعد انتحائك متهما * لنفسي عليها أرهب الخلق أجمعا
غششت الهوى حتى تداعت أصوله * بنا وابتذلت الوصل حتى تقطعا
وأنزلت من بين الجوانح والحشى * ذخيرة ود طالما قد تمنعا
فلا تعذلني ليس لي فيك مطمع * تخرقت حتى لم أجد لك مرقعا
فهبك يميني استأكلت فقطعتها * وجشمت قلبي صبره فتشجعا

ويروى وحملت قلبي فقدها قال ثم تهاجرا فما التقيا بعد ذلك (أخبرني) محمد بن خلف قال حدثني ابراهيم بن محمد قال حدثنا الحسين بن علي قال قلت لابن الكلبي ان دعبلا قد قطعنا فلو أخبرت الناس أنه ليس من خزاعة فقال لي يا فاعل مثل دعبل تنفيه خزاعة والله لو كان من غيرها لرغبت فيه حتى تدعيه دعبل والله يا أخي خزاعة كلها (أخبرني) محمد بن المرزبان قال حدثني ابراهيم بن محمد الوراق عن الحسين بن أبي السري عن عبد الله بن أبي الشيص قال حدثني دعبل قال حججت أنا وأخي رزين وأخذنا كتبا الى المطلب ابن عبد الله بن مالك وهو بمصر يتولاها فصرنا من مكة الى مصر فصحبنا رجل يعرف بأحمد بن فلان السراج نسي عبد الله بن أبي الشيص اسم أبيه فمازال يحدثنا ويؤانسنا طول طريقنا ويتولى خدمتنا كما يتولاها الرفقاء والاتباع ورأيناه حسن الادب وكان شاعرا ولم نعلم وكتمنا نفسه وقد علم ما قصدنا له فعرضنا عليه أن يقول في المطلب قصيدة ننحله اياها فقال ان شئتم وأرانا بذلك سرورا وتقبلا له فعملنا قصيدة وقلنا له تنشدها المطلب وأنك تنتفع بها فقال نعم وورد نا مصر به فدخلنا الى المطلب وأوصلنا اليه كتبا كانت معنا وأنشدناه فسر بموضعنا ووصفنا له أحمد السراج هذا وذكرنا له أمره فأذن له فدخل عليه ونحن نظن أنه سينشد القصيدة التي نحلناه اياها فلما مثل بين يديه عدل عنه وأنشده

لم آت مطلبا الا بمطلب * وهمة بلغت بي غاية الرتب

افردته برجاء ان تشاركه * فى الوسائل أو ألقاه فى الكتب

قال وأشار الى كتبى التى أوصلتها اليه وهى بين يديه فكان ذلك أشد من كل شئ مر بى منه على ثم أنشده

رحلت عيسى الى البيت الحرام على * ما كان من وصب فيها ومن نصب
ألقى بها وبوجهى كل هاجرة * تكاد تقدح بين الجلد والعصب
حتى اذا ما قضت نسكى ثنيت لها * عطف الزمام فأمت سيد العرب
فأممتك وقد ذابت مفاصلها * من طول ما تعب لاقت ومن نقب
انى استجرت باستار بن مستلما * ركنين مطلبا والبيت ذا الحجب
فذا الثلاث تجل المأمول آمله * وأنت للعاجل المرجو والطلب
هذا ثنائى وهذى مصر سانحة * وأنت أنت وقد ناديت من كثب

قال فصاح مطلب لبيك لبيك ثم قام اليه فأخذ بيده وأجلسه معه وقال يا غلمان البدر فأحضرت ثم قال الخلع فنشرت ثم قال الدواب فقيدت فأمر له من ذلك بما ملأ عينه وأعيننا وصدورنا وحسدناه عليه وكان حسدنا له بما اتفق له من القبول وجودة الشعر وغبطنا بكتمه ايانا نفسه واحتياله علينا أكثر وأعظم فخرج بما أمر له به وخرجنا صفرا فمكثنا اياما ثم ولى دعبل بن على اسوان وكان دعبل قد هجا المطلب غيظا منه فقال

تعلق مصر بك المخزيات * وتبصق فى وجهك الموصل
وعاديت قوما فما ضرهم * وشرفت قوما فلم ينبلوا
شعارك عند الحروب النجا * وصاحبك الاخور الافشل
فأنت اذا ما التقوا آخر * وأنت اذا انهزموا أول

وقال فيه اضرب ندى طلحة الطلحات متئدا * بلؤم مطلب فينا وكن حكما
تخرج خزاعة من لؤم ومن كرم * فلا تعد لها لؤما ولا كرما

قال وكانت القصيدة التى مدح بها دعبل المطلب قصيدته المشهورة التى يقول فيها

أبعد مصر وبعد مطلب * ترجو الغنى ان ذا من العجب
ان كاثرونا جئنا بأسرته * أو واحدونا جئنا بمطلب

قال وبلغ المطلب هجاؤه اياه بعد أن ولاه فعزله عن اسوان فانفذ اليه كتاب العزل مع مولى له وقال انتظره حتى يصعد المنبر يوم الجمعة فاذا علاه فأوصل الكتاب اليه وامنعه من الخطبة وأنزله عن المنبر وأصعد مكانه فلما أن علا المنبر وتنحنح ليخطب ناوله الكتاب فقال له دعبل دعنى أخطب فاذا نزلت قرأته قال لا قد أمرنى أن امنعك الخطبة حتى تقرأه فقرأه وأنزله عن المنبر معزولا قال فحدثنى عبد الله بن أبى الشيص قال قال لى دعبل قال لى المطلب ما تفكرت فى قولك قط

ان كاثرونا جئنا بأسرته * أو واحدونا جئنا بمطلب

الا كنت أحب الناس الى ولا تفكرت والله فى قولك لى

وعاديت قوما فاضرهم * وقدمت قوما فلم ينبلوا

الا كنت أبغض الناس الى (قال) ابن المرزبان حدثنى من سأل الرياشى عن قوله استارين قال يجوز على معنى استار كذا واستار كذا وانشدنا الرياشى

سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا * فكيف لو قد سعى عمرو عقالين

لاصبح القوم أوقاصا فلم يجدوا * يوم الترحل والهيجا جمالين

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى عبد العزيز ابن سهل قال لما قصد دعبل عبد المطلب بن عبد الله بن مالك الى مصر ولم يرض ما كان منه اليه قال فيه

أمطلب أنت مستعذب * حما الافاعى ومستقبل

فان أشف منك تكن سبة * وان أعف عنك فما تعقل

ستأتيك اما وردت العراق * صحائف يأثرها دعبل

* منمقة بين اثنائها * مخازتحط فلا ترحل

وضعت رجالا فاضرهم * وشرفت قوما فلم ينبلوا

فايهم الزين وسط الملا * عطية أم صالح الاحول

* أم الباذجانى أم عامر * أمين الحمام التى ترجل

تنوط مصر بك المخزيات * وتبصق فى وجهك الموصل

ويوم السراة تحسيتها * يطيب لدى مثلها الحنظل

توليت ركضا وقينا تنا * صدور القنا فيهم وتعسل

اذا الحرب كنت اميرالها * فحظهم منك أن يقتلوا

فنك الرؤس غداة اللقا * ومن يحاربك المنصل

شعارك فى الحرب يوم الوغا * اذا انهزموا عجلوا عجلوا

هزائمك الغر مشهورة * يقرطس فيهن من ينضل

فانت لاولهم آخر * وأنت لآخرهم أول

(أخبرنى) عمى قال أنشدنا المبرد لدعبل يهجو المطلب بن عبد الله ويعيره بغلامين على وعمرو وكان يتهم بهما

* فاز على له آلة * وفقحة عمرو له ربة

فطورا تصادفه جعبة * وطورا تصادفه حربة

وانشدنى ابن عمار عن أحمد بن سليمان بن أبى شيخ يمدح المطلب بن عبد الله بن مالك وفيه غناء

صوت

زمنى بمطلب سقيت زمانا * ما كنت الا روضة وجنانا

كل الندى الا الندى تكلف * لم أرض بعدك كائنا من كانا

أصلحتني بالبر بل أفسدتني * فتركتني أتسخط الاحسانا

وقد أخبرني بخبره الاول الطويل مع المطلب الحسن بن على عن أحمد بن محمد حدثان عن أحمد بن يحيى العدوى ان سبب سخطه على المطلب ان رجلا من العلويين كان قد تحرك بنطجة فكان يبث دعاته الى مصر وخافه المطلب فوكل بالابواب من يمنع الغرباء دخولها فلما جاء دعبل منع فأغلظ للذى منعه فقنعه بالسوط وحبسه فمضى رزين فأخبر المطلب فأمر باطلاقه ودعابه فخلع عليه فقال له لا أرضى أو تقتل الموكل بالباب فقال له هذا لا يمكن لانه قائد من قواد السلطان فغضب ثم أنشده الرجل الابيات المذكورة فأجازه وحكى ان اسمه محمد بن الحجاج لا أحمد بن السراج وسائر الخبر مثله وكان سبب مناقضته أباسعد المخزومى وما خرج اليه الامر بينهما قول دعبل قصيدته التى هجا فيها قبائل نزار فحمى لذلك أبو سعد فهجاهم فأجابه أبو سعد ولج الهجاء بينهما وروى أنه نزل بقوم من بنى مخزوم فلم يضيفوه فهجاهم فأجابه أبو سعد ولج الهجاء بينهما (أخبرنى) عمى والحسن بن على الخفاف قالا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى محمد بن الاشعث قال حدثنى دعبل انه ورزينا العروضى نزلا بقوم من بنى مخزوم فلم يقروهما ولا أحسنوا ضيافتهما فقال دعبل فقلت فيهم

عصابة من بنى مخزوم بت بهم * بحيث لا تطمع المسحاة فى الطين

ثم قلت لرزين أجز فقال

فى مضغ أعراضهم من خبزهم عوض * بنى النفاق وأبناء الملاعين

قال ابن الاشعث فكان هذا أول الاسباب فى مهاجاته لابى سعد (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنى العنزى قال حدثنى على بن عمرو الشيبانى ان الذى هاج الهجاء بين أبى سعد ودعبل قصيدته القحطانية التى هجا فيها نزارا فأجابه عنها أبو سعد ولج الهجاء بينهما (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنى أحمد بن أبى كامل قال كان سبب وقوع الهجاء بين دعبل وأبى سعد قول دعبل فى قصيدة له يفخر فيها بخزاعة ويهجو نزارا وهى التى يقول فيها

أتانا طالبا وعرا * فأعقبناه بالوعر

وترناه فلم يرض * فأعقبناه بالوتر

فغضب أبو سعد وقال قصيدته التى يقول فيها لدعبل وهى مشهورة

وبالكرخ هوى أبقى * على الدهر من الدهر

هوى والحمد لله * كفانى كلفة العذر

قال ثم التحم الهجاء بينهما بعد ذلك (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم ابن مهرويه قال حدثنى أحمد بن هرون قال دخلت على أبى سعد المخزومى يوما وهو يقول

وأى شئ ينفعنى أجود الشعر فلا يروى ويرذل فيروى ويفضحنى برديئه ولا أفضحه بجيدى فقلت من تعنى يا أبا سعد فقال من ترانى أعنى الا من عليه لعنة الله دعبلا فقلت فيه

لبس لبس الطيالس * من لباس الفوارس
لا ولا حومة الوغى * كصدور المجالس
ضرب أوتار نقنق * غير ضرب القوانس
وظهور الجياد غـ * ـير ظهور الطنافس
ليس من ضارس الحرو * ب كمن لم يضارس
بأبى غرس فتية * من كرام المغارس
* فتية من بنى المغيرة شم المعاطس *
يطعمون السديف فى * كل شهباء دامس
فى جفان كأنها * من جفان العرائس
ثم يمشون فى السنوّر مشى العنابس
ويخوضون باللوا * دماء الاباالس
نحن خير الانام عنـ * ـد قياس المقايس

فوالله ما التفت اليها فى مصرنا هذا الا علماء الشعر وقال هو فى

يا أبا سعد قوصره * زانى الاخت والمره
* لو تراه مجبيا * خلته عقد قنطره
أو ترى ألاير فى استه * قلت ساق بمقطره

قال فوالله لقد رواه صبيان الكتاب ومارة الطريق والسفل فما أجتاز بموضع الا سمعته من سفلة يهدرون به فمنهم من يعرفنى فيعيبنى به ومنهم من لا يعرفنى فأسمعه منه لسهولته على لسانه (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى ومحمد بن يحيى الصولى وعمى قالوا حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى على بن أبى عمرو الشيبانى قال جاءنى اسمعيل بن ابراهيم بن ضمرة الخزاعى فقال لى انى سألت دعبلا ان أقرأ عليه قصيدته التى يناقض بها الكميت أفيقى من ملامك يا ظعينا * كفاك اللوم مرّ الاربعينا

فقال لى اسمعيل قال لى دعبل يا أبا الحسن فيها اخبار وغريب فليكن معك رجل يقرؤها علىّ وأنت معه فيكون أهون علىّ منك فقلت له لقد اخترت صديقا لى يقال له على فقال أمن العرب هو قلت نعم قال من أىّ العرب قلت من بنى شيبان قال شيبان كندة فقلت بل شيبان ربيعة فقال لى ويحك أتأتينى برجل أسمعه ما يكره فى قومه فقلت له انه رجل يحتمل ويحب أن يسمع ما له وعليه فقال فى مثل هذا أرعية فأتنى به فصرنا اليه فلما لقيه قال قد أخبرنى عنك أبو الحسن بما سررت به أن كنت رجلا من العرب تحب أن تسمع ما لك وعليك لكيلا تغبن فقرأنا عليه الشعر حتى انتهينا فى القصيدة الى قوله

من أى ثنية طلعت قريش * وكانوا معشرا متنبطينا

فقال دعبل معاذ الله أن يكون هذا البيت لى ثم قال لعنه الله وانتقم منه يعنى أباسعد المخزومى دسه والله فى هذا الشعر وضرب بيده الى سكين كانت معه فجرد البيت بحذفه ثم قال انا أحدثكم عنه بحديث ظريف جاءنى يوما ببغداد أشد ما كان بينى وبينه من الهجاء وبين يدى صحيفة ودواة وأنا أهجوه فيها اذ دخل على غلام لى فقال أبو سعد المخزومى بالباب فقلت له كذبت فقال وهو عارف بأبى سعد لى والله يامولاى فأمرته برفع الدواة والجلد الذى كان بين يدى وأذنت له فى الدخول وجعلت أحمد الله فى نفسى فأقول الحمد لله الذى أصلح بينى وبينه من هتك الاعراض وذكر القبيح وكان الابتداء منه فقمت اليه وسلمت عليه وهو ضاحك مسرور فأبديت له مثل ذلك من السرور به ثم قلت أصبحت والله حاسدا لك قال على ماذا يا أبا على فقلت بسبقك اياى الى الفضل فقال لى أنا اليوم فى دعوى عندك فقلت قل ما أحببت فقال ان كان عندك ما نأكله والا ففى منزلى شئ معد فسألت الغلمان فقالوا عندنا قدر أمسية فقال غاية واتفاق جيد فهل عندك شئ نشربه والا وجهت الى منزلى ففيه شراب معد فقلت له عندنا مانشرب فطرح ثيابه ورددناه وقال أحب أن لا يكون معنا غيرنا فتغدينا وشربنا فلما ان أخذ الشراب منا قال مر غلاميك يغنيانى فأمرت الغلامين فغنياه فطرب وفرح واستحسن الغناء حتى سرنى وأطربنى معه ثم قال حاجتى اليك يا أبا على أن تأمرهما بأن يغنيانى فى هجائك لى وكان الغلامان لكثرة مايسمعانه منى فى هجائه قد حفظا منه أشياء ولحناها فقلت له سبحان الله يا أباسعد قد طفئت النائرة وذهبت العداوة بيننا وانقطع الشر فما حاجتك الى هذا فقال لى سألتك بالله الافعلت فليس يشق ذلك على ولو كرهته لما سألته فقلت فى نفسى أترى أباسعد يتماجن على يا غلمان غنوه بما يريد فقال غنوه يا أباسعد قوصره

يا أباسعد قوصره * زانى الاخت والمره

فغنوه وهو يحرك رأسه وكتفيه ويطرب ويصفق فأزلنا يومنا مسرورين فلما ثمل ودعنى وقام فانصرف وأمرت غلمانى فخرجوا معه الى الباب فاذا غلام منهم قد انصرف الى بقطعة قرطاس وقال دفعها الى أبو سعد المخزومى وأمرنى ان أدفعها اليك قال فقرأتها فاذا فيها

* لدعبل منة يمن بها * فلست حتى الممات أنساها
أدخلنا بيته فأكرمنا * ودس امرأته فنكناها

فقال ويلى على ابن الفاعلة هاتوا جلدا ودواة قال فردوهما على فعدت الى هجائه ولقيته بعد يومين أو ثلاثة فما سلم على ولا سلمت عليه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا على بن عبد الله بن سعد انه سمع دعبلا يحدث بخبره هذا مع أبى سعد فذكر نحو ما ذكره العنزى (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم

قال حدثني أحمد بن أبي كامل قال رأيت دعبلا قد لقي أبا سعد في الرصافة وعليهما السواد وسيفاهما على أكتافهما فشد دعبل على أبي سعد فقنعه فركض أبو سعد بين يديه هاربا وركض دعبل في أثره وهو يهرب منه حتى غاب عنا قال وكنت أرى أبا سعد يجلس مع بني مخزوم في دار المأمون فتظلموا منه الى المأمون وذكروا أنهم لا يعرفون له فيهم نسبا فأمرهم المأمون بنفيه فانتفوا منه وكتبوا بذلك كتابا فقال دعبل فيه يذكر ذلك من قصيدة طويلة

غيران الصيد منهم * فنفوه بخزايه
كتبوا الصك عليه * فهو بين الناس آيه
فاذا أقبل يوما * قيل قد جاء النفايه

وقال فيه أيضا

هم كتبوا الصك الذي قد علمته * عليك وشنوا فوق هامتك القفرا

قال وكان اذا قيل له بعد ذلك شيء في نسبه قال أنا عبد ابن عبد قال ونظر دعبل فرأى على أبي سعد قباء مرويا مصبوغا بسواد فقال هذا دعي على دعي (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أحمد بن مروان مولى الهادي قال لقيني أبو سعد المخزومي على ظهر الطريق فقال لي يا أحمد أنا أدرس شكايتك الى أبيك قال فقلت ولم أبقاك الله قال فافعل دفتر البزاريات قلت هو ذا أجيئك به فلما صليت الظهر جئت بالدفتر أريده فمررت بدعبل فدققت بابه فسمعته يقول لجارية له يادراهم انظري من بالباب فقالت له أحمد بن مروان فقال افتحي له فلما دخلت قلت له ايش هو دراهم من الاسماء قال سميتم جواريكم دنانير فسمينا جوارينا بدراهم ثم قال ما هذا معك قلت دفتر فيه شعر أبي سعد في البزاريات فأخذه فنظر فيه وابنه علي بن دعبل بن علي معه فلما بلغ من نظره الى شعره الذي يقول فيه * مالت الى قلبك احزانه * قال له ابنه علي فما كان عليه يا أبت لو قال في شعره * عادت الى قلبك احزانه فقال دعبل صدقت والله يا بني أنت والله أشعر منه قال ثم انه أملى على دعبل املاء

ما كنت أحسب ان الدهر يمهلني * حتى أرى أحدا يهجوه لا أحد
اني لاعجب ممن في حقيبته * من المني بحور كيف لا يلد
فان سمعت به بعت القناع بنا * فقد أراد قفنا ليست له عقد

ثم صرت الى أبي سعد فلما رآني من بعيد قال يا أحمد من أين أقبلت قلت من عند دعبل قال وما دعبلت عنده فانشدته شعر دعبل فيه وأخبرته بما قال ابنه في شعره فقال صدق والله في أي سن هو قلت قد بلغ فدعا بدواة وقرطاس وقال اكتب فكتبت

لا والذي خلق الصهباء من ذهب * والماء من فضة لا سادمن بخلا
يقول لي دعبل في بطنه حبل * ولو أصابت ثيابي دعبلا حبلا
ودعبل رجل ماشئت من رجل * لو كان أسفله من خلفه رجلا

قال ثم هجانى أبو سعد فقال

عدو راح فى ثوبى صديق * شريك فى الصبوح وفى الغبوق
له وجهان ظاهره ابن عم * وباطنه ابن زانية عتيق
يسرك معلنا ويسوك سرا * كذلك يكون أبناء الطريق

(أخبرنى) عمى والحسن بن على قالا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبو ناجية شيخ من ولد زهير بن أبى سلمى قال حضرت بنى مخزوم وهم ببغداد وقد اجتمعوا على أبى سعد لما لج الهجاء بينه وبين دعبل وقد خافوا لسان دعبل وان يقطعهم ويهجوهم هجاء يعمهم جميعا فكتبوا عليه كتابا واشهدوا انه ليس منهم فحدثنى غير واحد انه أتى حينئذ بخاتمه النقاش فنقش عليه أبو سعد العبد ابن العبد برىء من بنى مخزوم تهاونا بما فعلوه (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن يزيد قال كان أبو سعد المخزومى قد كان يستعلى على دعبل فى أول أمره وكان يدخل الى المأمون فينشده هجاء دعبل له وللخلفاء ويحرضه عليه فلم يجد عند المأمون ما أراده فيه وكان يقول الحق فى يدك والباطل فى يد غيرك والقول لك ممكن فقل ما يكذبه فأما القتل فانى لست استعمله الافيمن عظم ذنبه فاستعمله ساعة فاعترض بينهما ابن أبى الشيص فقال يهجو أبا سعد

أأبا بشرت أبا سعـ * ـد فأعطانى البشاره
بأب صيد له بالامـ * ـس فى دار الاماره
فهو يوما من تميم * وهو يوما من فزاره
كل يوم لابى سعـ * ـد على الانساب غاره
خزمت مخزوم فاه * فادعاها بالاشاره

قال وقال فيه ابن أبى الشيص أيضا

أبا سعد بحق الخمـ * ـس والمفروض من صومك
أقلت الحق فى النسبـ * ـة أم تحلم فى نومك *
أبن لى أيها المعزو * ر ممن أنت فى قومك
فولى قائلا لو شئـ * ـت قد أقصرت من لومك
ودعنى ألتمس من شئت * اذا لم ألتمس قومك

وقال فيه دعبل

ان أبا سعد فتى شاعر * يعرف بالكنية لا الوالد
ينشد فى حى معد أبا * ضل عن المنشود والناشد
فرحمة الله على مسلم * أرشد مفقودا الى فاقد

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أحمد بن عثمان الطبرى قال سمعت دعبل بن على يقول لما هاجيت أبا سعد أخذت معى جوزا ودعوت الصبيان فأعطيتهم منه وقلت لهم صيحوا به قائلين

يا أبا سعد قوصره * زانى الاخت والمره

فصاحوا به فغلبته (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنى أحمد بن مروان قال حدثنى أبو سعد المخزومى واسمه عيسى بن خالد بن الوليد قال انشدت المأمون قصيدتى الدالية التى رددت فيها على دعبل قوله

ويسومنى المأمون خطة عاجز * أوما رأى بالامس رأس محمد

وأول قصيدتى

أخذ المشيب من الشباب الاغيد * والنائبات من الانام بمرصد

ثم قلت له يا أمير المؤمنين ائذن لى ان أجيئك برأسه قال لا هذا رجل فخر علينا فافخر عليه كما فخر علينا فاما قتله بلا حجة فلا (أخبرنى) عمى والحسن بن على عن أحمد بن أبى طاهر قال حدثنى أبو السرى عمرو الشيبانى قال نظر دعبل يوما فى المرآة فجعل يضحك وكانت فى عنفقته سلعة فقلت له من أى شئ تضحك قال نظرت الى وجهى فى المرآة ورأيت هذه السلعة التى فى عنفقتى فذكرت قول الفاجر أبى سعد

وسلعة سوء به سلعة * ظلمت اباه فلم ينتصر

(أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال قال عبد الله ابن الحسن بن أحمد مولى عمر بن عبد العزيز قال حدثنى محمد بن على الطالبى قال لقيت دعبل بن على فحدثنى ان أبا عمرو الشيبانى سأله ماهو دعبل فقلت له لا أدرى فقال انها الناقة المسنة قال محمد بن على الطالبى ثم تحدثنا ساعة فقلت أما ترى لابى سعد يا أبا على وانما كه فى هجائك فقال دعبل لكنى لم أقل فيه الا أبياتا خفيفة يلعب بها الصبيان والاماء وأنشدنى قوله فيه

يا أبا سعد قوصره * زانى الاخت والمره
* لو تراه مجيبا * خلته عقد قنطره
أو ترى الاير فى استه * قلت ساق بقنطره

قال محمد فقلت لدعبل دع عنك ذا فقد والله أوجعك الرجل فان أجبته بجواب مثله انتصفت والا فان هذا اللغو الذى فخرت به يسقط وتفضح آخر الدهر قال ثم أنشدته قول أبى سعد فيه

* لم يبق لى لذة من طربة بدد * ولا المنازل من خيف ولا سند
أبعد خمسين عادت جاهليته * يا ليت ما عاد منها اليوم لم يعد
وما تريد عيون العين من رجل * كر الجديدان فى ايامه الجدد
أبدى سرائره وجدا بغانية * ولو أطاع مشيب الرأس لم يجد
واستمطرت عبرات العين منزله * لم يبق منها سوى الآرى والوتد
وما بكاؤك دارا لا أنيس بها * الا الخواضب من حيطانها الربد

لدعبل وطرفي كل فاحشة * لو باد لوم بنى قحطان لم يبد
ولى قواف اذا انزلتها بلدا * طارت بهن شياطيني الى بلدى
لم ينج من خيرها أو شرها أحد * فاحذر شبا نابها ان كنت من أحد
ان الطرماح نالته صواعقها * في ظلمة القبر بين الهام والصرد
وأنت أولى بها اذ كنت وارثه * فابعد وجهدك ان تنجو على البعد
تهجو نزارا وترعى في ارومتها * وتنتمي في اناس حالة السبد
انى اذا رجل دبت عقاربه * سقيته سم حياتي فلم يعد
زدني ازدك هوانا أنت موضعه * ومن يزيد اذا ما قحن لم نزد
لو كنت متشدافيما تلفقه * لكان حظك منه حظ متئد
أو كنت معتمدا منه على ثقة * من المكارم قلنا طول معتمد
لقد تقلدت أمرا لست نائله * بلا ولي ولا مولى ولا عضد
وقد رميت بياض الشمس تحسبه * بياض بطنك من لوم ومن نكد
لا توعدني بقوم أنت ناصرهم * واقعد فانك نومان من القعد
لله معتصم بالله طاعته * قضية من قضايا الواحد الصمد *

قال فلما انشدتها دعبلا قال أنا أشتمه وهو يشتمني فما ادخال المعتصم بيننا وشق ذلك عليه وخافه ثم قال نقيض هذه القصيدة * منازل الحي من عمران فالنضد * وهي طويلة مشهورة في شعره هكذا قال العنزي في الخبر ولم يأت بها (حدثنا) محمد قال حدثنا العنزي قال حدثني عبد الله بن الحسين عن محمد بن علي الطالبي قال عبر دعبل الجسر ببغداد وأبو سعد واقف على دابته عند الجسر وعليه ثوب صوف مشبه بالخز مصبوغ فضرب دعبل بيده على فخذه وقال دعي على دعي (أخبرني) محمد بن جعفر الصيدلاني صهر المبرد قال حدثني محمد بن موسى الضبي راوية العتابي وكان نديما لعبد الله بن طاهر قال بينما هو ذات ليلة يذاكرنا بالادب وأهله وشعراء الجاهلية اذ بلغ الى ذكر المحدثين حتى انتهى الى ذكر دعبل فقال ويحك ياضبي انى أريد أن أحدثك بشئ على ان تستره طول حياتي فقلت له أصلحك الله أنا عندك في موضع ظنه قال لا ولكن أطيب لنفسي ان توثق لي بالايمان لاركن اليها ويسكن قلبي عندها فأحدثك حينئذ قال قلت ان كنت عند الامير في هذه الحال فلا حاجة به الى افشاء سره الي واستعفيته مرارا فلم يعفني فاستحييت من مراجعته وقلت فليرى الامير رأيه فقال لي ياضبي قل والله قلت والله فأمرها على غموسا مؤكدة بالبيعة والطلاق وكل ما يحلف به مسلم ثم قال أشعرت ان دعبلا مدخول النسب وامسك فقلت أعز الله الامير أفي هذا أخذت العهود والمواثيق ومغلظ الايمان قال اى والله فقلت ولم قال لانى رجل لي في نفسي حاجة ودعبل رجل قد حمل نفسه على المهالك وحمل جذعه على عنقه فليس يجد من يصلبه عليه وأخاف ان بلغه أن يقول في

ما يبقى على عاره على الدهر وتصار اى ان ظفرت به وأسلمته اليمن وما أراها تفعل لانه اليوم لسانها وشاعرها والذاب عنها والمحامى لها والمرامى دونها فاضربه مائة سوط وأثقله حديدا وأصيره فى مطبق باب الشام وليس فى ذلك عوض مما سارفى من الهجاء وفى عقبى من بعدى فقلت ما أراه يفعل و يتقدم عليك فقال لى يا عاجز أهون عليه مما لم يكن أتراه أقدم على الرشيد والامين والمأمون وعلى أبى ولا يقدم على فقلت فاذا كان الامر كذا فتد وفى الامير فيما أخذه على قال وكان دعبل صديقا لى فقلت هذا شئ قد عرفته فمن أين قال الامير انه مدخول النسب وهو فى البيت الرفيع من خزاعة لا يتقدمهم غير بنى أهبان محلم الذئب فقال اسمع انه كان أيام ترعرع خاملا لا يؤبه له وكان ينام هو ومسلم بن الوليد فى ازار واحد لا يملكان غيره ومسلم استاذه وهو غلامه أمرد يخدمه ودعبل حينئذ لا يقول شعرا يفكر فيه حتى قال

لا تعجبى ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

وغنى فيه بعض المغنين وشاع فغنى به بين يدى الرشيد اما ابن جامع أو ابن المكى فطرب الرشيد وسأل عن قائل الشعر فقيل له دعبل بن على وهو غلام نشأ من خزاعة فأمر باحضار عشرة آلاف درهم وخلعة من ثيابه فأحضر ذلك فدفعه مع مركب من مراكبه الى خادم من خاصته وقال له اذهب بهذا الى خزاعة فاسأل عن دعبل بن على فاذا دللت عليه فأعطه هذا وقل له ليحضر ان شاء وان لم يحب ذلك فدعه وأمر للمغنى بجائزة فسار الغلام الى دعبل وأعطاه الجائزة وأشار عليه بالمسير اليه فلما دخل عليه وسلم أمره بالجلوس فجلس واستنشده الشعر فانشده اياه فاستحسنه وأمره بملازمته وأجرى عليه رزقا سنيا فكان أول من حرضه على قول الشعر فوالله ما بلغه أن الرشيد مات حتى كافأه على ما فعله من العطاء السنى والغنى بعد الفقر والرفعة بعد الخمول بأقبح مكافأة وقال فيه من قصيدة مدح بها أهل البيت عليهم السلام وهجا الرشيد

وليس حى من الاحياء نعلمه * من ذى يمان ومن بكر ومن مضر
الا وهم شركاء فى دمائهم * كما تشارك أيسار على جزر
قتل وأسر وتحريق ومنهبة * فعل الغزاة بأرض الروم والخزر
أرى أمية معذورين ان قتلوا * ولا أرى لبنى العباس من عذر
إربع بطوس على القبر الزكى اذا * ما كنت تربع من دين الى وطر
قبران فى طوس خير الناس كلهم * وقبر شرهم هذا من العبر
ما ينفع الرجس من قرب الزكى ولا * على الزكى بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امرئ رهن بما كسبت * له يداه فخذ ما شئت أو فذر

يعنى قبر الرشيد وقبر الرضا عليه السلام فهذه واحدة وأما الثانية فان المأمون لم يزل يطلبه وهو طائر على وجهه حتى دس اليه قوله

علم وتحكيم وشيب مفارق * تطميس ريعان الشباب الرائق
وامارة في دولة ميمونة * كانت على اللذات أشغب عائق
أنى يكون وليس ذاك بكائن * يرث الخلافة فاسق عن فاسق
ان كان ابراهيم مضطلعا بها * فلتصلحن من بعده لمخارق

فلما قرأها المأمون ضحك وقال قد صفحت عن كل ما هجانا به اذ قرن ابراهيم بمخارق في الخلافة وولاه عهده وكتب الى أبي أن يكاتبه بالامان ويحمل اليه مالا وان شاء أن يقيم عنده أو يصير الى حيث شاء فليفعل فكتب اليه أبي بذلك وكان واثقا به فصار اليه فحمله وخلع عليه وأجازه وأعطاه المال وأشار عليه بقصد المأمون ففعل فلما دخل وسلم عليه تبسم في وجهه ثم قال انشدني

مدارس آيات خلت من تلاوة * ومنزل وحي مقفر العرصات

فجزع فقال له لك الامان فلا تخف وقد رويتها ولكني أحب سماعها من فيك فانشده اياها الى آخرها والمأمون يبكي حتى أخضل لحيته بدمعه فوالله ماشعرنا به الا وقد شاعت له أبيات يهجو بها المأمون بعد احسانه اليه وأنسه به حتى كان أول داخل وآخر خارج من عنده (اخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو بكر العامري قال استدعى بعض بني هاشم دعبلا وهو يتولى للمعتصم ناحية من نواحي الشأم فقصده اليها فلم يقع منه بحسن ظن وجفاه فكتب اليه دعبل

دليتني بغرور وعدك في * متلاطم من حومة الغرق
حتى اذا شمت العدو وقد * شهرا تقاصك شهرة البلق
انشأت تحلف أن ودك لي * صاف وحبلك غير منحذق
وحسبتني فقعا بقرقرة * فوطئتني وطأ على حنق
ونصبتني علما على غرض * ترميني الاعداء بالحدق
وظننت أرض الله ضيقة * عني وأرض الله لم تضق
من غير ما جرم سوى ثقة * مني بوعدك حين قلت ثق
ومودة تحنو عليك بها * نفسي بلا من ولا ملق
فتى سألتك حاجة أبدا * فاشدد بها قفلا على غلق
وقف الاخاء على شفا جرف * هار فبعه بيعة الخلق
وأعد لي قفلا وجامعة * فاشدد يدي بها الى عنقي
أعفيك مما لا تحب بها * واشد على مذاهب الافق
ما أطول الدنيا وأعرضها * وأدلني بمسالك الطرق

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبي قال قدم دعبل الدينور فجرى بينه وبين رجل من ولد الزبير بن العوام كلام وعربدة على النبيذ فاستعدى عليه

عمرو بن حميد القاضي وقال هذا شتم صفية بنت عبد المطلب واجتمع عليه الغوغاء فهرب دعبل وبعث القاضي الى دار دعبل فوكل بها وختم بابه فوجه اليه برقعة فيها ما رأيت قط أجهل منك الامن ولا لك فانه أجهل يقضي في أعريدة على النبيذ ويحكم على خصم غائب ويقبل عقلك انى رافضي أشتم صفية بنت عبد المطلب سخنت عينك أفي دين الرافضة شتم صفية قال أبي فسألت أبي الزبيري القاضي عن هذا الحديث فحدثته فقال صدق والله دعبل في قوله لو كنت مكانه لوصلته وبررته (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن سهل القارئ قال حدثني دعبل قال كتبت الى ابن نهشل بن حميد وقد كان نسك وترك شرب النبيذ ولزم دار الحرم

انما العيش في منادمة الاخوان لا في الجلوس عند الكعاب
وبصرف كأنها ألسن البرق فاذا استعرضت رقيق السحاب
ان تكونوا تركتم لذة العيش حذار العقاب يوم العقاب
فدعوني وما ألذ وأهوى * وادفعوا بي في نحر يوم الحساب

قال فكان بعد ذلك يدعوني وسائر ندمائي فنشرب بين يديه ويسمع الغناء ويقتصر على الانس والحديث (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا ابراهيم بن المدبر قال كنت أنا وابراهيم بن العباس رفيقين نستكتب الشعر قال وانشدني قصيدة دعبل في المطلب بن عبد الله أمطلب أنت مستعذب * سمام الافاعي ومستقبل

قال وقال لي دعبل نصفها لي ونصفها لابراهيم بن العباس كنت أقول مصراعا فيجيزه ويقول هو مصراعا فاجيزه قال ابن مهرويه وحدثني ابراهيم بن المدبر ان دعبلا قصد مالك بن طوق ومدحه فلم يرض ثوابه فخرج عنه وقال فيه

ان ابن طوق وبني تغلب * لو قتلوا أو جرحوا قصره
لم يأخذوا من دية درهما * يوما ولا من ارشهم بعره
دماؤهم ليس لها طالب * مطلولة مثل دم العذره
وجوههم بيض واحسابهم * سود وفي آذانهم صفره

(حدثنا) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثني العنزي قال حدثنا عبد الله بن الحسن قال حدثني عمر بن عبد الله أبو حفص النحوي مؤدب آل طاهر قال دخل دعبل بن علي على عبد الله بن طاهر فانشده وهو ببغداد

جئت بلا حرمة ولا سبب * اليك الا بحرمة الادب
فاقض ذمامي فانني رجل * غير ملح عليك في الطلب

قال فانتقل عبد الله ودخل الى الحرم ووجه اليه بصرة فيها ألف درهم وكتب اليه

أعجلتنا فأتاك عاجل برنا * ولو انتظرت كثيره لم يقلل
فخذ القليل وكن كانك لم تسل * ونكون نحن كاننا لم نفعل

(أخبرني) أحمد بن عاصم الحلواني قال حدثنا أبو بكر المدائني قال حدثنا أبو طالب الجعفري ومحمد بن أمية الشاعر جميعاً قالا هجا دعبل بن علي مالك بن طوق فقال

سألت عنكم يا بني مالك * في نازح الارضين والدانية
طرّاً فلم تعرف لكم نسبة * حتى اذا قلت بني الزانية
قالوا فدع داراً على يمنة * وتلك ها دارهم ثانية

وقال أيضاً فيه
لا حدّ أخشاه على * من قال أمك زانيه
يا زاني ابن الزاني ابـ * ـن الزاني ابن الزانيه
أنت المردّد في الزنا * على السنين الخاليه
ومردّد فيه على * كر السنين الباقية

وبلغت الابيات مالكاً فطلبه فهرب فأتى البصرة وعليها اسحق بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وكان بلغه هجاء دعبل وابن أبي عيينة نزاراً فأما ابن أبي عيينة فانه هرب منه فلم يظهر بالبصرة طول ايامه وأما دعبل فانه حين دخل البصرة بعث فقبض عليه ودعا بالنطع والسيف ليضرب عنقه فحلف بالطلاق على جحدها وبكل يمين تبرئ من الدم انه لم يقلها وان عدواً له قالها اما أبو سعد أو غيره ونسبها اليه ليغري بدمه وجعل يتضرع اليه ويقبل الارض ويبكي بين يديه فرق له فقال اما اذا عفيتك من القتل فلا بد من ان أشهرك ثم دعا بالعصا فضربه حتى سلح وأمر به فألقي على قفاه وفتح فمه فرد سلحه فيه والمقارع تأخذ رجليه وهو يحلف أن لا يكف عنه حتى يستوفيه ويبلعه أو يقتله فما رفعت عنه حتى بلع سلحه كله ثم خلاه فهرب الى الاهواز وبعث مالك بن طوق رجلاً حصيفاً مقداماً وأعطاه وأمره أن يغتاله كيف شاء وأعطاه على ذلك عشرة آلاف درهم فلم يزل يطلبه حتى وجده في قرية من نواحي السوس فاغتاله في وقت من الاوقات بعد صلاة العتمة فضرب ظهر قدمه بعكاز لها زج مسموم فمات من غد ودفن بتلك القرية وقيل بل حمل الى السوس فدفن فيها وأمر اسحق بن العباس شاعراً يقال له الحسن بن زيد ويكنى أبا الدلفاء فنقض قصيدتي دعبل وابن أبي عيينة بقصيدة أولها أما تنفك متبولاً حزينا * تحب البيض تعصي العاذلينا يهجو بها قبائل اليمن ويذكر مثالبهم وأمره بتفسير ما نظمه وذكر الايام والاحوال ففعل ذلك وسماها الدامغة وهي الى اليوم موجودة

صوت

أتهجر من تحب بغير جرم * أسأت اذاً وأنت له ظلوم
تؤرّقني الهموم وأنت خلو * لعمرك ما تؤرّقك الهموم

الشعر لجعفران الموسوس انشدنيه عمي عن عبد الله بن عثمان الكاتب عن أبيه عن جده وأنشدنيه جحظة عن خالد الكاتب له وأنشدنيه ابن الوشاء عن بعض شيوخه عن

سلة الهوى له ووجدته فى بعض الكتب منسوبا الى أم الفضل المغاربية والقول الاول أصح والغناء لابن أبى قباحة ثانى ثقيل بالوسطى فى مجرى البنصر وفى أبيات أخر من شعر جعيفران غناء فان لم يصح هذا له فالغناء له فى أشعاره الاخر صحيح منها

ما يفعل المرء فهو اهله * كل امرئ يشبهه فعله
ولا ترى أعجز من عاجز * سكتنا عن ذمّه بذله

الشعر لجعيفران والغناء لمتيم ومما وجدته من الشعر المنسوب اليه فى جامعه وفيه له غناء

قلبى بصاحبة الشنوف معلق * وتفرّ صاحبة الشنوف وألحق

(أخبار جعيفران ونسبه)

هو جعيفران بن على بن أصفر بن السرى بن عبد الرحمن الابناوى من ساكنى سرمن رأى ومولده ومنشؤه ببغداد وكان أبوه من ابناء الجند الخراسانية وكان يتشيع ويكثر لقاء أبى الحسن على بن موسى بن جعفر (أخبرنى) بذلك أبو الحسن على بن العباس بن أبى طلحة الكاتب عن أبيه وأهله وكان جعيفران أديبا شاعرا مطبوعا وغلبت عليه المرّة السوداء فاختلط وبطل فى أكثر أوقاته ومعظم أحواله ثم كان اذا أفاق ثاب اليه عقله وطبعه فقال الشعر الجيد وكان أهله يزعمون أنه من العجم ولد أذين (فأخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى على بن سليمان النوفلى قال حدثنى صالح بن عطية قال كان لجعيفران الموسوس قبل أن يختلط عقله أب يقال له على بن أصفر وكان دهقان الكرخ ببغداد وكان يتشيع فظهر على ابنه جعيفران انه خالفه الى جارية له سرية فطرده عن داره وحج فشكا ذلك الى موسى بن جعفر فقال له موسى ان كنت صادقا عليه فليس يموت حتى يفقد عقله وان كنت قد تحققت ذلك عليه فلا تساكنه فى منزلك ولا تطعمه شيأ من مالك فى حياتك وأخرجه عن ميراثك بعد وفاتك فقدم فطرده وأخرجه من منزله وسأل الفقهاء عن حيلة يشهد بها فى ماله حتى يخرجه عن ميراثه فدلوه على السبيل الى ذلك فأشهد به وأوصى الى رجل فلما مات الرجل حاز ميراثه ومنع منه جعيفران فاستعدى عليه أبا يوسف القاضى فأحضر الوصى وسأل جعيفران البينة على نسبه وتركة أبيه فأقام على ذلك بينة عدة وأحضر الوصى بينة عدولا على الوصية يشهدون على أبيه بما كان احتال به عليه فلم ير أبو يوسف ذلك شيأ وعزم على أن يورّثه فدفعه الوصى عن ذلك مرات بعلل ثم عزم أبو يوسف على أن يسجل لجعيفران بالمال فقال له الوصى أيها القاضى أنا أدفع هذا بحجة واحدة بقيت عندى فأبى أبو يوسف أن يقبل منه وجعل جعيفران يحرج عليه ويقول له قد ثبت عندك أمرى فبأى شئ تدافعنى وجعل الوصى يسأله أن يسمع منه منفردا فيأبى ويقول لا أسمع منك الا بحضرة خصمك فقال له أجلنى الى غد فأجله فجاء الى منزله وكتب رقعة خبره فيها بحقيقته وما أفتى به موسى بن جعفر ودفعها الى صديق لابى

يوسف فدفعها اليه فلما اقرأها دعا الوصي واستحلفه ان قد صدق في ذلك فحلف باليمين الغموس فقال له اغد على غدا مع صاحبك فحضر وحضر جعيفران معه فحكم عليه أبو يوسف للوصي فلما أمضى الحكم عليه وسوس جعيفران واختلط منذ يومئذ (واخبرني بجمل أخباره المذكورة في هذا الكتاب على بن العباس بن أبي طلحة الكاتب عن شيوخ له أخذها عنهم واجازات وجدتها في الكتب ولم أر اخباره عند أحد أكثر مما وجدتها عنده الا ما أذكره عن غيره فأنسبه اليه (قال) على بن العباس وذكر عبد الله ابن عثمان الكاتب ان أباه عثمان بن محمد حدثه قال كنت يوما برصافة مدينة السلام جالسا اذ جاءني جعيفران وهو مغضب فوقف على وقال * استوجب العالم مني القتلا * فقلت ولم يا أبا الفضل فنظر الى نظرة منكرة خفت منها * وقال لما شعرت فرأوني فلا ثم سكت هنيهة وقال

قالوا على كذبا وبطلا * اني مجنون فقدت العقلا
قالوا المحال كذبا وجهلا * أقبح بهذا الفعل منهم فعلا

ثم ذهب لينصرف فخفت أن يؤذيه الصبيان فقلت اصبر فديتك حتى أقوم معك فانك مغضب وأكره أن تخرج على هذه الحال فرجع الى وقال سبحان الله أتراني أنسبهم الى الكذب والجهل واستقبح فعلهم وتخوف مني مكافأتهم ثم انه ولى وهو يقول

لست براض من جهول جهلا * ولا مجاز به بفعل فعلا
لكن أرى الصفح لنفسي فضلا * من يرد الخير يجده سهلا

ثم مضى وقال على بن العباس وقال عثمان بن محمد قال أبي كنت أشرف مرة من سطح لي على جعيفران وهو في دار وحده وقد اعتل وتحركت عليه السوداء فهو يدور في الدار طول ليلته ويقول

طاف به طيف من الوسواس * نفر عنه لذة النعاس
فما يرى يأنس بالاناس * ولا يلذ عشرة الجلاس
* فهو غريب بين هذي الناس *

حتى أصبح وهو يرددها ثم سقط كأنه بقلة ذابلة (قال) على وحدثني على بن رستم النحوي قال حدثني سلمة بن محارب قال مررت ببغداد فرأيت قوما مجتمعين على رجل فقلت ماهذا فقالوا جعيفران المجنون فقلت قل بيتا بنصف درهم قال هاته فأعطيته فقال

لج ذا الهم واعتلج * كل هم الى فرج

ثم قال زدان شئت حتى أزيدك قال على وحدثني عبد الله بن عثمان عن أبيه قال غاب عنا جعيفران أياما ثم جاءنا والصبيان يشتدون خلفه وهو عريان وهم يصيحون به ياجعيفران يا خرا في الدار فلما بلغ الي وقف وتفرقوا عنه فقال يا أبا عبد الله

رأيت الناس يدعوني * بمجنون على حالي

ومابي اليوم من جنّ * ولا وسواس بلبالي
ولكن قولهم هذا * لافلاسي واقلالي
ولو كنت أخا وفر * رخيّاناعم البال
رأوني حسن العقل * أحلّ المنزل العالي
وماذا الّا على خبر * ولكن هيبة المال

قال فادخلته منزلي فأكل وسقيته أقداحا ثم قلت له تقدر على أن تغير تلك القافية فقال نعم ثم قال بديهة غير مفكر ولا متوقف

رأيت الناس يرمونني أحيانا بوسواس
ومن يضبط يا صاح * مقال الناس في الناس
فدع ما قاله الناس * ونازع صفوة الكاس
فتى حرا صحيح الودّ ذا برّ وايناس *
فانّ الخلق مغرور * بأمثالي وأجناسي
ولو كنت أخا مال * أتوني بين جلاسي
يحبوني ويحبوني * على العينين والراس
ويدعوني عزيزا غير أنّ الذل افلاسي *

ثم قام يبول فقال بعض من حضر أيّ شئ معنى عشرتنا هذا المجنون العريان والله ما نأمنه وهو صاح فكيف اذا سكر وفطن جعيفران للمعنى فخرج الينا وهو يقول

وندامى أكلوني * اذ تغيبت قليلا
زعموا أني مجنو * ن أرى العري جميلا
كيف لا أعرى وما أبـ * صر في الناس مثيلا
ان يكن قد ساءكم قر * بي فخلوا لي سبيلا
وأعموا يومكم سر * كم الله طويلا

قال فرفقنا له واعتذرنا اليه وقلنا له والله ما نلتذ الا بقربك واتيناه بثوب فلبسه وأعمنا يومنا ذلك معه (أخبرني) جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال تقدم جعيفران الى أبي يوسف الاعور القاضي بسرّ من راى في حكومة في شئ كان في يده من وقف له فدفعه عنه وقضى عليه فقال له أراني الله أيها القاضي عينيك سواء فأمسك عنه وأمر برده الى داره فلما رجع أطعمه ووهب له دراهم ثم دعا به فقال له ماذا أردت بدعائك أردت أن يرد الله على بصري ما ذهب فقال له والله لئن كنت وهبت لي هذه الدراهم لاسخر منك لانت المجنون لا انا أخبرني كم من أعور رأيته عمي قال كثيرا قال فهل رأيت أعور صح قط قال لا قال فكيف توهمت علىّ الغلط فضحك وصرفه (أخبرني) محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثني أحمد بن القاسم البرتي قال حدثني علي بن يوسف قال

كنت عند أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي فاستأذن عليه حاجبه لجعيفران الموسوس فقال له أي شيء أصنع بموسوس قد قضينا حقوق العقلاء وبقي علينا حقوق المجانين فقلت له جعلت فداء الامير موسوس أفضل من كثير من العقلاء وان له لسانا يتقى وقولا مأثورا يبقى فالله الله أن تحجبه فليس عليك منه أذى ولا ثقل فأذن له فلما مثل بين يديه قال

يا أكرم العالم موجودا * ويا أعز الناس مفقودا
لما سألت الناس عن واحد * أصبح في الامة محمودا
قالوا جميعا انه قاسم * أشبه آباء له صيدا
لو عبدوا شيأ سوى ربهم * أصبحت في الامة معبودا
لازلت في نعمى وفي غبطة * مكرما في الناس معدودا

قال فأمر له بكسوة وبألف درهم فلما جاء بالدراهم أخذ منها عشرة وقال تأمر القهرمان أن يعطيني الباقي مفرقا كلما جئت لئلا يضيع مني فقال للقهرمان أعطه المال وكلما جاءك فأعطه ما شاء حتى يفرق الموت بيننا فبكى عند ذلك جعيفران وتنفس الصعداء وقال

يموت هذا الذي أراه * وكل شيء له نفاد
لو غير ذي العرش دام شيء * لدام ذا المفضل الجواد

ثم خرج فقال أبو دلف أنت كنت أعلم به مني قال وغبر عني مدة ثم لقيني وقال يا أبا الحسن ما فعل أميرنا وسيدنا وكيف حاله فقلت بخير وعلى غاية الشوق اليك فقال أنا والله يا أخي أشوق ولكني أعرف أهل العسكر وشرههم والحاحهم والله ما أراهم يتركونه من المسئلة ولا يتركهم ولا يتركه كرمه أن يخليهم من العطية حتى يخرج فقيرا فقلت دع هذا عنك وزره فان كثرة السؤال لا تضر بماله فقال وكيف أهو أيسر من الخليفة قلت لا قال والله لو تبذل لهم الخليفة كما يتبذل أبو دلف وأطمعهم في ماله كما يطمعهم لافقروه في يومين ولكن اسمع ما قلته في وقتي هذا فقلت هاته يا أبا الفضل فأنشأ يقول

أبا حسن بلغن قاسما * بأني لم أجفه عن قلا
ولا عن ملال لاتيانه * ولا عن صدود ولا عن عنا
ولكن تعففت عن ماله * وأصفيته مدحتي والثنا
أبو دلف سيد ماجد * سني العطية رحب الفنا
كريم اذا انتابه المعتفو * ن عمهم بجزيل الحبا

قال فأبلغتها أبا دلف وحدثته بالحديث الذي جرى فقال لي قد لقيته منذ أيام فلما رآني وقفت له وسلمت عليه وتحفيت به فقال لي سر أيها الامير على بركة الله ثم قال لي

يا معدي الجود على الاموال * ويا كريم النفس في الفعال
قد صنتني عن ذلة السؤال * بجودك الموفي على الآمال
صانك ذو العزة والجلال * من غير الايام والليالي

قال

قال ولم يزل يختلف الى أبي دلف ويبره حتى افترقا سمعت عبد الله بن أحمد عم أبي رحمه الله يحدث فحفظته ولا أدرى أذكر له الاسناد أم لا قال كان جعيفران خبيث اللسان هجاء لا يسلم عليه أحد فاطلع يوما فى الجب فرأى وجهه قد تغير وعفا شعره فقال

ماجعفر لابيه * ولا له بشبيه
أضحى لقوم كثير * فكلهم يدعيه
هذا يقول بنى * وذا يخاصم فيه
والام تضحك منهم * لعلمها بأبيه

(حدثنى) محمد بن الحسن الكندى خطيب القادسية قال حدثنى رجل من كتاب الكوفة قال اجتازبى جعيفران مرة فقال أنا جائع فأى شئ عندك تطعمنى فقلت سلق بخردل فقال اشترلى معه بطيخا فقلت أفعل فادخل وبعثت بالجارية تجيئه به وقدمت اليه الخبز والخردل والسلق فأكل منه حتى ضجر وأبطأت الجارية فأقبل على وقد غضب فقال سلقتنا وخردلت * ثم ولت فأدبرت
وأراها بواحد * وافر الاير قد خلت
قال فخرجت يشهد الله أطلبها فوجدتها خالية فى الدهليز بسائس على ما وصف

صوت

ولها مربع ببرقة خاخ * ومصيف بالقصر قصر قباء
كفنونى ان مت فى درع أروى * واجعلوا لى من بئر عروة مائى
سخنة فى الشتاء باردة الصيف * سراج فى الليلة الظلماء

الشعر للسرى بن عبد الرحمن والغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى قال وفيهما يعنى الثالث والاول رمل مطلق فى مجرى الوسطى

(أخبار السرى ونسبه)

السرى بن عبد الرحمن بن عتبة بن عويم بن ساعدة الانصارى ولجده عويم بن ساعدة صحبة بالنبى صلى الله عليه وسلم والسرى شاعر من شعراء أهل المدينة وليس بمكثر ولا مقل الا انه كان أحد الغزلين والفتيان والمتادمين على الشراب كان هو وعمير بن سهل بن عبد الرحمن بن عوف وجبير بن أيمن وخالد بن أبى أيوب الانصارى يتنادمون قال وفيهم يقول

اذا أنت نادمت العشير وذا الندى * جبيرا ونازعت الزجاجة خالدا
امنت باذن الله أن تقرع العصا * وان ينبهوا من نومة السكر راقدا

غناه الغريض ثقيلا وكان السرى هذا هجا الاحوص وهجا نصيبا فلم يجيباه (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنى الزبير بن بكار قال حدثنى عمى وأخبرنى الحسين بن يحيى المرداسى قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن ابن الكلبى قال احبس النصيب فى

مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فانشد وكان اذا انشد لوى حاجبيه وأشار بيده فرآه السري بن عبد الرحمن الانصاري فجاء حتى وقف بازائه ثم قال

فقدت الشعر حين أتى نصيبا * ألم تستحي من مقت الكرام
اذا رفع ابن توبة حاجبيه * حسبت الكلب يضرب في الكعام

قال فقال نصيب من هذا فقالوا هذا ابن عويم الانصاري قال قد وهبته لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولعويم بن ساعدة قال وكانت لعويم صحبة ونصرة (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي عن عبد الرحمن بن عبد الله العمري قال كان السري قصيرا دميما أزرق وكان يهوى امرأة يقال لها زينب ويشبب بها فخرج الى البادية فرآها في نسوة فصار الى راع هنالك وأعطاه ثيابه وأخذ منه جبته وعصاه وأقبل يسوق الغنم حتى صار الى النسوة فلم يحفلن به وظنن انه أعرابي فأقبل يقلب بعصاه الارض وينظر اليهن فقلن له أذهب منك يا راعي الغنم شيء فأنت تطلبه قال فضربت زينب بكمها على وجهها وقالت السري والله أخزاه الله فأنشأ يقول

صوت

مازال فينا سقيم يستطب له * من ريح زينب فينا الملة الاحد
حزت الجمال ونشرا طيبا ارجا * فما نسين الامسكة البلد
اما فؤادي فشيء قد ذهبت به * فما يضرك أن لا تحربي جسدي

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال حدثنا مصعب الزبيري قال قال أبي قال لي المهدي انشدني شعرا غزلا فانشدته قول السري بن عبد الرحمن

مازال فينا سقيم يستطب له * من ريح زينب فينا الملة الاحد

فأعجبته ومازال يستعيدها مرارا حتى حفظها (أخبرني) الحسن قال حدثني أحمد قال حدثني محمد بن سلام الجمحي قال كان السري بن عبد الرحمن ينادم عتير بن سهل بن عبد الرحمن بن عوف وجبير بن أيمن بن أم أيمن مولى النبي صلى الله عليه وسلم وخالد بن أبي أيوب الانصاري وكانوا يشربون النبيذ وكلهم كان على ذلك مقبول الشهادة جليل القدر مستورا فقال السري

اذا أنت نادمت العتير وذا الندى * جبيرا ونازعت الزجاجة خالدا
أمنت باذن الله ان تقرع العصا * وأن ينبهوا من نومة السكر راقدا

فقالوا قبحك الله ماذا أردت الى التنبيه علينا والاذاعة لسرنا انك لحقيق أن لا ننادمك قال والله ما أردت بكم سوأ ولكنه شعر طفح فقذفته عن صدري قال وخالد بن أبي أيوب الانصاري الذي يقول

صوت

الا سقني كأسي ودع قول من لحى * وروعظا ماقصرهن الى بلى
فان بطوء الكأس موت وحبسها * وان درالك الكأس عندي هو الحيا

الغناء في هذين البيتين هو لعبد الله بن العباس الربيعي خفيف رمل بالبنصر عن عمرو بن بانة (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثني سليمان بن أبي شيخ قال حدثني مصعب بن عبد الله الزبيري قال حدثني مصعب بن عثمان قال حدثني عبد الله بن عروة بن الزبير قال خرجت وأنا غلام أدور في السكك بالمدينة فانتهيت الى فناء مرشوش وشاب جميل الوجه جالس فلما رآني دعاني ثم قال لي من أنت يا غلام فقلت عبد الله بن عروة بن الزبير فقال اجلس فجلست فدعا بالغداء فتغدينا جميعا ثم قال يا جارية فأقبلت جارية تتهادى كأنها مهاة وفي يدها قنينة فيها شراب صاف وقلة ماء وكأس فقال لها اسقيني فصبت في الكأس وسكبت عليه ماء وناولته فشرب ثم قال اسقيه فصبت في الكأس وسكبت عليه ماء وناولتني فلما وجدت رائحته بكيت فقال ما يبكيك يا ابن أخي فقلت ان أهلي ان وجدوا رائحة هذا مني ضربوني فأقبل على الجارية بوجهه وقال لها يخاطبها

الا اسقني كأسي ودع عنك من أبي * ورو عظاما قصرهن الى بلى

فأخذته من يدي وأعطته فشرب به وقت فلما جاوزته سألت عنه فقيل لي هذا خالد بن أبي أيوب الانصاري الذي يقول فيه الشاعر

اذا أنت نادمت العتير وذا الندى * جبيرا ونازعت الزجاجة خالدا
أمنت باذن الله أن تقرع العصا * وان يوقظوا من سكرة النوم راقدا
وصرت بحمد الله في خير عصبة * حسان الندام لا تخاف العرابدا

(أخبرنا) وكيع قال حدثنا محمد بن علي بن حمزة قال حدثني أبو غسان عن محمد بن يحيى ابن عبد الحميد قال كان السري بن عبد الرحمن يختلف الى قينة فجاء ابن الماجشون فقال لا أدخل حتى يخرج السري فأخرجته فقال السري

قبح الله أهل بيت بسلع * أخرجوني وأدخلوا الماجشونا
ادخلوا اهرة تلاعب قردا * ما تراهم يرون ما يصنعونا

(أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني مصعب قال انشدني أبي للسري ابن عبد الرحمن في أمة الحميد بنت عبد الله بن عباس وفي ابنتها أمة الواحد

أمة الحميد وبنتها * ظبيان في ظل الاراك
* يتبعان بريره * وظلاله فهما كذاك
حذي الجمال عليهما * حذو الشراك على الشراك

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني محمد بن الحسن بن مسعود الزرقي قال حدثني يحيى بن عثمان بن أبي قباحة الزهري قال أنشدني أبو غسان صالح بن العباس بن محمد وهو اذذاك على المدينة للسري بن عبد الرحمن

ليتني في المؤذنين نهارا * انهم يبصرون من في السطوح
فيشيرون أو يشار اليهم * حبذا كل ذات جيد مليح

قال فأمر صالح بسد المنار ولم يقدر أحد على أن يطلع رأسه حتى عزل صالح (أخبرنى) حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنى زبير بن بكار عن عمه ان السرى ابن عبد الرحمن وقف على عمر بن عمرو بن عثمان وهو جالس على بابه والناس حوله فانشأ يقول

يا ابن عثمان يا ابن خير قريش * أبغنى ما يكفنى بقباء
ربع ابلغنى نداك وجلى * عن جبينى عجاجة الغرماء

فاعمره أرضا بقباء وجعلها طعمة له أيام حياته فلم تزل فى يده حتى مات

صوت

سلب الشباب رداءه * عنى ويتبعه ازار
ولقد تحل على حاته ويجنبنى افتخار
سائل شبابى هل دسكت بسوأة أو ذل جاره

ويروى هل أسأت مساكه * الشعر لمسكين الدرامى والغناء لمقاسة بن ناصح خفيف رمل بالبنصر عن عمرو

(أخبار مسكين ونسبه)

مسكين لقب غلب عليه واسمه ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو بن زيد بن عبد الله ابن عدس بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وقال أبو عمرو الشيبانى مسكين بن أنيف بن شريح بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم قال أبو عمرو وانما لقب مسكينا لقوله

أنا مسكين لمن أنكرنى * ولمن يعرفنى جد نطق
لا أبيع الناس عرضى انى * لو أبيع الناس عرضى لنفق

وقال أيضا سميت مسكينا وكانت لحاجة * وانى لمسكين الى الله راغب
وقال أيضا ان أدع مسكينا فلست بمنكر * وهل ينكرن الشمس ذر شعاعها
لعمرك ما الاسماء الا علامة * منار ومن خير المنار ارتفاعها

شاعر شريف من سادات قومه هاجى الفرزدق ثم كافه فكان الفرزدق بعد ذلك فى الشدائد التى أفلت منها (حدثنى) حبيب بن أوس بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة عن أبى عبيدة قال كان زياد قد أرعى مسكينا الدارمى حمى له بناحية العذيب فى عام قحط حتى أخصب الناس وأحيوا ثم كتب له ببر وتمر وكساه قال فلما مات زياد رثاه مسكين فقال

رأيت زيادة الاسلام ولت * جهارا حين ودعنا زياد

فعارضه الفرزدق وكان منحرفا عن زياد لطلبه اياه واخافته له فقال

أمسكين أبكى الله عينك انما * جرى فى ضلال دمعها فتحدرا
بكيت على علج بميسان كافر * ككسرى على عدانه أو كقيصرا
* أقول له لما أتانى نعيه * به لا بظبى بالصريمة اعفرا

فقال مسكين يجيبه

* الا أيها المرء الذى لست قاعدا * ولا قائما فى القوم الا انبرى ليا

* فجئنى بعم مثل عمى أو أب * كمثل أبى أو خال صدق كخاليا

كعمرو بن عمرو أو زرارة ذى الندى * أو البشر من كل فرعت الروابيا

قال فامسك الفرزدق عنه فلم يجبه وتكافا (أخبرنى) بعض هذا الخبر أبو خليفة عن محمد بن سلام فذكر نحوا مما ذكره أبو عبيدة وزاد فيه قال والبشر خال لمسكين من النمر بن قاسط وقد فخر به فقال

شريح فارس النعمان عمى * وخالى البشر بشر بنى هلال

وقاتل خاله بأبيه منا * سماعة لم يبع حسبا بمال

(وأخبرنى) عمى قال حدثنا الحزنبل عن عمرو بن أبى عمرو عن أبيه بمثل هذه الحكاية وزاد فيها قال فتكافا واتقاه الفرزدق ان يعين عليه جريرا واتقاه مسكين ان يعين عليه عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ودخل شيوخ بنى عبد الله وبنى مجاشع فتكافا (وأخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة عن أبى عمرو قال قال الفرزدق نجوت من ثلاثة أشياء لا أخاف بعدها شيأ نجوت من زياد حين طلبنى ونجوت من ابنى رميلة وقد نذرا دمى وما فاتهما أحد طلباه قط ونجوت من مهاجاة مسكين الدارمى لانه لو هجانى اضطرنى ان أهدم شطر حسبى وفخرى لانه من بحبوحة نسبى وأشراف عشيرتى فكان جرير حينئذ ينتصف منى بيدى ولسانى (أخبرنى) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى محمود بن داود عن أبى عكرمة عامر بن عمران عن مسعود بن بشر عن أبى عبيدة انه سمعه يقول أشعر ما قيل فى الغيرة قول مسكين الدارمى

ألا أيها الغائر المستشيط * فيم تغار اذا لم تغر

فما خير عرس اذا خفتها * وما خير عرس اذا لم تزر

تغار على الناس ان ينظروا * وهل يفتن الصالحات النظر

وانى سأخلى لها بيتها * فتحفظ لى نفسها أو تذر

اذا الله لم يعطنى حبها * فلن يعطى الحب سوط عمر

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنى عبد الله بن عمرو بن أبى سعد قال حدثنى عبد الله بن مالك الخزاعى قال حدثنى عبد الله بن بشر قال أخبرنى أيوب بن أبى أيوب السعدى قال لما قدم مسكين الدارمى على معاوية فسأله أن يفرض له فابى عليه وكان لا يفرض الا لليمين فخرج من عنده مسكين وهو يقول

أخاك أخاك ان من لا أخا له * كساع الى الهيجا بغير سلاح

وان ابن عم المرء فاعلم جناحه * وهل ينهض البازى بغير جناح

وما طالب الحاجات الا مغرر * وما نال شيأ طالب بنجاح

قال السعدى فلم يزل معاوية كذلك حتى غزت اليمن وكثرت وضعضعت عدنان فبلغ معاوية أن رجلا من أهل اليمن قال يوما لهممت أن لا أدع بالشأم أحدا من مضر بل هممت أن لا أحل حبوتى حتى أخرج كل نزارى بالشأم فبلغت معاوية ففرض من وقته لاربعة آلاف رجل من قيس سوى خندف وقدم على تفيئة ذلك عطارد بن حاجب على معاوية فقال له مافعل الفتى الدارمى الصبيح الوجه الفصيح اللسان يعنى مسكينا فقال صالح ياأمير المؤمنين فقال أعلمه انى قد فرضت له فى شرف العطاء وهو فى بلاده فان شاء أن يقيم بها أو عندنا فليفعل فان عطاءه سيأتيه وبشره انى قد فرضت لاربعة آلاف من قومه من خندف قال وكان معاوية بعد ذلك يغزى اليمن فى البحر ويغزى قيسا فى البر فقال شاعر اليمن

ألا أيها القوم الذين تجمعوا * بعكا أناس أنتم أم أباعر
أتترك قيس آمنين بدارهم * ونركب ظهر البحر والبحر زاخر
فوالله ما أدرى وانى لسائل * أهمدان يحمى ضيمها أم يحابر
أم الشرف الاعلى من أولاد حمير * بنو مالك اذ تستمر المرائر
أأوصى أبوهم بينهم أن تواصلوا * وأوصى أبوكم بينكم ان تدابروا

قال ويقال ان النجاشى قال هذه الابيات (أخبرنى) بذلك عبد الله بن أحمد بن الحرث العدوى عن محمد بن عائذ عن الوليد بن مسلم عن اسمعيل بن عياش وغيره قالوا فلما بلغت هذه الابيات معاوية بعث الى اليمن فاعتذر اليهم وقال ماأغزيتكم البحر الا لانى أتيمن بكم وان فى قيس نكدا وأخلاقا لا يحتملها الثغر وأنا عارف بطاعتكم ونصحكم فأما اذ قد ظننتم غير ذلك فأنا أجمع فيه بينكم وبين قيس فتكونوا جميعا فيه واجعل الغزو فيه عقبا بينكم فرضوا ففعل ذلك به فيما بعد (حدثنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال حدثنى مصعب بن عبد الله قال وحدثنيه زبير عن عمه قال كان أصاغر ولد مروان فى حجر ابنه عبد العزيز بن مروان فكتب عبد العزيز الى بشر كتابا وهو يومئذ على العراق فورد عليه وهو ثمل وكان فيه كلام أحفظه فامر بشر كاتبه فأجاب عبد العزيز جوابا قبيحا فلما ورد عليه علم انه كتبه وهو سكران فجفاه وقطع مكاتبته زمانا وبلغ بشرا عتبه عليه فكتب اليه لولا الهفوة لم احتج الى العذر ولم يكن لك فى قبوله منى الفضل ولو احتمل الكتاب أكثر مما ضمنته لزدت فيه وبقية الاكابر على الاصاغر من شيم الاكارم ولقد أحسن مسكين الدارمى حين يقول

أخاك أخاك ان من لا أخا له * كساع الى الهيجا بغير سلاح
وان ابن عم المرء فاعلم جناحه * وهل ينهض البازى بغير جناح

قال فلما وصل كتابه الى عبد العزيز دمعت عينه وقال ان أخى كان منتشيا لما جرى منه ماجرى فسلوا عمن شهد ذلك المجلس فسئل عنهم فأخبر بهم فقبل عذره وأقسم

علیه

عليه أن لا يعاشر أحدا من ندمائه الذين حضروا ذلك المجلس وان يعزل كاتبه عن كتابته فعل (أخبرني) محمد بن الحسين الكندي خطيب القادسية قال حدثنا عمر بن شبة عن أبي عبيدة عن أبي عمرو قال كان الفرزدق يقول نجوت من ثلاث أرجو أن لا يصيبني بعدهن شر نجوت من زياد حين طلبني وما فاته مطلوب قط ونجوت من ضربة رئاب بن رميلة أبي البذال فلم يقع في رأسي ونجوت من مهاجاة مسكين الدارمي ولو هاجيته لحال بيني وبين بيت بني عمي وقطع لساني عن الشعراء (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أبو العيناء عن الاصمعي قال خطب مسكين الدارمي فتاة من قومه فكرهته لسواد لونه وقلة ماله وتزوجت بعده رجلا من قومه ذا يسار ليس له مثل نسب مسكين فمر بهما مسكين ذات يوم وتلك المرأة جالسة مع زوجها فقال

أنا مسكين لمن يعرفني * لوني السمرة ألوان العرب

من رأى ظبيا عليه لؤلؤ * واضح الخدين مقرونا بضب

كسبته الورق البيض أبا * ولقد كان وما يدعى لاب

رب مهزول سمين بيته * وسمين البيت مهزول النسب

أصبحت ترزق من شحم الذرى * وتخال اللؤم درا ينتهب

* لا تلمها انها من نسوة * صخبات ملحها فوق الركب

كشموس الخيل يبدو شغبها * كلما قيل لها هال وهب

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثني حماد بن اسحق الموصلي قال حدثني أبي عن الهيثم ابن عدي عن عبد الله بن عياش قال كان يزيد بن معاوية يؤثر مسكينا الدارمي ويصله ويقوم بحوائجه عند أبيه فلما أراد معاوية البيعة ليزيد تهيب ذلك وخاف أن لا يمالئه عليه الناس لحسن البقية فيهم وكثرة من يرشح للخلافة وبلغه في ذلك ذرو كلام بلغه كرهه من سعيد بن العاص ومروان بن الحكم وعبد الله بن عامر فأمر يزيد مسكينا ان يقول أبياتا وينشدها معاوية في مجلسه اذا كان حافلا وحضره وجوه بني أمية فلما اتفق ذلك دخل مسكين اليه وهو جالس وابنه يزيد عن يمينه وبنو أمية حواليه واشراف الناس في مجلسه فمثل بين يديه وأنشأ يقول

ان أدع مسكينا فاني ابن معشر * من الناس أحمي عنهم واذود

اليك أمير المؤمنين رحلتها * تثير القطا ليلا وهن هجود

وهاجرة ظلت كأن ظباءها * اذا ما اتقتها بالقرون سجود

صوت

ألا ليت شعري ما يقول ابن عامر * ومروان أم ماذا يقول سعيد

بني خلفاء الله مهلا فانما * يبوئها الرحمن حيث يريد

اذا المنبر الغربي خلاه ربه * فان أمير المؤمنين يزيد

الغناء لمعبد ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة

على الطائر الميمون والجد صاعد * لكل أناس طائر وجدود
فلازلت أعلى الناس كعبا ولا تزل * وفود تساميها اليك وفود
ولازال بيت الملك فوقك عاليا * تشيد أطناب له وعمود
قدور ابن حرب كالجوابي وتحتها * أثاف كأمثال الرئال ركود

فقال له معاوية ننظر فيما قلت يا مسكين ونستخير الله قال ولم يتكلم أحد من بني أمية في ذلك الا بالاقرار والموافقة وذلك الذي أراده يزيد ليعلم ما عندهم ثم وصله يزيد ووصله معاوية فأجزلا صلته (أخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا العنزي قال حدثنا أبو معاوية بن سعيد بن سالم قال قال لي عقيد غنيت الرشيد * اذا المنبر الغربي خلاه ربه * ثم فطنت لخطابي ورأيت وجه الرشيد قد تغير قال فتداركتها وقلت * فان أمير المؤمنين عقيد * فطرب وقال أحسنت والله بحياتي قل فان أمير المؤمنين عقيد فوالله لانت أحق بها من يزيد بن معاوية فتعاظمت ذلك فحلف لا أغنيه الا كما أمر ففعلت وشرب عليه ثلاثة أرطال ووصلني صلة سنية (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن بن أخي الاصمعي قال حدثني عمي قال كانت لمسكين الدارمي امرأة من منقر وكانت فاركا كثيرة الخصومة والمماطلة فجازت به يوما وهو ينشد قوله في نادي قومه

ان أدع مسكينا فما قصرت * قدري بيوت الحي والجدر

فوقفت عليه تسمع حتى اذا بلغ

ناري ونار الجار واحدة * واليه قبلي تنزل القدر

فقالت له صدقت والله يجلس جارك فيطبخ قدره فتصطلي بناره ثم ينزلها فيجلس يأكل وأنت بحذائه كالكلب فاذا شبع أطعمك أجل والله ان القدر لتنزل اليه قبلك فأعرض عنها ومر في قصيدته حتى بلغ قوله

ماضر جارا لي أجاوره * أن لا يكون لبيته ستر

فقالت له أجل ان كان له ستر هتكته فوثب اليها يضربها وجعل قومه يضحكون منهما

صوت

يا فرحتا اذ صرفنا أوجه الابل * نحو الاحبة بالازعاج والعجل
نحثهن وما يؤتين من دأب * لكن للشوق حثا ليس للابل

الشعر لابي محمد اليزيدي والغناء لسليمان ثقيل أول بالبنصر عن عمرو والهشامي

(أخبار أبي محمد ونسبه)

ابو محمد يحيى بن المبارك أحد بني عدي بن عبد شمس بن زيد مناة بن تميم (سمعت) أبا عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد اليزيدي يذكر ذلك ويقول نحن من رهط ذي الرمة وقيل انهم موالي بني عدي وقيل لابي محمد اليزيدي لانه كان فيمن خرج مع ابراهيم بن

عبد الله بن الحسن بالبصرة ثم توارى زمانا حتى استتر أمره ثم اتصل بعد ذلك بيزيد بن منصور خال المهدى فوصله بالرشيد فلم يزل معه وأدب المأمون خاصة من ولده ولم يزل أبو محمد وأولاده منقطعين اليه والى ولده ولهم فيهم مدائح كثيرة جياد وكان أبو محمد عالما باللغة والنحو راوية للشعر متصرفا فى علوم العرب أخذ عن أبى عمرو بن العلاء ويونس ابن حبيب النحوى وأكابر البصريين وقرأ القرآن على أبى عمرو بن العلاء وجوّد قراءته ورواها عنه وهى المعوّل عليها فى هذا الوقت وكان بنوه جميعا فى مثل منزلته من العلم والمعرفة باللغة وحسن التصرف فى علوم العرب ولسائرهم علم جيد ونحن نذكر بعد انقضاء أخباره أخبار من كان له شعر وفيه غناء من ولده اذ كنا قد شرطنا ذكر ما فيه صنعة دون غيره * فنهم محمد بن أبى محمد وابراهيم بن أبى محمد واسمعيل بن أبى محمد كل هؤلاء ولده لصلبه ولكلهم شعر جيد ومن ولد ولده أحمد بن محمد بن أبى محمد وهو أكبرهم وكان شاعرا راوية عالما ومنهم عبيد الله والفضل ابنا محمد بن أبى محمد وقد رويا عن أكابر أهل اللغة وحمل عنهما علم كثير وآخر من كان بقى من علماء أهل هذا البيت أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبى محمد وكان فاضلا عالما ثقة فيما يرويه منقطع القرين فى الصدق وشدة التوقى فيما ينقله وقد حملنا نحن عنه وكثير من طلبة العلم ورواته علما كثيرا فسمعنا منه سماعا جما فأما ما أذكره ههنا من أخبارهم فانى أخذته عن أبى عبد الله عن عمه عبيد الله والفضل واضفت اليه أشياء أخر يسيرة أخذتها عن غيره فذكرت ذلك فى مواضعه وروايته عن أهله (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمى عبيد الله عن عمه اسمعيل بن أبى محمد قال حدثنى أبى قال كان الرشيد جالسا فى مجلسه فاتى بأسير من الروم فقال لدفافة العبسى قم فاضرب عنقه فضربه فنبا سيفه فقال لابن فليح المدنى قم فاضرب عنقه فضربه فنبا سيفه أيضا فقال أصلح الله أمير المؤمنين تقدمتنى ضربة عبسية فقال الرشيد للمأمون وهو يومئذ غلام قم فداك أبوك فاضرب عنقه فقام فضرب العلج فأبان رأسه ثم دعا بآخر فأمر بضرب عنقه فضربه فأبان رأسه ونظر الى المأمون نظر مستنطق فقلت

أبقى دفافة عارا بعد ضربته * عند الامام لعبس آخر الابد
كذاك أسرته تنبو سيوفهم * كسيف ورقاء لم يقطع ولم يكد
ما بال سيفك قد خانتك ضربته * وقد ضربت بسيف غير ذى أود
هلا كضربة عبد الله اذ وقعت * ففرقت بين رأس العلج والجسد

قال اسمعيل بن أبى محمد فى أخباره كان حمويه ابن أخت الحسن الحاجب وسعيد الجوهرى واقفين فذكرا أبا محمد يعنى أباه والكسائى ففضل حمويه الكسائى على أبى محمد وفضل سعيد الجوهرى أبا محمد على الكسائى وطال الكلام بينهما الى أن تراضيا برجل يحكم بينهما فتراهنا على أن من غلب أخذ برذون صاحبه فجعلا الحكم بينهما

أبا صفوان الاحوزى" فلما دخل سألا فقال لهما لو ناصح الكسائى" نفسه لصار الى أبي محمد وتعلم منه كلام العرب فما رأيت أحدا أعلم منه به فأخذ الجوهرى" دابة حمويه وبلغ أبا محمد اليزيدى هذا الخبر فقال

يا حمويه اسمع ثناء صادقا * فيك وما الصادق كالكاذب
يا جالب الخزى على نفسه * بعدا وسحقا لك من جالب
ان فخر الناس بآبائهم * أتيتهم بالعجب العاجب
قلت وأدغمت أبا خاملا * أنا ابن أخت الحسن الحاجب

(قال اسمعيل) وحدثني أبي قال كنت ذات يوم جالسا أكتب كتابا فنظر فيه سلم الخاسر طويلا ثم قال أي يحيى أخط من كف يحيى * ان يحيى بايره لخطوط

فقال أبو محمد يحيى

* أم سلم بذاك أعلم شئ * انها تحت ايره لضروط
ولها تارة اذا ماعلاها * أزمل من وداقها وأطيط
أم سلم تعلم الشعر سلما * حبذا شعر أمك المنقوط
ليت شعرى ما بال سلم بن عمرو * كاسف البال حين يذكر لوط
لا يصلى عليه فيمن يصلى * بل له عند ذكره تثبيط

فقال له سلم ويحك مالك خبثت أى شئ دعاك الى هذا كله فقال أبو محمد بدأت فانتصرت والبادى أظلم (قال أبو عبد الله) محمد بن العباس اليزيدى حدثني عبيد الله وعمى أبو القاسم عن أبي على اسمعيل قال قال لى أبي قال سلم الخاسر يوما يا أبا محمد قل أبياتا على قول امرئ القيس * رب رام من بنى ثعل * ولا أبالى أن تهجونى فيها فقلت

رب مغموم بعافية * غمط النعماء من أشره
مورد أمرا يسر به * فرأى المكروه فى صدره
وامرئ طالت سلامته * فرماه الدهر من غيره
بسهام غير مشوية * نقضت منه عرا مرره
وكذاك الدهر مختلف * بالفتى حالين من عصره
يخلط العسرى بميسرة * ويسار المرء فى عسره
عق سلم أمه سفها * وأبا سلم على كبره
كل يوم خلفه رجل * رامح يسعى على أثره
يولج الغرمول سبته * كولوج الضب فى جحره

فانصرف سلم وهو يشتمه ويقول ما يحل لاحد ان يكلمك (قال) وقال لى يوما أبو حنش الشاعر يا أبا محمد قل أبياتا قافيتها على هاءين فقلت له على أن أهجوك فيها فقال نعم فقلت

قلت ونفسى جم تأوهها * تصبو الى الفها وأندهها

سقيا

سقيا لصنعاء لا أرى بلدا * أوطنه الموطنون يشبهها
حصنا وحسنا ولا كبهجتها * أعذى بلادعذا وأنزهها
يعرف صنعاء من أقام بها * أرغد أرض عيشا وأرفهها
أبلغ حضيرا عني أباحنش * عائرة نحوه أوجهها
تأتيه مثل السهام عامدة * عليه مشهورة أدهدهها
كنيته طرح نون كنيته * اذا تهجيتها ستفقهها

يريد اسقاط النون من أبي حنش حتى يكون أباحش (قال أبو عبد الله) وحدثني عمى قال حدثني الطلحي وكان له علم وأدب قال اجتمعت مع أبي محمد عند يونس بن الربيع وكان قد دعانا فأقمنا عنده فاتفق مجلسي الى جنب مجلس أبي محمد فقام يونس لحاجته وكان جميلا وسيما فالتفت الى اليزيدي فقال

وفتى كالقناة في الطرف منه * ان تأملت طرفه استرخاء
فاذا الرامح المشيح تلاه * وضع الرمح منه حيث يشاء

(قال) وحدثني عمى عن عمه اسمعيل عن أبي محمد قال كان قتيبة الخراساني صاحب عيسى ابن عمر يأتيني فيسألني عن مسائل كالمتعنت فاذا أجبته عنها انصرف منكسرا وكان أفطس فقلت له يوما

أمخبري أنت ياقتيبة عن * أنفك أم أنت كاتم خبره
بأي جرم وأي ذنب ترى * سوت بخديك أنفك البقره
فصيرته كفيشة نبتت * في وجه قرد مفضوضة الكمره
قد كان في ذا الشاغل لك عن * تفتيش باب العرفان والنكره

وقلت فيه أيضا

اذا عافى مليك الناس عبدا * فلا عافاك ربك ياقتيبه
طلبت النحو مذ أن كنت طفلا * الى أن جللتك قحمت شيبه
فما تزداد الا النقص فيه * وأنت لدى الاياب بشر آويه
وكنت كغائب قد غاب حينا * فطال مقامه وأتى بخيبه

(قال) أبو محمد كان عيسى بن عمر أعلم الناس بالغريب فأتاني قتيبة الخراساني هذا فقال لي أفدني شيأ من الغريب أعاني به عيسى بن عمر فقلت له أجود المساويك عند العرب الارك وأجود الاراك عندهم ما كان متمترا عجارما جيدا وقد قال الشاعر

اذا استكت يوما بالاراك فلا يكن * سواكك الا المتمتر العجارما

يعني الاير قال فكتب قتيبة ما قلت له وكتب البيت ثم أتى عيسى بن عمر في مجلسه فقال يا أبا عمر ما أجود المساويك عند العرب فقال الاراك يرحمك الله فقال له قتيبة أفلا أهدي اليك منه شيأ متمترا عجارما فقال أهده الى نفسك وغضب وضحك كل من كان في مجلسه

وبقي قتيبة متحيرا فعلم عيسى أنه قد وقع عليه بلاء فقال له ويلك من فضحك وسخر منك
بهذه المسئلة ومن أهلكك ودمر عليك قال أبو محمد اليزيدي فضحك عيسى حتى فحص
برجله وقال هذه والله من مزحاته وبلاياه أراه عندك مضر فاقد فضحك فقال قتيبة
لا أعاود مسئلته عن شيء (حدثني) عمي قال حدثني عبيد الله بن محمد اليزيدي قال حدثني
أخي أبو جعفر قال سمعت جدي أبا محمد يقول صرت يوما الى الخليل بن أحمد والمجلس
غاص باهله فقال لي ههنا عندي فقلت أضيق عليك فقال ان الدنيا بحذافيرها تضيق
عن متباغضين وان شبرا في شبر لا يضيق عن متحابين قال وكان الخليل لابي محمد
صافي الود (حدثنا) اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله قال حدثني أخي أحمد قال
سمعت جدي أبا محمد يقول كنت ألقى الخليل بن أحمد فيقول لي أحب أن يجمع بيني
وبين عبد الله بن المقفع وألقى ابن المقفع فيقول أحب أن يجمع بيني وبين الخليل
ابن أحمد فجمعت بينهما فتزلنا أحسن مجلس وأكثره علما ثم افترقنا فلقيت الخليل فقلت له
يا أبا عبد الرحمن كيف رأيت صاحبك قال ماشئت من علم وأدب الا أني رأيت كلامه
أكثر من علمه ثم لقيت ابن المقفع فقلت كيف رأيت صاحبك فقال ماشئت من علم وأدب
الا أن عقله وعلمه أكثر (حدثنا) اليزيدي قال حدثنا عمي عبيد الله قال حدثني أخي
أحمد بن محمد قال حدثني أبي محمد بن أبي محمد قال قال لي أبو محمد كنا مع المهدي ببلد في
شهر رمضان قبل أن يستخلف بأربعة أشهر وكان الكسائي معنا فذكر المهدي
العربية وعنده شبيبة بن الوليد العبسي عم دفافة فقال المهدي نبعث الى اليزيدي
والكسائي وأنا يومئذ مع يزيد بن منصور خال المهدي والكسائي مع الحسن الحاجب
فجاءنا الرسول فجئت أنا فاذا الكسائي على الباب قد سبقني فقال يا أبا محمد أعوذ
بالله من شرك فقلت والله لا تؤتى من قبلي حتى أوتى من قبلك فلما دخلنا عليه أقبل علي
وقال كيف نسبوا الى البحرين فقالوا بحراني ونسبوا الى الحصنين فقالوا حصني ولم
يقولوا حصناني كما قالوا بحراني فقلت أصلح الله الامير لو أنهم نسبوا الى البحرين فقالوا
بحري لم يعرف أالى البحرين نسبوا أم الى البحر فلما جاؤا الى الحصنين لم يكن موضع آخر
يقال له الحصن ينسب اليه غيرهما فقالوا حصني قال أبو محمد سمعت الكسائي يقول
لعمر بن بزيع وكان حاضرا لو سألني الامير لاخبرته فيها بعلة هي أحسن من هذه قال
أبو محمد قلت أصلح الله الامير ان هذا يزعم أنك لو سألته لاجاب بأحسن مما أجبت به
قال فقد سألته فقال الكسائي لما نسبوا الى الحصنين كانت فيه نونان فقالوا حصني
اجتزاء باحدى النونين عن الاخرى ولم يكن في البحرين الانون واحدة فقالوا بحراني
فقلت أصلح الله الامير فكيف تنسب رجلا من بني جنان فانه يلزمه على قياسه أن
يقول جني لان في جنان نونين فان قال ذلك فقد سوى بينه وبين المنسوب الى الجن
قال فقال لي المهدي وله تناظرا في غير هذا حتى نسمع فتناظرنا في مسائل حفظ فيها قولي

وقوله الى أن قلت له كيف تقول انّ من خير القوم أو خيرهم نية زيد قال فأطال الفكر لا يجيب فقلت لأن تجيب فتخطئ فتتعلم احسن من هذه الاطالة فقال انّ من خير القوم أو خيرهم نية زيداً قال فقلت اصلح الله الامير مارضى أن يلحن حتى لحن وأحال قال وكيف قلت لرفعه قبل أن يأتى باسم انّ ونصبه بعد رفعه فقال شيبه بن الوليد أراد بأو بل فرفع هذا معنى فقال الكسائى ما أردت غير ذلك فقلت فقد أخطأ جميعاً أيها الامير لو أراد بأو بل رفع زيداً لانه لايكون بل خيرهم زيداً فقال المهدى يا كسائى لقد دخلت على مع مسلمة النحوى وغيره فما رأيت كما أصابك اليوم قال ثم قال هذان عالمان ولا يقضى بينهما الا أعرابى فصيح يلقى عليه المسائل التى اختلفا فيها فيجيب قال فبعث الى فصيح من فصحاء الاعراب قال ابو محمد وأطرقت الى أن يأتى الاعرابى وكان المهدى محبا لاخواله ومنصور بن يزيد بن منصور حاضر فقلت أصلح الله الامير كيف ينشد هذا البيت الذى جاء فى هذه الابيات

يا أيها السائلى لاخبره * عمن بصنعاء من ذوى الحسب
حمير ساداتها تقرّ لها * بالفضل طرّا جحاجح العرب
وانّ من خيرهم وأكرمهم * أو خيرهم نية أبو كرب

قال فقال لى المهدى كيف تنشده أنت فقلت أو خيرهم نية أبو كرب على اعادة ان كأنه قال أو انّ خيرهم نية أبو كرب فقال الكسائى هو والله قالها الساعة قال فتبسم المهدى وقال انك لتشهد له وما تدرى قال ثم طلع الاعرابى الذى بعث اليه فألقيت عليه المسائل فأجاب فيها كلها بقولى فاستفزنى السرور حتى ضربت بقلنسيتى الارض وقلت أنا أبو محمد فقال لى شيبة اتكنى باسم الامير فقال المهدى والله ما أراد بذلك مكروها ولكنه فعل ما فعل للظفر وقد لعمرى ظفر فقلت انّ الله عز وجل أنطقك أيها الامير بما أنت أهله وأنطق غيرك بما هو أهله قال فلما خرجنا قال لى شيبة أتخطئنى بين يدى الامير أما لتعلمنّ قلت قد سمعت ما قلت وأرجو أن تجد غبها ثم لم أصبح حتى كتبت رقاعاً عدة فلم أدع ديواناً الا دسست اليه رقعة فيها أبيات قلتها فيه فأصبح الناس يتناشدونها وهى

عش بجد ولا يضرك نوك * انما عيش من ترى بالجدود
عش بجد وكن هبنقة القيسى نوكا أو شيبة بن الوليد
شيب يا شيب يا جدى بنى القعقاع ما أنت بالحليم الرشيد
لاولا فيك خلة من خلال الخير أحرزتها لحزم وجود
غير ما أنك المجيد لتقطيع غناء وضرب دف وعود
فعلى ذا وذاك يحتمل الدهر مجيد اله وغير مجيد

قال وقال أبو محمد اليزيدى يهجو خلفا الاحمر أستاذ الكسائى أنشدنيه عمى الفضل

زعم الاحمر المقيت على * والذى أمه تقر بمقته

أنه علم الكسائي نحوا * فلئن كان ذا كذلك فبا سته

(وبهذا الاسناد) عن أبي محمد قال أمر لي الرشيد بمال وحضر شخوصه الى السن فأتيت عاصما الغساني وكان أثيرا عند يحيي بن خالد فقلت له ان أمير المؤمنين قد أمر لي بمال وقد حضر من شخوصه ما قد علمت فأحب أن تذكر أبا علي يحيي بن خالد أمره ليعجله الي فقال نعم ثم عدت بعد ذلك بيومين فقال لي يتفخم في لفظه ما أصبت بحاجتك موضعا قال قلت فاجعلها منك أكرمك الله يا بال فلما خرجت لحقني بعض من كان في المجلس فقال لي يا أبا محمد اني لا وبأبك ان تأتي هذا الكلب أو تسأله حاجة قلت وكيف قال سمعته يقول وقد وليت لو أن بيدي دجلة والفرات ما سقيت هذا منهما شربة فقيل له ولم ذلك أصلحك الله فان له قدرا وعلما قال لانه من مضر ما رأيت مضريا قط يحب اليمانية قال فأحببت أن لا أعجل فعدت اليه من غد فقلت هل كان منك أكرمك الله في الحاجة شئ فقال والله لكأنك تطلبنا بدين فتحقق عندي ما بلغني عنه فقلت له لاقضى الله هذه الحاجة على يدك ولا قضى لي حاجة أبدا ان سألتكها والله لا سلمت عليك مبتدئا أبدا ولا رددت عليك السلام ان بدأتني به ونفضت ثوبي وخرجت فاني لاسير وأفكر في الحيلة لحاجتي اذا براكب يركض حتى لحقني فقال بعثني اليك أبو علي يحيي بن خالد اتقف حتى يلحقك فرجعت مع رسوله اليه فلقيته وكان قريبا فسلمت عليه ثم سايرته فقال لي ان أمير المؤمنين أمرني ان آمر لك بطلب مؤدب لابنه صالح فاني أحدثك حديثا حدثني به أبي خالد بن برمك ان الحجاج بن يوسف أراد مؤدبا لولده فقيل له ههنا رجل نصراني عالم وههنا مسلم ليس علمه كعلم النصراني قال ادعوا الى المسلم فلما أتاه قال ألا ترى يا هذا أنا قد دللنا على نصراني قد ذكروا أنه أعلم منك غير أني كرهت أن أضم الى ولدي من لا ينبههم للصلاة عند وقتها ولا يدلهم على شرائع الاسلام ومعالمه وأنت ان كان لك عقل قادر على أن تتعلم في اليوم ما يعلمه أولادي في جمعة وفي الجمعة ما يعلمهم في الشهر وفي الشهر ما يعلمهم في سنة ثم قال لي يحيي فينبغي يا أبا محمد أن تؤثر الدين على ما سواه فقلت له قد أصبت من أرضاه وذكرت له الحسن بن المسور فضمه اليه ثم سألني من أين أقبلت فأخبرته بخبر عاصم وما كان منه فقلت له قد حضر هذا المسير ولست أدري من أي وجه اتقاضاه فضحك وقال ولم لا تدري القصد يقصد جعفرا يعني ابنه حتى يكلم أمير المؤمنين أو يذكرني حاجتك فقد تركته على المضي الساعة اليه فانثنيت الى جعفر وقلت له في طريق

* ياسائلي عما أخبره * عن جعفر كرما وعن شيمه
ان ابن يحيي جعفرا رجل * سبط السماح بلحمه ودمه
فعليه لا أبدا محرمة * وكلامه وقف على نعمه
وترى مسابقه ليدركه * بمكان حذو النعل من قدمه

فلما

فلما دخلت اليه أخبرته الخبر وأنشدته الابيات وأعلمته ما أمرني به أبوه فقال لي قل بيتين تذكره فيهما الي ان أجد طهرا وأكتبهما حتى يكونا معي فاذكره بهما حاجتك فقلت نعم يا سيدي وأخذت الدواة وكتبت

* أحق من أنجز موعوده * خليفة الله على خلقه
ومن له ارث نبي الهدى * بالحق لا يدفع عن حقه
ينسب في الهدى الى هديه * برا وفي الصدق الى صدقه
ومن له الطاعة مفروضة * لا محة بالوحي في رقه
والراتق الفتق العظيم الذي * لا يقدر الناس على رتقه

قال فأخذ الشعر ومضى الى الرشيد في حاجتي وأقرأه اياه فوصل الي بالمال عليه وقبضته بعد ذلك بيوم وأنشأت أقول في الغساني

ألا طرقت أسماء أم أنت حالم * فأهلا بطيف زار والليل عاتم
اذا قيل أي الناس أعظم جفوة * وألأم قيل الجرمقاني عاصم
* دعي أجابته الى اللؤم دعوة * ومغرس سوء لؤمه متقادم
شهيدي على أن ليس حرا صليبة * صفيحة وجه ابن استها واللهازم
* صفيحة دقاق أبوه شبيهه * وجداه سمال لئيم وحاجم
أعاصم خل المكرمات لاهلها * وأغض على لؤم ووجهك سالم
فكيف تنال الدهر مجدا وسوددا * وفي كل يوم كوكب لك ناجم
وأصلك مدخول وفسقك ظاهر * وعجبك مهموز وعرضك عارم
* تصانع غسانا التلحق فيهم * ورب دعي ألحقته الدراهم
فان راب ريب أو أصابتك شدة * رجعت الى شلتي وأنفك راغم

قال وكان اسم ابنه شلتي فصيره صلتا

اذا عاصما يوما أتيت لحاجة * فلا تلقه الا وأيرك قائم
وعرض له من قبل ذاك بأمرد * وضيء وسيم أثقلته المآكم
والا فلا تسأله ما عشت حاجة * ولا تبكه ان أعولته المآتم

قال فلما حدث ببني برمك ما حدث قبضت ضيعته في المقبوض من ضياع أسبابهم فصار الي وكلمني في أمرها وسألني كلام الجوهري في ذلك فقمت له حتى رددت الضيعة عليه فجاءني يشكرني ويعتذر مما جرى من فعله المتقدم فقلت له تناس ما مضى فلست ممن يكافئ على سوء أحدا (قال أبو محمد) كان أبو عبيدة يجلس في مسجد البصرة الى سارية وكنت أنا وخلف الاحمر نجلس جميعا الى أخرى وكان أبو عبيدة من أعضه الناس للناس وأذكرهم لمثالبهم فقال لاصحابه أترون الاحمر واليزيدي انما يجتمعان على الوقيعة للناس وذكر مساويهم وبلغني ذلك وانه قد رمانا بمذهبه فقلت لخلف دعه فانا أكفيكه

فلما كان من الاذان جئت أنا وخلف الى المسجد فكتبت على الجص فى الموضع الذى كان يجلس فيه أبو عبيدة

صلى الاله على لوط وشيعته * أبا عبيدة قل بالله آمينا

قال وأصبح الناس وجاء أبو عبيدة فجلس وهو لا يعلم ما فوق رأسه مكتوبا وأقبل الناس ينظرون الى البيت ويضحكون ورفع أبو عبيدة رأسه ونظر اليه فخجل ولم يزل منكسا رأسه حتى انصرف الناس وأنا وخلف ناحية ننظر الى ما به ثم قمنا حتى وقفنا عليه فقلنا له ما قال صاحب هذا البيت الا حقائم فصلى الله على لوط فأقبل على وقال قد علمت من أين أتيت ولن أعاود التعرض لتلك الجهة ولم يعد لذكرنا بعد ذلك (وقال) أبو محمد اعتللت علة من حمى ربع طالت على أشهرا فجفانى يزيد بن منصور ولم يعزنى فى علتى ولم يتفقدنى كما ينبغى فكتبت رقعة اليه ضمنتها هذه الابيات

قل للامير الذى يرجو نوافله * من جاءه طالبا للخير منتابا
انى صحبتك دهرا كل ذاك أرى * من دون خيرك حجابا وأبوابا
وكم ضريك أجاته شقاوته * اليك اذ أتشبت ضرا أوهانابا
* فما فتحت له بابا الميسرة * ولا سددت له من فاقة بابا
كغائب شاهد يخفى عليك كما * من غاب عنك فوافى حظه غابا

فلما قرأها قال جفونا أبا محمد واحوجناه الى استبطائنا والله المستعان وبعث اليه بصلة (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى أبو دلف قال حدثنى محمد بن عبد الرحمن بن الفهم وكان من أصحاب الاصمعى قال كان خلف الاحمر يعبث بأبى محمد اليزيدى عبثا شديدا وربما جد فيه وأخرجه مخرج المزح فقال فيه ينسبه الى اللواط

انى ومن وسج المطى له * حدب الذرا أذقانهم ارجف
يطرحن بالبيد السحال اذا * حث النجاء الركب وازدهفوا
والمحرمين لصوتهم زجل * بفناء كعبته اذا هتفوا
واذا قطعن مساف مهمهة * قذف تعرض دونها شرف
وافى بهم خوص محزمة * مثل القسى ضوامر شسف
منى اليه غير ذى كذب * ما ان رأى قوم ولا عرفوا
فى غابر الناس الذين بقوا * والفرط الماضين اذ سلفوا
أحدا كيحيى فى الطعان اذا افـ * ـترش القنا وتضعضع الجحف
فى معرك يلقى الكمى به * للوجه منبطحا وينحرف
واذا أكب القرن يتبعه * طعنا دوين صلاه ينخسف
* لله درك أى ذى نزل * فى الحرب اذ هموا واذ وقفوا
لا تخطئ الوجعاء آلته * ولا تصد اذا هم زحفوا

* وله جياد لا يفرطها الاجلال والمضمار والعلف
جرد يهان لها السويق وألـ * بان اللقاح كأنها زرف
مرد وأطفال تخالهم * درّا تطابق فوقه الصدف
فهم لديه يعكفون به * والمرء منه اللين والدنف
ومتى يشا يجنب له جذع * نهد أسيل الخد مشترف
يمشي العرضنة تحت فارسه * عبل الشوى في متنه قطف
ربذ اذا عرقت مغابنه * ذهب السكون وأقبل العنف
فأعدّ ذا للسرج وله * في كل غادية لها عرف
في حقوه عرد تقدمه * صلعاء في خرطومها قلف
جرداء تشحذ بالبراء اذا * دعيت نزال وهب مرتدف
أوفى على قيد الذراع شديـ * ـد الجلز في يافوخه جوف
خاظ عمرّ متنه ضرم * لا خانه خور ولا قضف
عرد المجس بمتنه عجر * في جذره عن فخذه جنف
* فلو أنّ فيما ضاناته * نادى بجهد الويل يلتهف
* واذا غمحه لعادته * ودنا الطعان فدعس ثقف
واذا رأى نفقا رباوزا * حتى يكاد لعابه يكف
لاماشيا يبقى ولا رجلا * فبدا وهذا قلبه كاف
ياليتني أدري أمنجيتي * وجناء ناجية بها شدف
من أن تعلقني حبائله * أو أن يواري هامتي لجف
ولقد أقول حذار سطوته * ايها السك توق يا خلف
ولو أن بيتك في ذراع لم * من دون قلته رأسه شعف
زلق أعاليه وأسفله * وعر التنائف بينها قذف
لخشيت عردك أن يبيتني * ان لم يكن لي عنه منصرف

قال الاصمعي فحدثني شيخ من آل أبي سفيان بن العلاء أخي أبي عمرو بن العلاء قال أنشدت قصيدة خلف القافية هذه وأعرابي جالس يسمع فلما سمع قوله

فاذا أكب القرن اتبعه * طعنا دوين صلاه يختلف

قال الاعرابي وأبيك لقد أحب ان يضعه في حاقه قبل ضرطته (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثني ابن الفهم قال حدثني الاصمعي قال كنت مع خلف جالسا فجرى كلام في شيء من اللغة وتكلم فيه أبو محمد اليزيدي وجعل يشغب فقال لي خلف دعني من هذا يا أبا محمد وأخبرني من الذي يقول

فاذا انتشأت فانى * رب الحربة والرمح
واذا صحوت فانى * رب الدوية واللوح

يعرض به أنه معلم وانه يلوط فغضب اليزيدى وقام فانصرف (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى طلحة الخزاعى قال حدثنى أبو سعيد عثمان بن يوسف الحنفى قال غاضب أبو محمد اليزيدى مواليه بنى عدى رهط ذى الرمة من بنى تميم لامر استنهضهم فيه فقعدوا عنه فقال يهجوهم

يا أيها السائل عن قومنا * لما رأى بزة أحبارهم
وحسن سمت منهم ظاهرا * اعلانهم ليس كاسرارهم
سائل بهم أحمر أو غيره * ينبيك عن قومى وأخبارهم

(أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال أخبرنى عمى عبيد الله قال حدثنى عمى اسمعيل وأخى أحمد قالا لما بلغ المأمون وصار فى حد الرجال أمرنا الرشيد أن نعمل له خطبة يقوم بها يوم الجمعة فعملنا له خطبته المشهورة وكان جهير الصوت حسن اللهجة فلما خطب بها رقت قلوب الناس وأبكى من سمعه فقال أبو محمد اليزيدى

لتهن أمير المؤمنين كرامة * عليه بها شكر الاله وجوب
بأن ولى العهد مأمون هاشم * بدا فضله اذ قام وهو خطيب
ولما رماه الناس من كل جانب * بأبصارهم والعود منه صليب
رماهم بقول أنصتوا عجباله * وفى دونه للسامعين عجيب
ولما وعت آذانهم ما أتى به * أنابت ورقت عند ذاك قلوب
فأبكى عيون الناس أبلغ واعظ * أغر بطاحى النجار نجيب
مهيب عليه للوقار سكينة * جرى جنان لا أكع هيوب
ولا واجب فوق المنابر قلبه * اذا ما اعترى قلب النجيب وجيب
اذا ما علا المأمون أعواد منبر * فليس له فى العالمين ضريب
تصدع عنه الناس وهو حديثهم * تحدث عنه نازح وقريب
شبيه أمير المؤمنين حزامة * اذا وردت يوما عليه خطوب
اذا طاب أصل فى عروق مشاجه * فاغصانه من طيبه ستطيب
فقل لامير المؤمنين الذى به * يقدم عبد الله فهو أديب
كأن لم تغب عن بلدة كان واليا * عليها ولا التدبير منك يغيب
تتبع ما يرضيك فى كل أمره * فسيرته شخص اليك حبيب
ورثتم بنى العباس ارث محمد * فليس لحى فى التراث نصيب
وانى لارجو يا ابن عم محمد * عطايا لك والراجيك ليس يخيب
أثبنى على المأمون وابنى محمدا * نوالا فاياه بذاك تثيب
*

جناب أمير المؤمنين مبارك * لنا ولكل المؤمنين خصيب
لقد عمهم جود الامام فكلهم * له فى الذى حازت يداه نصيب

فلما وصلت هذه الابيات الى الرشيد أمر لابى محمد بخمسين ألف درهم ولابنه محمد بن أبي محمد بمثله (أخبرني) عمى قال حدثنا الفضل بن محمد اليزيدى قال حدثنى أخى أحمد عن أبيه قال استأذن أبو محمد الرشيد وهو بالرقة فى الحج فأذن له فلما عاد أنشدنا لنفسه

يا فرحتا اذ صرفنا أوجه الابل * الى الاحبة بالازعاج والعجل
نحثهن ولا يونين من دأب * لكن للسوق حثا ليس للابل
* يا نائيا قربت منه وساوسه * أمسى قرين الهوى والشوق والوجل
ان طال عهدك بالاحباب مغتربا * فان عهدك بالتسهيد لم يطل
أما اشتفى الدهر من حران مختبل * صب الفؤاد الى حران مختبل
عش بالرجاء وأمل قرب دارهم * لعل نفسك ان تبقى مع الامل

أخبار من له شعر فيه صنعة من ولد أبي محمد اليزيدى وولد ولده

فمنهم محمد بن أبي محمد ومما يغنى فيه من شعره قوله

صوت

أبينك عائذا بك منـ * ـك لما ضاقت الحيل
وصيرنى هواك وبى * لحينى يضرب المثل
فان سلمت لكم نفسى * فما لاقيته جلل
وان قتل الهوى رجلا * فانى ذلك الرجل

الشعر لمحمد بن أبي محمد اليزيدى ويكنى أبا عبد الله والغناء لسليم بن سلام ثقيل أول بالبنصر وله أيضا فيه ماخورى وكان سليم صديق محمد بن أبي محمد اليزيدى كثير العشرة له وليس فى شئ من شعره صنعة الا له وله يقول محمد بن أبي محمد اليزيدى

صوت

* بأبى أنت يا سليم وأمى * ضقت ذرعا بهجر من لا أسمى
* صد عنى أقر من خلق الله * لعينى فاشتد غمى وهمى
ما احتيالى ان كان فى القدر السا * بق للحين ان أموت بسقمى

الغناء لسليم خفيف رمل بالوسطى عن عمرو (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمى عبيد الله عن أخيه أبي جعفر عن أبيه محمد بن أبي محمد قال قال لى أبى نظر اليك أبو ظبية العكلى وقد جاءنى فقال لى وقد أقبلت

يلد الرجال بنيهم أولادهم * وولدت أنت أبا من الاولاد

قال أبو محمد وكتب أبو طيبة يوما

أيحيي لقد زرناك نلتمس الجدا * وأنت امرؤ يرجى جداه ونائله
وما صنع المعروف في الناس صانع * فيحمد الا أنت بالخير فاضله
تخيرك الناس الخليفة لابنه * وأحكمت منه كل أمر يحاوله
فما ظن ذو ظن من الناس علمه * كعلمك الا اخطئ الظن قائله
اليك تناهت غاية الناس كلهم * اذا اشتبهت عند البصير مسائله

قال أبو محمد فكتب اليه

أباطيبة اسمع ما أقول نخبرما * يقال اذا ما قيل صدق قائله
اذا شئت فانهد بي الى من أردته * وأمّات جدواه فاني منازله
فان يك تقصير ولايك عارفا * بحقك فاعذله فتكثر عواذله

(حدثني) أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله قال حدثني أخي أحمد عن أبي قال صرت الى العباس بن الاحنف فقال لي ماحاجتك قلت أمرني أخوك وأبي ان أصير اليك واستفيد منك فقال لي أتصير الي؟ وددت اني سبقتك الى بيتين قلتهما واني لم أقل من الشعر شيأ غيرهما فقد خلني من السرور ما الله به عليم فقلت وما هما فقال قولك

يابعيد الدار موصو * لا بقلبي ولساني
ربما باعدك الده * ـر وأدنتك الاماني

(حدثني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن داود بن الجراح قال حدثني أبو القاسم عبيد الله بن محمد اليزيدي قال حدثني أحمد بن محمد قال سمعت أبي يقول ما سرقت من الشعر شيأ الا معنيين قال مسلم بن الوليد

ذا كظبي تحير الحسن في الار * كان منه وحل كل مكان
عرضت دونه الحجال فما يلـ * ـقاك الا في النوم أو في الاماني

فقلت

يابعيد الدار موصو * لا بقلبي ولساني
ربما باعدك الده * ـر وأدنتك الاماني

وقال مسلم أيضا

متى ما تسمعي بقتيل أرض * أصيب فانني ذاك القتيل

فقلت أنا

أتيتك عائذا بك منـ * ـك لما ضاقت الحيل
وصيرني هواك وبي * لحيني يضرب المثل
فان سلمت لكم نفسي * فما لاقيته جلل
وان قتل الهوى رجلا * فاني ذلك الرجل

(أخبرني) محمد بن العباس قال حدثني عمي عبيد الله عن أخيه أبي جعفر قال عتب أبي

يعني

يعنى محمد بن أبي محمد على يونس بن الربيع وكان صديقه فكتب اليه

سأبكيك حيا لا بكيتك ميتا * بأربعة تجرى عليك همولا
وأعفيك من طول اللقاء وانني * أرى اليوم لا ألقاك فيه طويلا
فكيف بصبرى عنك لا كيف بعدما * حللت محلا فى الفؤاد جليلا

قال وكتب اليه يونس

الى كم قد بليت وليس يبلى * عتاب منك لى أبدا طويل
اذا كثر التجنى من خليل * ولم تذنب فقد ظلم الخليل

(أخبرنى) عمى قال حدثنى الحسن بن الفهم قال قال لى أبو سمير عبد الله بن أيوب مولى بنى أمية بات عندى ليلة محمد بن أبي محمد اليزيدى فظهر لنا اقنفذ فقلت له قل فيه شيأ فأنشأ يقول

وطارق ليل زارنا بعد هجعة * من الليل الا ما تحدث سامر
فقلت لعبد الله ما طارق أتى * فقال امرؤ سيقت اليه المقادر
قريناه صفو الزاد حين رأيته * وقد جاء خفاق الحشى وهو سادر
جميل المحيا والرضا فاذا أبى * حمته من الضيم الرماح الشواجر
ولست تراه واضعا للسلاح * مدى الدهر موتورا ولا هو واتر

(حدثنا) اليزيدى قال حدثنى عمى الفضل قال حدثنى أبى قال جاء محمد بن أبي محمد اليزيدى الى باب المأمون وأنا حاضر فاستأذن فقال الحاجب قد أخذ دواء وأمرنى ان لا آذن لاحد قال فأمرك أن لا توصل اليه رقعة قال لا فدفع اليه رقعة فيها

هديتى التحية للامام * امام العدل والملك الهمام
* لانى لو بذلت له حياتى * وما أهوى لقلا للامام
أراك من الدواء الله نفعا * وعافية تكون الى تمام
وأعقبك السلامة منه رب * يريك سلامة فى كل عام
أتأذن فى السلام بلا كلام * سوى تقبيل كفك والسلام

قال فاوصلها وخرج فاذن له فدخل وسلم وحملت معه ألف دينار (حدثنى) عمى قال حدثنى الفضل اليزيدى قال حدثنى أخى أحمد عن أبى قال دخلت الى المعتصم وهو ولى عهد وقد طلع القمر فتنفس ثم قال يا محمد قل أبياتا فى معنى طلوع القمر فانه غاب مدة كما غاب محبوب عن حبيبه ثم طلع فان كان كما أحب فلك بكل بيت مائة دينار فقلت

صوت

هذا شبيه الحبيب قد طلعا * غاب كما غاب ثم قد طلعا
وما أرى غيره يشاكله * فاسأله بالله عنه ما صنعا
فرق بينى وبينه قدر * هو الذى كان بيننا جمعا

فهل له عودة فأرقبها * كما رأينا شبهه رجعا

فقال أحسنت وحياتي ثم قال لعلوية غن في هذه الابيات وكان حاضرا فغنى فيها وشرب عليها ليلته وأمر لي بأربعمائة دينار ولعلوية بمثلها لحن علوية في هذه الابيات رمل (حدثني) عمي قال حدثنا الفضل بن محمد قال حدثني أخي عن أبي قال شكوت الى المأمون دينا علي فقال ان عبد الله بن طاهر اليوم عندي وأريد الخلوة معه فاذا علمت بذلك فاستدع أن يكون دخولك أو اخرجه اليك فاني سأحكم لك عليه بمال فلما علمت انهم قد جلسوا للشرب صرت الى الدار وكتبت بهذين البيتين

يا خير سادات وأصحاب * هذا الطفيلي على الباب

فصيروا الي معكم مجلسا * أو أخرجوا الي بعض أصحابي

وبعث بهما اليه فلما قرأهما قال صدق اكتبوا اليه وسلوه أن يختار فكتب الي اما وصولك فلا سبيل اليه ولكن من تختار ليخرجه اليك فتمضي معه فكتبت ما كنت لاختار على أبي العباس أحدا فقال له المأمون قم الى صديقك فقال يا أمير المؤمنين ان رأيت أن تعفيني من ذلك أتخرجني عما شرفتني به من منادمتك وتبدلني بها منادمة ابن اليزيدي قال لا بد من ذلك أو ترضيه قال فليحتكم قال أخاف ان يشتط أو تقصر أنت ولكني أحكم فأعدل قال قد رضيت قال تحمل اليه ثلاثة آلاف دينار معجلة قال قد فعلت فأمر صاحب بيت المال أن يحملها معي وأمر عبد الله بردها الى بيت المال (حدثني) الصولي قال حدثني عون بن محمد قال كان محمد بن أبي أحمد اليزيدي يعشق جارية لسحاب يقال لها علما وكانت من أظرف النساء لسانا وأحسنهن وجها وغناء فأعطى بها ثلاثة آلاف دينار فلم تبع واشتراها المعتصم بخمسة آلاف دينار وذلك في خلافة المأمون وكان علي بن الهيثم جونقا صديقا لمحمد بن أبي أحمد اليزيدي فبلغ المأمون الخبر فدعا محمدا وقال ما قصتك مع علما قال قد قلت في ذلك أبياتا فان أذن أمير المؤمنين أنشدتها قال هاتها فأنشده

أشكو الى الله حبي للعليينا * واني فيهم ألقى الامرينا

حبي علياً أمير المؤمنين فقد * أصبحت حقا أرى حبي له دينا

وحب خلي وخلصاني أبي حسن * أعني عليا قريع التغلبينا

ورقتي لبنى لي أصبت به * وجدي به فوق وجد الآدمينا

ورابع قد رمى قلبي باسهمه * فجزت في حبه حد المحبينا

وبعض من لا أسمي قد تملكه * فرحت عنه بما أعيا المداوينا

أتاه بالدين والدنيا تكنه * فلم يدع لي لا دنيا ولا دينا

قال فقال المأمون لولا انه أبو اسحق لانتزعتها منه ولكن هذا ألف دينار فخذه عوضا ولقيني المعتصم في الدار فقال لي يا محمد قد علمت ما ال اليه أمر فلانة فلا تذكرنها فقلت

السمع

السمع والطاعة لامرك (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو العباس محمد بن الحسن بن دينار مولى بني هاشم قال حدثني جعفر بن محمد اليزيدي عن أبيه محمد بن أبي محمد قال كنت عند المأمون فقال لي يا محمد قل شعرا في نحو هذين البيتين

صحيح يود السقم كيما يعوده * وان لم تعده عاد عنها رسولها
لتعلم هل ترتاع عند شكاته * كما قد يروع المشفقات خليلها

قال فقلت

صحيح ود لو أمسى عليلا * لتكتب أو يرى منكم رسولا
رأته تسومه الهجران حتى * اذا ما اعتل كنت له وصولا
فود ضنى الحياة بوصل يوم * يكون على هواك له دليلا
هما موتان موت هوى وهجر * وموت الهجر شرهما سبيلا

قال فأمر لي بعشرة آلاف درهم

(وممن له شعر فيه صنعة من ولد أبي محمد لصلبه ابراهيم)

فنها

صوت

لا تلحني ان متّ عشقا * من كان للعشق مستحقا
ولم يقدم علي خلقا * ولم أقدم عليه خلقا
يملك رقي ولست أبغي * من ملكه ما حييت عتقا
لم أر فيمن هويت خلقا * أعطف منه ولا أرقا

الشعر لابراهيم بن محمد اليزيدي والغناء لابي العبيس بن حمدون خفيف ثقيل مطلق وفيه لعريب رمل مزموم

(فمن أخبار ابراهيم)

(أخبرني) عمي قال حدثني الفضل بن محمد اليزيدي قال حدثنا أحمد عن عمه ابراهيم قال كنت مع المأمون في بلد الروم فبينا أنا في ليلة مظلمة شاتية ذات غيم وريح والى جانبي قبة فبرقت برقة واذا في القبة عريب قالت ابراهيم بن اليزيدي فقلت لبيك فقالت قل في هذا البرق أبياتا لاملاحا لاغني فيها فقلت

ماذا بقلبي من أليم الخفق * اذا رأيت لمعان البرق *
من قبل الاردن أو دمشق * لان من أهوى بذاك الافق
فارقته وهو أعز الخلق * علي والزور خلاف الحق
ذاك الذي يملك مني رقي * ولست أبغي ما حييت عتقي

قال فتنفست نفسا ظننته قد قطع حيازيمها فقلت ويحك على من هذا فضحكت ثم قالت على الوطن فقلت هيهات ليس هذا كله للوطن فقالت ويلك أفتراك ظننت أنك

أرى قروناً قد تجللنه * منصوبة شعبن تشعيبا
أظنه يعجز عن حملها * اذ ركبت فى الرأس تركيبا
يا رحمتا لابنى على ضعفه * يحمل منهن أعاجيبا

(حدثنى) عمى قال حدثنى فضل اليزيدى قال كتبت الى عمى ابراهيم أستعين به فى حاجة لى واستزيده من عنايته بأمورى وأطالبه أن يتوفر نصيبى لديه وفيما ابتغيه منه فكتب الى

فديتك لو لم تكن لى قريبا * وكنت امرأ أجنبيا غريبا
مع البر منك وما تجتزه * به مستحقا المسك اللبيبا
لما ان جعلت لخلق سوا * لئمثل نصيبك منى نصيبا
وكنت المقدم ممن أود وازداد حقك عندى وجوبا
تلطف لما قد تكلمت فيه * فما زلت فى الحاج شهما نجيبا
وراوض أبا حسن ان رأيت * واحتل برفقك حتى يجيبا
فان هو صار الى ما تريد * والا استعنت عليه الحبيبا
وما لا يخالف ما تشتهيه * لتلفيه غير شك مجيبا
يودك خاقان وداً عجيبا * كذاك الاديب يحب الاديبا
وأنت تكافيه بل قد تزيد * عليه وتجمع فيه ضروبا
ينسب اخالك على الود منه * وذو اللب يأنف أن لا يثيبا
* ولا سيما اذ براه الاله * كالبدر يدعو اليه القلوبا
يرى المتمنى له ردفه * كثيبا وأعلاه يحكى القضيبا
وقد فاق فى العلم والفهم منه * كما تم ملحا وحسنا وطيبا
ويبلغ فيما يقولون ليس * يعاف اذا ناولوه القضيبا
ولكنه وافق الزاهدين * نخاب وقد ظن أن لن يخيبا
وان ركب المرء فيه هوا * ه عاث فتطهيره ان يتوبا
اذا زارت الشاة ذئبا طبيب * فلا تأمنن على الشاة ذيبا
وعند الطبيب شفاء السقيم * اذا اعمل يوما وجاء الطبيبا
ولست ترى فارسا فى الانا * م الا وثوبا يجيد الركوبا

(أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمى عبيد الله قال وحدثنى أخى أحمد قال زامل المأمون فى بعض أسفاره بين يحيى بن اكثم وعبادة المخنث فقال عمى ابراهيم فى ذلك

وحاكم زامل عباده * ولم يزل تلك له عاده
لو جاز لى حكم لما جازان * يحكم فى قيمة لباده
كم من غلام عز فى أهله * وافت قفاه منه سجاده

وقال فى يحيى أيضا

وكنا نرجى ان نرى العدل ظاهرا * فأعقبنا بعد الرجاء قنوط
متى تصلح الدنيا ويصلح أهلها * وقاضى قضاة المسلمين يلوط

(وأخبرنى) عمى قال حدثنا أبو العيناء قال نظر المأمون الى يحيى بن اكثم يلحظ خادما له فقال للخادم تعرض له اذا قمت فانى سأقوم للوضوء وأمره أن لا يبرح وعد الى بما يقول لك وقام المأمون وأمر يحيى بالجلوس فلما قام غمزه الخادم بعينه فقال يحيى لولا أنتم لكنا مؤمنين فمضى الخادم الى المأمون فقال له عد اليه فقل له أنحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين فخرج الخادم اليه فقال له ما أمره به المأمون فأطرق يحيى وكاد يموت جزعا وخرج المأمون وهو يقول

متى تصلح الدنيا ويصلح أهلها * وقاضى قضاة المسلمين يلوط

قم فانصرف واتق الله واصلح نيتك (حدثنا) اليزيدى قال حدثنى ابن عمى اسحق بن ابراهيم بن أبى محمد اليزيدى عن أبيه ابراهيم قال كنت عند المأمون يوما وبحضرته عريب فقالت لى على سبيل الولع يا سلعوس وكان جوارى المأمون يلقبننى بذلك عبثا فقلت

قل لعريب لا تكونى مسلعسة * وكونى كتريف وكونى كمونسه

فقال المأمون

فان كثرت منك الاقاويل لم يكن * هنالك شك ان ذا منك وسوسة

فقلت كذا والله يا أمير المؤمنين أردت ان اقول وعجبت من ذهن المأمون

(وممن غنى فى شعره من ولد أبى محمد اليزيدى أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبى محمد)

فمن ذلك

صوت

شوقى اليك على الايام يزداد * والقلب مذ غبت للاحزان معتاد
يا لهف نفسى على دهر فجعت به * كان أيامه فى الحسن أعياد

الشعر لاحمد بن محمد بن ابى محمد والغناء لبحر هزج وفيه ثانى ثقيل مطلق ذكر الهشامى انه لاسحق وما أراه أصاب ولا هو فى جامع اسحق ولا يشبه صنعته وكان أحمد راوية لعلم أهله فاضلا اديبا وكان أسن ولد محمد بن أبى محمد وكان اخوته جميعا يأثرون علوم جده وعمومتهم عنه وقد أدرك أبا محمد وأظن انه قد روى عنه أيضا الا انى لم أذكر شيأ من ذلك وقت ذكرى اياه فأحكيه عنه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا الفضل بن محمد اليزيدى قال حدثنى أخى أبو جعفر قال كنت عند جعفر بن المأمون مقيما فلما أردت الانصراف منعنى فبت عنده وزارته لما أصبحنا عريب فاقمت فكتب الى عمى ابراهيم ابن محمد اليزيدى

شردت يا هذا شرود البعير * وطالت الغيبة عند الامير
أقمت يومين وليليهما * وثالثا تحبى ببر كثير

يوم عريب مع احسانها * ان طالت الايام يوم قصير
لها اغان غير مملولة * منها ولا تخلق عند الكرور
غير ملوم يا أبا جعفر * ان تؤثر اللهو ويوم السرور
فاجعل لنا منك نصيبا فما * ان كنت عن مجلسنا بالنفور
وصير البناغير ماصاغر * أصارك الرحمن خير المصير
ان لم يكن عندى غناء ولا * عود فعندى القمر بالنردشير
والذكر بالعلم الذى قد مضى * بأهله حادث صرف الدهور
وهو جديد عندنا نهجه * أعلامه تحويه منا الصدور
فالحمد لله على كل ما * أولى وأبلى ولى بى الشكور

(حدثنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمى الفضل قال سمعت أخى أبا جعفر احمد بن محمد يقول دخلت الى المعتصم يوما و بين يديه خادم وضىء جميل وسيم فطلعت عليه الشمس فما رأيت أحسن منها على وجهه فقال لى يا أحمد قل فى هذا الخادم شيئا وصف طلوع الشمس عليه وحسنها فقلت

قد طلعت شمس على شمس * وطاب لى الهوى مع الانس
وكنت أقلى الشمس فيما مضى * فصرت اشتاق الى الشمس

(حدثنى) اليزيدى قال حدثنى عمى الفضل قال كتب الى أخى بعض اخوانه ممن كان يألفه ويديم زيارته ثم انقطع عنه يعتذر اليه من تأخره عنه فكتب اليه

انى امرؤ أعذر اخوانى * فى تركهم برى واتيانى
لانه لا لهو عندى ولا * لى اليوم جاه عند سلطان
وأكثر الاخوان فى دهرنا * أصحاب تمييز ورجحان
فمن أتانى منعما مفضلا * فشكره عندى شكران
ومن جفانى لم يكن لومه * عندى ولا تعنيفه شانى
أعفو عن السيء من فعلهم * واتبع الحسنى باحسان
حسب صديقى انه واثق * منى باسرارى واعلانى

(حدثنى) اليزيدى قال حدثنى أبى عن عمى عن أبى جعفر أحمد بن محمد قال دخلت على المأمون وهو فى مجلس غاص بأهله وأنا يومئذ غلام فاستأذنت فى الانشاد فأذن فأنشدته مديحا الى مدحته به وكان يستمع للشاعر ما دام فى تشبيب أو وصف ضرب من الضروب حتى اذا بلغ الى مديحه لم يسمع منه الا بيتين أو ثلاثة ثم يقول للمنشد حسبك ترفعا فأنشدته

يا من شكوت اليه ما ألقاه * وبذلت من وجدى له أقصاه
فأجابنى بخلاف ما أملته * ولربما منع الحريص مناه
أترى جميلا ان شكا ذو صبوة * فهجرته وغضبت من شكواه

يكفيك صمت أو جواب مؤيس * ان كنت تكره وصله وهواه
موت المحب سعادة ان كان من * يهواه يزعم ان ذاك رضاه

فلما صرت الى المديح قلت

أبقى لنا الله الامام وزاده * عزا الى العز الذى أعطاه
فالله مكرمنا بأنا معشر * عتقاء من نعم العباد سواه

فسر بذلك وضحك وقال جعلنا الله واياكم ممن يشكر النعمة ويحسن العمل (أخبرنا) محمد بن العباس قال حدثنى أبى عن أخيه أبى جعفر قال دخلت يوما على المأمون بقارا وهو يريد الغزو فأنشدته

ياقصر ذا النخلات من بارا * انى حللت اليك من قارا
أبصرت أشجارا على نهر * فذكرت أشجارا وأنهارا
* لله ايام نعمت بها * بالقفص أحيانا وفى بارا
اذ لا أزال أزور غانية * ألهو بها وأزور خمارا
لا استجيب لمن دعا لهدى * وأجيب شطارا ودعارا
أعصى النصيح وكل عاذلة * وأطيع أوتارا ومزمارا

قال فغضب المأمون وقال أنا فى وجه عدو وأحض الناس على الغزو وأنت تذكرهم نزهة بغداد فقلت الشئ بتمامه ثم قلت

فصحوت بالمأمون عن سكرى * ورأيت خير الامر ما اختارا
ورأيت طاعته مؤدية * للفرض اعلانا واسرارا
فخلعت ثوب الهزل عن عنقى * ورضيت دار الجد لى دارا
وظللت معتصما بطاعته * وجواره وكفى به جارا
ان حل أرضا فهى لى وطن * وأسير عنها حيثما سارا

قال يحيى بن أكثم ما أحسن ما قال يا أمير المؤمنين أخبر انه كان فى سكر وخسار فترك ذلك وارعوى وآثر طاعة خليفته وعلم ان الرشد فيها فسكن وأمسك (حدثنى) الصولى قال حدثنى محمد بن يحيى بن أبى عباد قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن أبيه قال دعا المعتصم ذات يوم المأمون فجاءه فأجلسه فى بيت على سقفه جامات فوقع ضوء الشمس من وراء تلك الجامات على وجه سيما التركى غلام المعتصم وكان المعتصم أوجد الناس به ولم يكن فى عصره مثله فصاح المأمون يا أحمد بن محمد اليزيدى وكان حاضرا فقال انظر الى ضوء الشمس على وجه سيما التركى أرأيت أحسن من هذا قط وقد قلت

قد طلعت شمس على شمس * وزالت الوحشة بالانس

أجزيا أحمد فقلت

قد كنت أشنا الشمس فيما مضى * فصرت اشتاق الى الشمس

قال وفطن المعتصم فعض على شفته لاحمد فقال أحمد للمأمون والله لئن لم يعلم حقيقة من أمير المؤمنين لاقعن معه فيما أكره فدعاه المأمون فأخبره الخبر فضحك المعتصم فقال له المأمون كثر الله في غلمانك مثله انما استحسنت شيأ فجرى ما سمعت لا غيره (حدثني) الصولي قال حدثني عون بن محمد قال حدثني أحمد بن محمد اليزيدي قال كنا بين يدي المأمون فأنشدته مدحا فقال لئن كانت حقوق أصحابي تجب على لطاعتهم بأنفسهم فان أحمد ممن تجب له المراعاة لنفسه وصحبته ولابيه وخدمته وبلده وقديم خدمته وحرمته وانه للعريق في خدمتنا فقلت قد علمتني والله يا أمير المؤمنين كيف أقول ثم تنحيت ورجعت اليه فأنشدته

لي بالخليفة أعظم السبب * فبه أمنت بوائق العطب
ملك غذتني كفه وأبي * قبلي وجدي كان قبل أبي
ما اختصني الرحمن منه بما * أسمو به في العجم والعرب

فضحك وقال قد نظمت يا أحمد ما نثرناه هذا آخر أخبار اليزيديين وأشعارهم التي فيها صنعة

صوت

أمامة لا أراك الله ذل معيشة أبدا
ألا تستصلحين فتى * وقاك السوء قد فسدا
غلام كان أهلك مرة يدعونه ولدا *

الشعر لعبد الله بن محمد بن سالم الخياط والغناء للرطاب الجدي ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيه ليحيى المكي ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق وأحمد بن المكي (وذكر) عبد الله بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام عن قلم الصالحية أنها أخذت اللحن المنسوب الى الرطاب عن تينة وسألته عن صانعه فأخبرها انه له

(نسب ابن الخياط وأخباره)

هو عبد الله بن محمد بن سالم بن يونس وقيل يونس بن سالم ذكر الزبير بن بكار انه مولى لقريش وذكر غيره انه مولى لهذيل وهو شاعر ظريف ماجن خليع هجاء خبيث مخضرم من شعراء الدولة الاموية والعباسية وكان منقطعا الى آل الزبير بن العوام مداحا لهم وقدم على المهدي مع عبد الله بن مصعب فأوصله اليه وتوصل له الى أن سمع شعره وأحسن صلته (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يونس بن عبد الله بن سالم الخياط قال دخل أبي على المهدي فمدحه فأمر له بخمسين ألف درهم فقال يمدحه

أخذت بكفي كفه ابتغي الغنى * ولم أدر أن الجود من كفه يعدي
فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى * أفدت وأعداني فأتلفت ما عندي

قال

قال فبلغ المهدى خبره فأضعف جائزته وأمر بحملها اليه الى منزله قال الزبير بن بكار يسرق ابن الخياط هذا المعنى من ابن هرمة (أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا أحمد بن أبى خيثمة قال حدثنى مصعب بن عبد الله قال سمعت أبى يقول لم يبرح هذه الثنية قط أحد يقذف أعراض الناس ويهجوهم قلت مثل من قال الحزين الكنانى والحكم بن عكرمة الدؤلى وعبد الله بن يونس الخياط وابنه يونس وأبو الشدائد (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان يونس الخياط عاقا لابيه فقال أبوه فيه

يونس قلبى عليك يلتهف * والعين عبرى دموعها تكف
تلحفنى كسوة العقوق فلا * برحت منها ما عشت تلتحف
أمرت بالخفض للجناح وبالرفق فأمسى يعوقك الانف
وتلك والله من زبانية * ان سلطوا فى عذابهم عنفوا

فاجابه ابنه يونس فقال

أصبح شيخى يزرى به الخرف * ما ان له حرمة ولا نصف
صفا تنا فى العقوق واحدة * ما خلتنا فى العقوق نختلف
لحفته سالما أباك فقد * أصبحت منى كذاك تلتحف

(أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى طلحة بن عبد الله قال حدثنى أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن داود قال مر ابن الخياط بدار رجل كان يعرفه قبل ذلك بالضعة وخساسة الحال وقد شيد بابها وطرح بناءها فقال

أطاله فما طول البناء بنافع * اذا كان فرع الوالدين قصير

(أخبرنى) وكيع قال أخبرنى ابراهيم بن اسحق بن ابراهيم بن صالح قال أخبرنى العامرى قال هجا ابن الخياط موسى بن طلحة بن بلال التيمى فقال

عجب الناس للعجيب المحال * حاض موسى بن طلحة بن بلال
زعموه يحيض فى كل شهر * ويرى صفرة لكل هلال

قال فلقيه موسى فقال يا هذا وأى شئ عليك نعم حضت وحملت وولدت وأرضعت فقال له ابن الخياط أنشدك الله أن لا يسمع هذا منك أحد فيجترئ على شعرى الناس فلا يكون شيأ ولن يبلغك عنى ما تكره بعد هذا فتكافا (أخبرنى) الحرمى قال حدثنى الزبير قال حدثنى مصعب بن عثمان قال رأيت بريق صلع الاشراف فى سوق الرقيق أكثر منها يوم رحب القتيلية جارية ابراهيم بن أبى قتيلة وكان يعشقها وبيعت فى دين عليه فبلغت خمسمائة دينار فقال المغيرة بن عبد الله لابن أبى قتيلة ويحك اعتقها فنقوم عليك فتزوجها فعفل فرفع الى ابن عمران وهو القاضى يومئذ فقال اخطأ الذى أشار عليه فى الحكومة اما نحن فى الحكومة فقد عرفنا ان قد بلغت خمسمائة دينار

فاذهبوا فقوموها فان بلغت القيمة أكثر من هذا ألزمناه والا اخذوا منه خمسمائة دينار فاستحسن هذا الرأى وليس عليه الناس قبلنا فقال ابن الخياط يذكر ذلك من امر ابن أبى قتيلة وما كان منه من أمر جاريته

يامعشر العشاق من لم يكن * مثل القتيلى فلا يعشق
لما رأى السوام قد أحدقوا * وصيح فى المغرب والمشرق
واجتمع الناس على درة * نظيرها فى الخلق لم يخلق
وأبدت الاموال أعناقها * وطاحت العسرة للمملق
قلب فيه الرأى فى نفسه * يدير ما يأتى وما يتقى
اعتقها والنفس فى شدقها * للمعتق المن على المعتق
وقال للحاكم فى أمرها * ان افترقنا فتى نلتقى

(وأخبرنى) بهذا الخبر وكيع قال قال الزبير بن بكار وذكر مثل ماذكره الحرمى وزاد فيه فكان فيهم يعنى فيمن حضر لابتياعها موسى بن جعفر بن محمد بن زيد بن على والقاسم بن اسحق بن عبد الله بن جعفر وغيرهم قال فرأيتهم قياما فى الشمس يتزايدون فيها وقال فى خبره ابن أبى قتيلة بالتاء (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى يونس بن عبد الله بن سالم الخياط قال كنت ذات عشية فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت العصر فى أيام الحاج فاذا أنا برجل جميل عليه مقطعات خز واذا معه جماعة فوقف الى جنبى فصلى ركعتين ثم أقبل على وكان ذلك من أسباب الرزق فقال يافتى أتعرف عبد الله بن سالم الخياط فقلت نعم فلما اصلينا قال امض بنا اليه فمضيت به فاستخرجت له أبى من منزله فقال الرجل بلغنى انك قلت شعرا فى أمر العصبية فقال له أبى ومن أنت بابى أنت وأمى فقال أنا خزيم بن أبى الهيذام فقال له أبى نعم قد قلته وأنشده

اسقيانى من صرف هذى المدام * ودعانى وأقصرا من ملامى
واشربا حيث شئتما ان قيسا * قد علا عزها فروع الانام
ليس والله بالشآم يمان * فيه روح ولا بغير الشآم
* يطعم النوم حين تكتحل الاعـ * ـين بالنوم عند وقت المنام
حذرا من سيوف ضرغامة عا * د على الهول باسل مقدام
من بنى مرة الاطايب يكنى * عند دسر الرياح بالهيذام

قال فاشرع الفتى يده اليه بشئ وجزاه خيرا قال يونس فبادرت فأخذت بيد المرى وقلت له لاتعجل فانى قد قلت شعرا أجود من شعره قال أبى ويلك يايونس ياعاض بظر أمه تحرمنى فقلت دع هذا عنك فوالله لاتجوع امرأتى وتشبع امرأتك فقلت ليونس ومن كانت امرأة أبيك يومئذ فقال أمى وجعت والله عقوقهما فقال لى المرى

أنشد فأنشدته

اسقياني يا صاحبي اسقياني * ودعاني من الملام دعاني
اسقياني هديتما من كميت * بنت عشر مشمولة اسقياني
فض عنها ختامها اذ سباها * واضح الخد من بني عدنان
تحايا بالكأس أربعة في الدور هذان ناعمان وذان
ذا لهذا ريحانة مثل هذا * ذا لهذا من طيب الريحان
فنهضنا لموعد كان منا * اذ سمعنا تجاوب البكان
فنعمنا حولين بهرا وعشنا * بين دف ومسمع ودنان
ثم هجنا الحرب اذ شبت الحر * ب فقرنا فيها بسبق الرهان
ان قيسا في كل شرق وغرب * خارج سهمها على السهمان
منع الله ضيمنا بأبي الهيـ * ـذام حلف السماح والاحسان
واليمانون يفخرون أما يد * رون ان النبي غير يماني

قال فقال الفتى لابي قد وجب علينا من حقه مثل ما وجب علينا من حقك يا شيخ واستطرف ما جرى بيني وبين أبي وقسم الدنانير بيننا وكانت خمسين دينارا (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثني الزبير قال مر رجل بيونس ابن عبد الله الخياط وهو يعصر حلق أبيه وكان عاقا به فقال له ويلك أتفعل هذا بأبيك وخلصه من يده ثم أقبل على الاب يعزيه ويسكن منه فقال له الاب يا أخي لا تلمه واعلم انه ابني حقا والله لقد خنقت أبي في هذا الموضع الذي خنقني فيه فانصرف عنه الرجل وهو يضحك (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن عمه عيسى قال شكا يونس بن عبد الله الخياط الى محمد بن سعيد بن المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب حاله وضيقا قد ناله فأمر له بدنانير وكسوة وتمر فقال يمدحه

يا ابن سعيد يا عقيد الندى * يا بارع الفضل على المفضل
حللت في الذروة من هاشم * وفي يفاع من بني نوفل
فطاب في الفرعين هذا وذا * ما اعتم من منصبك الاطول
قد قلت للدهر وقد نالني * بالناب والمخلب والكلكل
قد عذت من ضرك مستعصما * بهاشمي ماجد نوفلي
فقال لي أهلا وسهلا معا * فزت ولم يمنع ولم يبخل
الدهر شقان فشق له * لين وشق خشن المنزل
واخشن الشقين عني نفى * وشقه الالين ما عاش لي
فقل لهذا الدهر ما عاش لا * تبق ولا ترع ولا تأتلي

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخذ أبي لما ولي الحجاز يونس بن

عبد الله الخياط بأن يصلي الصلوات الخمس مع الجماعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أبي هو ومحمد بن الضحاك وجعفر بن الحسين اللهبي فوقف بين يدي ثم أنشدني

قل للامير يا كريم الجنس * يا خير من بالغور أو بالجلس
وعدتي لولدي ونفسي * شغلتني بالصلوات الخمس

فقلت له ويلك أتريد ان استعفيه لك من الصلاة والله ما يعفيك وان ذلك ليبعثه على اللجاج في أمرك ثم يضرك عنده فمضى وقال نصبر اذن حتى يفرج الله تعالى (أخبرني) محمد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا يونس بن الخياط قال كان لابي صديق وكان يدعوه ليشرب معه فاذا اسكر خلع عليه قميصه فاذا صحا من غد بعث اليه فأخذه منه فقال أبي فيه

كساني قميصا مرتين اذا انتشى * وينزعه مني اذا كان صاحيا
فلي فرحة في سكره بقميصه * وروعاته في الصحو حصت شواتيا
فياليت حظي من سروري وروعتي * يكون كفافا لا علي ولا ليا

(أخبرنا) وكيع قال حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود الزرقي قال قال يونس بن عبد الله الخياط لابيه وكان عاقا به

مازال بي مازال بي * طعن أبي في النسب
حتى تريبت وحتى ساء ظني بأبي

قال ونشأ ليونس ابن يقال له دحيم فكان أعق الناس به فقال يونس فيه

جلا دحيم عماية الريب * والشك مني والطعن في نسبي
مازال بي الظن والتشكك حتى عقني مثل ما عققت أبي

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يونس بن الخياط قال أنشدت سعيد بن عمرو الزبيري

لو فاح ريح حبيبة من حبها * فاحت رياح حبيبتي من ريحي

قال فقال لي سعيد بن عمرو والله اني لاقول النسيب فلا أقدر على مثل هذا فقلت له ومن أين تقدر على مثل هذا يا أبا عثمان لا تقدر والله على مثله حتى يسوء الثناء عليك (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني يونس بن الخياط قال لما أعطى المهدي المغيرة بن حبيب ألف فريضة يضعها حيث شاء جاءه أبي عبد الله بن سالم وقال له

ألف تدور على يد لممدح * ما سوق مادحه لديه بكاسد
الظن مني لو فرضت لواحد * في الاعجمين خصصتني بالواحد

قال فقال له المغيرة أيما أحب اليك أأفرض لك أم لابنك يونس فقال له أنا شيخ كبير عامه اليوم أو غدا فرض لابني يونس ففرض لي في خمسين دينارا فلما خرجت الاعطية الثلاثة في زمن الرشيد على يدي بكار بن عبد الله قال لي خليفته وخليفة أيوب بن أبي سمير وهما يعرضان أهل ديوان العطاء أنت من هذيل ونراك قد صرت من آل الزبير

فنزدك الى فرائض هذيل خمسة عشر دينارا فقال لهما بكار انما جعلتما التتبعا ولا تبتدعا أمضياه فأعطياني مائة وخمسين دينارا (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني محمد ابن الحسن بن مسعود الزرقي قال حدثنا ابن أبي قباحة الزهري قال لما عزل ابن عمران وهو عبد الله بن محمد بن عمران التيمي عن القضاء واستعمل هشام بن عبد الله بن عكرمة المخزومي جزع ابن عمران من ذلك فقال بعض أصحابه ليونس بن عبد الله الخياط اهج هشاما بما يغض منه فقال

كم تعنى لي هشام * ذلك الجلف الطويل

بعدوهن وهو في المجلس سكران يميل

هل الى نار بسلع * آخر الدهر سبيل

قلت للندمان لما * دارت الراح الشمول

بابي مال هشام * فكما مال فميلوا

قال وشهرها في الناس وبلغ ذلك هشاما فقال لعنه الله ان كان لكاذبا فقال ابن أبي قباحة فقلت لابن الخياط كذبت أما والله انه لامر من ذلك (أخبرنا) وكيع قال حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود قال قال يونس بن عبد الله الخياط جئت يوما الى أبي وهو جالس وعنده أصحاب له فوقفت عليهم لاغيظه وقلت الا أنشدكم شعرا قلته بالامس قالوا بلى فأنشدتهم

ياسائلي من أنا أو من يناسبني * أنا الذي ماله أصل ولا نسب

الكلب يختال فخرا حين يبصرني * والكلب أكرم مني حين ينتسب

لو قال لي الناس طرا انت ألأمنا * ما وهم الناس في ذاكم ولا كذبوا

قال فوثب الي ليضربني وغدوت من بين يديه فجعل يشتمني وأصحابه يضحكون (أخبرني) وكيع قال حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود ان مالك بن أنس جلد يونس بن عبد الله ابن سالم الخياط حدا في الشراب قال وولي ابن سعيد القضاء بالمدينة فقال يونس فيه

بكتني الناس لان * جلدت وسط الرحبه

واني أزني وقد * غنيت في المحتسبه

أعزف فيهم بعصا ابن * مالك المقتضبه

فقلت لما أكثروا * علي في الجلبه

ذا ابن سعيد قد قضى * وحالنا مقتربه

لابل له التفضيل في * مالم أنل والغلبه

بحسن صوت مطرب * وزوجة مغتصبه

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء ووكيع قال الحرمي قال الزبير وقال وكيع قال الزبير ابن بكار أرسل الي ابن الخياط يقول اني عليل منذ كذا وكذا ومنزلي على طريقك اذا

صدرت الى الثنية وأنا أحب ان أجدد بك عهدا قال فجعلته طريقي فوجدته على فرش مضربة وحوله وسائد وهو مسجى فكشف ابنه الثوب عن وجهه وقال له فديتك هذا أبو عبد الله فقال له اجلسني فأجلسه وأسنده الى صدره فجعل يقول بنفس منقطع بأبي أنت وأمي أنا أموت منذ بضع عشرة ليلة ما دخل على قرشي غيرك وغير الزبير بن هشام وابراهيم بن المنذر ومحمد بن عبد الله البكري ولا والله ما أعلم أحدا أحب قريشا حبي قال زبير وذكر رجلا كان بيني وبينه خلاف فقال لو كنت شابا لفعلت بأمه كذا وكذا لا يكنى ثم قال والله لو عادت بنى مصعب * حليلتي قلت لها بيني

أو ولدي عن حبهم قصروا * ضغطتهم بالرغم والهون

أو نظرت عيني خلافا لهم * فقأتها عمدا بسكين

ثم أقبل على ابنه فقال يا بني أقول لك في أبي عبد الله ما قال ابن هرمة لابنه في الحسن بن زيد

الله جارك دعوة شفقا * من الزمان وشر الاقرب الوالي

من كل أحيد عنه لا يقربه * وسط الندي ولا في المجلس الخالي

(قال الزبير) حدثني محمد بن عبد الله البكري انه دخل اليه بعدي في اليوم الذي مات فيه قال فقال لي يا أبا عبد الله أنا أجود بنفسي منذ كذا وكذا ولا تخرج ما هكذا كانت نفس عبيد ولا لبيد ولا الحطيئة ما هي الا نفس كلب قال فخرجت فما أبعدت حتى سمعت الناعية عليه

صوت

يا بي مالك عني * مائل الطرف كليلا

وأرى برك نزرا * وتحفيك قليلا

وتسميني عدوا * وأسميك خليلا

أتعلمت سلوا * أم تبدلت بديلا

أحمد الله فما أغنى * الرجا فيك فتيلا

الشعر لعلي بن جبلة والغناء لزرزور غلام المارقي خفيف رمل بالبنصر من روايتي الهشامي وعبد الله بن موسى وفيه لعريب هزج وفيه ثقيل أول من جيد الغناء ينسب اليها والى علوية وهو بغنائها أشبه منه بغناء علوية

(أخبار علي بن جبلة)

هو علي بن جبلة بن عبد الله الانباري ويكنى أبا الحسن ويلقب بالعكوك من أبناء الشيعة الخراسانية من اهل بغداد وبها نشأ وولد بالحربية من الجانب الغربي وكان ضريرا فذكر عطاء الملط انه كان أكمه وهو الذي يولد ضريرا وزعم أهله انه عمي بعد أن نشأ وهو شاعر مطبوع عذب اللفظ جزله لطيف المعاني مداح حسن التصرف واستنفد شعره في مدح أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي وأبي غانم حميد بن عبد الحميد الطوسي وزاد في تفضيلهما وتفضيل أبي دلف خاصة حتى فضل من أجله ربيعة على مضر وجاوز

الحذق فى ذلك فيقال ان المأمون طلبه حتى ظفر به فسل لسانه من قفاه ويقال بل هرب ولم يزل متواريا منه حتى مات ولم يقدر عليه وهذا هو الصحيح من القولين والآخر شاذ (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار الثقفى قال حدثنى الحسين بن عبد الله بن جبلة ابن أخى على بن جبلة قال كان لجدى أولاد وكان على أصغرهم وكان الشيخ يرق عليه فجدر فذهبت احدى عينيه فى الجدرى ثم نشأ فأسلم فى الكتاب فحذق بعض ما يحذقه الصبيان فحمل على دابة ونثر عليه اللوز فوقعت على عينه الصحيحة لوزة فذهبت فقال الشيخ لولده أنتم لكم أرزاق من السلطان فان أعنتمونى على هذا الصبى والا صرفت بعض أرزاقكم اليه فقلنا وما تريد قال تختلفون به الى مجالس الادب قال فكنا نأتى به مجالس العلم ونتشاغل نحن عما يلعب به الصبيان فأتى عليه الحول حتى برع وحتى كان العالم اذا رآه قال لمن حوله أوسعوا للبغوى وكان ذكيا مطبوعا فقال الشعر وبلغه أن الناس يقصدون أبا دلف لجوده وما كان يعطى الشعراء فقصده وكان يسمى العكوك فامتدحه بقصيدته التى أولها

ذاد ورد الغى عن صدره * وارعوى واللهو من وطره

يقول فيها فى مدحه

يا دواء الارض ان فسدت * ومديل اليسر من عسره
كل من فى الارض من عرب * بين باديه الى حضره
مستعير منك مكرمة * يكتسيها يوم مفتخره
انما الدنيا أبو دلف * بين مبداه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

فلما وصل الى أبى دلف وعنده من عنده من الشعراء وهم لا يعرفونه استرابوا بها فقال له قائله انهم قد اتهموك وظنوا ان الشعر لغيرك فقال أيها الامير ان المحنة تزيل هذا قال صدقت فامتحنوه فقالوا له صف فرس الامير وقد أجلناك ثلاثا قال فاجعلوا معى رجلا تثقون به يكتب ما أقول فجعلوا معه رجلا فقال هذه القصيدة فى ليلته وهى

ريعت لمنشور على مفرقه * ذم لها عهد الصباحين انتسب
اهدام شيب جدد فى رأسه * مكروهة الجدة انضاء العقب
أشرقن فى أسود أزرين به * كان دجاه لهوى البيض سبب
واعتقن أيام الغوانى والصبى * عن ميت مطلبه حب الادب
لم يزدجر مرعويا حين ارعوى * لكن يد لم تتصل بمطلب
لم أر كالشيب وقارا يجتوى * وكالشباب الغض ظلا يستلب
فنازل لم يبتهج بقربه * وذاهب أبقى جوى حين ذهب
كان الشباب لمة أزهى بها * وصاحبا حرا عزيز المصطحب

اذ أنا أجرى سادرا فى غيه * لا أعتب الدهر اذا الدهر عتب
أبعد شأو اللهو فى اجرائه * وأقصد الخود وراء المحتجب
واذعر الربرب عن اطفاله * بأعوجى دلفى المنتسب
تحسبه من مرح العزبه * مستنفرا بروعة أو ملتهب
مراتج يرتج من اقطاره * كالماء جالت فيه ريح فاضطرب
تحسبه اقعد فى استقباله * حتى اذا استدبرته قلت اكب
وهو على ارهاقه وطيه * تقصر عنه الحزمان واللبب
تقول فيه خبب اذا انثنى * وهو كمتن القدح مافيه خبب
يخطو على عوج تناهبن الثرى * لم يتوا كل عن شظا ولا عصب
تحسبها ناتئة اذا خطت * كانها واطئة على الركب
شتا وقاظ برهتيه عندنا * لم يؤت من برّ به ولا حدب
يصان عصرى حره وقره * وتقصر الخود عليه بالحلب
حتى اذا تمت له أعضاؤه * لم تنحبس واحدة على عتب
رمنا به الصيد فراد يتابه * أوابد الوحش فاجدى واكتسب
مجذم الجرى يبارى ظله * ويعرق الاحقب فى شوط الخبب
* اذا تظنينا به صدقنا * وان تظنى فوته العير كذب
لا يبلغ الجهد به راكبه * ويبلغ الريح به حيث طلب
ثم انقضى ذلك كان لم يعنه * وكل بقيا فالى يوم عطب
وخلف الدهر على أبنائه * بالقدح فيهم وارتجاع ماوهب
فحمل الدهر ابن عيسى قاسما * ينهض به أبلج فراج الكرب
كرونق السيف انبلاجا بالندى * وكغراريه على أهل الريب
ماوسنت عين رأت طلعته * فاستيقظت بنوبة من النوب
لولا ابن عيسى القرم كنا هملا * لم يؤتثل مجد ولم يرع حسب
ولم يقم فى يوم بأس وندى * ولا تلاقى سبب الحسب *
تكاد تبدى الارض ماتضمره * اذا تداعت خيله هلا وهب
ويستهل أملا وخيفة * جانبها اذا استهل أو قطب
وهو وان كان ابن فرعى وائل * فجساعيه تراقى فى الحسب
* وبعلاه وعلا آبائه * تحوى غداة السبق اخطار القصب
يازهرة الدنيا ويا باب الندى * ويامجير الرعب من يوم الرهب
لولاك ماكان سرى ولا ندى * ولا قريش عرفت ولا العرب
خذها اليك من ملى بالثنا * لكنه غير ملى بالنشب

فاذ

فأتوفى الارض أواستفزز بها * أنت عليها الرأس والناس الذنب

قال فلما غدا عليه بالقصيدة وأنشده اياها استحسنها من حضر وقالوا نشهد ان قائل هذه قائل تلك فأعطاه ثلاثين ألف درهم وقد قيل لي ان أبا دلف أعطاه مائة ألف درهم ولكن أراها في دفعات لانه قصده مرارا كثيرة ومدحه بعدة قصائد (أخبرني) الحسن ابن علي الخفاف قال حدثني محمد بن موسى بن حماد قال حدثني أحمد بن أبي فنن قال قال عبد الله بن مالك قال المأمون يوما لبعض جلسائه أقسم على من حضر ممن يحفظ قصيدة على بن جبلة الاعمى في القاسم بن عيسى الا أنشدنيها فقال له بعض الجلساء قد أقسم أمير المؤمنين ولابد من ابرار قسمه وما أحفظها ولكنها مكتوبة عندي قال قم فجئني بها فمضى وأتاه بها فأنشده اياها وهي

ذاد ورد الغي عن صدره * وارعوى واللهو من وطره
وأبت الا البكاء له * ضحكات الشيب في شعره
ندمي ان الشباب مضى * لم أبلغه مدى أشره
وانقضت أيامه سلما * لم أجد حولا على غيره
حسرت عني بشاشته * وذوى المحمود من ثمره
ودم اهدرت من رشا * لم يرد عقلا على هدره
فأت دون الصبا هنة * قلبت فوقي على وتره
جارتا ليس الشباب لمن * راح محنيا على كبره
ذهبت أشياء كنت لها * صارها حلي الى صوره
دع جدا قحطان أومضر * في يمانيه وفي مضره
وامتدح من وائل رجلا * عصر الآفاق في عصره
* المنايا في مناقبه * والعطايا في ذرا حجره
ملك تندى أنامله * كانبلاج النوء عن مطره
مستهل عن مواهبه * كابتسام الروض عن زهره
جبل عزت مناكبه * أمنت عدنان في ثغره
* انما الدنيا أبو دلف * بين مبداه ومحتضره
* فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره
لست أدرى ما أقول له * غير ان الارض في خفره
يادواء الارض ان فسدت * ومديل اليسر من عسره
كل من في الارض من عرب * بين باديه الى حضره
مستعير منك مكرمة * يكتسيها يوم مفتخره
يقول فيها وزحوف في صواهله * كصياح الحشر في اثره

قد نه والموت مكتمن * في مذاكيه ومستجره
فرمت حقو به منه يد * طوت المنشور من نظره
زرته والخيل عابسة * تحمل البوسى على عقره
خارجات تحت رايتها * كخروج الطير من وكره
وعلى النعمان عجت به * عوجة ذادته عن صدره
غمط النعمان صفوتها * فرددت الصفو في كدره
ولقرقور أدرت رحا * لم تكن ترتد في فكره
قد تأنيت البقاء له * فأبى المحتوم من قدره
وطغى حتى رفعت له * خطة شنعاء من ذكره

قال فغضب المامون واغتاظ وقال است لابي ان لم أقطع لسانه أو أسفك دمه قال ابن أبي فنن وهذه القصيدة قالها على بن جبلة وقصد بها أبا دلف بعد قتله الصعلوك المعروف قرقور وكان من أشد الناس بأسا وأعظمهم فكان يقطع هو وغلمانه على القوافل وعلى القرى وأبو دلف يجتهد في أمره فلا يقدر عليه فبينا أبو دلف خرج ذات يوم يتصيد وقد أمعن في طلب الصيد وحده اذا بقرقور قد طلع عليه وهو راكب فرسا يشق الارض بجريه فأيقن أبو دلف بالهلاك وخاف أن يولي عنه فيملك فحمل عليه وصاح يافتيان يمنة يمنة يوهمه ان معه خيلا قد كمنها له فخافه قرقور وعطف على يساره هاربا ولحقه أبو دلف فوضع رمحه بين كتفيه فأخرجه من صدره ونزل فاحتز رأسه وحمله على رمحه حتى أدخله الكرج قال فحدثني من رأى رمح قرقور وقد أدخل بين يديه يحمله أربعة نفر فلما أنشده على بن جبلة هذه القصيدة استحسنها وسر بها وأمر له بمائة ألف درهم (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد الازدي قال أخبرني ابراهيم ابن خلف قال بينا أبو دلف يسير مع أخيه معقل وهما اذ ذاك بالعراق اذ مر بامرأتين تتماشيان فقالت احداهما لصاحبتها هذا أبو دلف قالت ومن أبو دلف قالت الذي يقول فيه الشاعر

انما الدنيا أبو دلف * بين باديه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

قال فاستعبر أبو دلف حتى جرى دمعه قال له معقل مالك يا أخي تبكي قال لاني لم أقض حق على بن جبلة قال أولم تعطه مائة ألف درهم لهذه القصيدة قال والله يا أخي ما في قلبي حسرة تقارب حسرتي على اني لم أكن أعطيته مائة ألف دينار والله لو فعلت ذلك لما كنت قاضيا حقه (حدثني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن محمد بن جرير قال أنشدت أبا تمام قصيدة على بن جبلة البائية فلما بلغت الى قوله وردّ البيض والبيض * الى الاغماد والحجب اهتز أبو تمام من فرقه الى قدمه ثم قال أحسن والله لوددت ان لي هذا البيت بثلاث

قصائدمن شعرى يتخيرها و ينتحلها مكانه (أخبرنى) عمى قال حدثنى أحمد بن أبى طاهر قال حدثنى أبونزار الضبى الشاعر قال قال لى على بن جبلة قلت لحميد بن عبد الحميد الطوسى يا أباغانم انى قد مدحت أمير المؤمنين بمدح لا يحسن مثله أحد من أهل الارض فاذكرنى له قال فانشدنى فانشدته قال أشهد انك صادق ما يحسن أحد أن يقول هكذا واخذ المديح فأدخله الى المأمون فقال له يا حميد الجواب فى هذا واضح ان شاء عفونا عنه وجعلنا ذلك ثوابا لمديحه وان شاء جمعنا بين شعره فيك وفى أبى دلف وبين شعره فينا فان كان الذى قاله فيكما أجود ضربنا ظهره وأطلنا حبسه وان كان الذى فينا أجود أعطيناه لكل بيت ألف درهم وان شاء أقلناه فقلت له ياسيدى ومن أنا ومن أبو دلف حتى يمدحنا بأجود من مديحك فقال ليس هذا الكلام من الجواب فى شئ فاعرض ما قلت لك على الرجل فقال أفعل قال على بن جبلة فقال لى حميد ما ترى فقلت الاقالة أحب الى فأخبر المأمون بذلك فقال هو أعلم ثم قال لى حميد يا أبا الحسن أى شئ يعنى من مدائحك لى ولابى دلف فقلت قولى فيك

لولا حميد لم يكن * حسب يعدّ ولا نسب
يا واحد العرب الذى * عزت بعزته العرب

وقولى فى أبى دلف انما الدنيا أبو دلف * بين باديه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

قال فأطرق حميد ثم قال لقد انتقد عليك أمير المؤمنين فأجاد وأمر لى بعشرة آلاف درهم وخلعة وفرس وخادم وبلغ ذلك أبا دلف فأضعف لى العطية وكان ذلك فى ستر منهما ما علم به أحد خوفا من المأمون حتى حدثتك به يا أبا نزار (أخبرنى) على بن سليمان قال حدثنى محمد بن يزيد قال حدثنى على بن القاسم قال قال لى على بن جبلة زرت أبا دلف فكنت لا أدخل اليه الا تلقانى ببره وأفرط فلما أكثر قعدت عنه حياء منه فبعث الىّ بمعقل أخيه فأتانى فقال لى يقول لك الامير لم هجرتنا لعلك استبطأت بعض ما كان منى فان كان الامر كذلك فانى زائد فيما كنت أفعله حتى ترضى فدعوت من كتب لى وأمليت عليه هذه الابيات ثم دفعتها الى معقل وسألته أن يوصلها وهى

هجرتك لم أهجرك من كفر نعمة * وهل يرتجى نيل الزيادة بالكفر
ولكننى لما أتيتك زائرا * فأفرطت فى برى عجزت عن الشكر
فهاأنا لا آتيك الا مسلما * أزورك فى الشهرين يوما وفى الشهر
فان زدتنى برا تزيدت جفوة * ولم تلقنى طول الحياة الى الحشر

قال فلما سمعها معقل استحسنها جدا وقال جودت والله أما ان الامير ليعجب بمثل هذه الابيات فلما أوصلها الى أبى دلف قال لله دره ما أشعره وأرق معانيه ثم دعا بدواة فكتب الىّ

ألا رب ضيف طارق قد بسطته * وآنسته قبل الضيافة بالبشر
أتاني يرجيني فما حال دونه * ودون القرى من نائلي عنده ستري
وجدت له فضلا علي بقصده * الي وبرا يستحق به شكري
فلم أعد أن أدنيته وابتدأته * ببشر واكرام وبر على بر
وزودته مالا قليلا بقاؤه * وزودني مدحا يدوم على الدهر

ثم وجه بهذه الابيات مع وصيف يحمل كيسا فيه ألف دينار فذلك حيث قلت له

انما الدنيا أبو دلف * بين باديه ومحتضره

(أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أحمد بن القاسم قال حدثني نادر مولانا أن علي بن جبلة خرج الى عبد الله بن طاهر الى خراسان وقد امتدحه فلما وصل اليه قال له ألست القائل

انما الدنيا أبو دلف * بين باديه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

قال بلى قال فما الذي جاء بك الينا وعدل بك عن الدنيا التي زعمت ارجع من حيث جئت فارتحل ومر بأبي دلف واعلمه الخبر فاعطاه حتى أرضاه قال نادر فرأيته عند مولاي القاسم بن يوسف وقد سأله عن خبره فقال

أبو دلف ان تلقه تلق ماجدا * جوادا كريما راجح الحلم سيدا
أبو دلف الخيرات انداهم يدا * وأبسط معروفا وأكرم محتدا
تراث أبيه عن أبيه وجده * وكل امرئ يجري على ما تعودا
ولست بشاك غيره لنقيصة * ولكنما الممدوح من كان أمجدا

(قال مؤلف هذا الكتاب) والابيات التي فيها الغناء المذكورة بذكرها أخبار أبي الحسن علي بن جبلة من قصيدة له مدح بها حميدا الطوسي ووصف قصره على دجلة وقال فيها بعد الابيات التي فيها الغناء

ليس لي ذنب سوى اني أسميك خليلا *
* وأناديك عزيزا * وتناديني ذليلا
* انا أهوالئ وطالبتك * صرومًا ووصولا
ثق بود ليس يفنى * وبعهد لن يحولا
جعل الله حميدا * لبني الدنيا كفيلا
ملك لم يجعل الله له فيهم عديلا
فأقاموا في ذراه * مطمئنين حلولا
لا ترى فيهم مقلا * يسأل المثري فضولا
جاد بالاموال حتى * علم الجود البخيلا

وبنى الفخر على الفخر * بناء مستطيلا

صار للخائف أمنا * وعلى الجود دليلا

(ولما مات حميد الطوسى) رثاه بقصيدته العينية المشهورة وهى من نادر الشعر وبديعه وفى أولها غناء من الثقيل الاول يقال انه لابى العبيس ويقال انه للقاسم بن زرزور

أللدهر تبكى أم على الدهر تجزع * وما صاحب الايام الا مفجع

ولو سهلت عنك الاسى كان فى الاسى * عزاء معز للبيب ومقنع

* تعز بما عزيت غيرك انها * سهام المنايا حائمات ووقع

* أصبنا بيوم فى حميد لو أنه * أصاب عروش الدهر ظلت تضعضع

* وأدبنا ما أدب الناس قبلنا * ولكنه لم يبق للصبر موضع

ألم تر للايام كيف تصرمت * به وبه كانت تذاد وتدفع

وكيف التقى مثوى من الارض ضيق * على جبل كانت به الارض تمنع

ولما انقضت أيامه انقضت العلا * وأضحى به أنف الندى وهو أجدع

وراح عدو الدين جذلان ينتحى * أمانى كانت فى حشاه تقطع

وكان حميد معقلا ركعت به * قواعد ما كانت على الضيم تركع

وكنت أراه كالرزايا رزئتها * ولم أدر أن الخلق تبكيه أجمع

حمام رماه من مواضع أمنه * حمام كذاك الخطب بالخطب يقدع

وليس بغرو أن تصيب منية * حمى أختها أو أن يذل الممنع

لقد أدركت فينا المنايا بثارها * وحلت بخطب وهيه ليس يرقع

نعاء حميدا للسرايا اذا غدت * تذاد بأطراف الرماح وتوزع

وللمرهق المكروب ضاقت بأمره * فلم يدر فى حوماتها كيف يصنع

وللبيض خلتها البعول ولم يدع * لها غيره داعى الصباح المفزع

كأن حميدا لم يقد جيش عسكر * الى عسكر أشياعه لا تروع

ولم يبعث الخيل المغيرة بالضحى * مراحا ولم يرجع بها وهى ظلع

رواجع يحملن النهاب ولم تكن * كتائبه الا على النهب ترجع

هوى جبل الدنيا المنيع وغيثها الـ * ـمريع وحاميها الكمى المشيع

وسيف أمير المؤمنين ورمحه * ومفتاح باب الخطب والخطب أفظع

فأقنعه من ملكه ورباعه * ونائله قفر من الارض بلقع

على أى شجو تشتكى النفس بعده * الى شجوه أو يذخر الدمع مدمع

ألم تر أن الشمس حال ضياؤها * عليه وأضحى لونها وهو أسفع

وأوحشت الدنيا وأودى بهاؤها * وأجدب مرعاها الذى كان يمرع

وقد كانت الدنيا به مطمئنة * فقد جعلت أوتادها تتقلع

بكى فقده روح الحياة كما بكى * نداه الندى وابن السبيل المدفع
وفارقت البيض الخدور وأبرزت * عواطل حسرى بعده لا تقنع
وأيقظ أجفانا وكان لها الكرى * ونامت عيون لم تكن قبل تهجع
ولكنه مقدار يوم ثوى به * لكل امرئ منه نهال ومشرع
* وقد رأب الله الملا بمحمد * وبالاصل ينمى فرعه المتفرع
أغر على أسيافه ورماحه * تقسم انفال الخميس وتجمع
حوى عن أبيه بذل راحته الندى * وطعن الكلى والزاعبية شرع

وانما ذكرت هذه القصيدة على طولها لجودتها وكثرة نادرتها وقد أخذ البحترى أكثر معانيها فسلخه وجعله فى قصيدتيه اللتين رثى بهما أبا سعيد الثغرى
* انظر الى العلياء كيف تضام * وبأى آسى تنثنى الدموع الهوامل * وقد أخذ الطائى أيضا بعض معانيها ولولا كراهة الاطالة لشرحت المواضع المأخوذة واذا تأمل ذلك منتقد بصير عرفه (أخبرنى) عمى قال حدثنى أحمد بن أبى طاهر قال حدثنى أبو وائلة قال قال رجل لعلى "بن جبلة" ما بلغت فى مديح أحد ما بلغته فى مديحك حميدا الطوسى فقال وكيف لا افعل وأدنى ما وصل الى منه انى اهديت له قصيدة فى يوم نيروز فسر بها وأمر أن يحمل الى كل ما أهدى له فحمل الى ما قيمته مائتا ألف درهم وأهديت له قصيدة فى يوم عيد فبعث الى بمثل ذلك (قال أبو وائلة) وقد كان حميد ركب يوم عيد فى جيش عظيم لم ير مثله فقال على بن جبلة يصف ذلك

غدا بأمير المؤمنين ويمنه * أبو غانم غدو الندى والسحائب
وضاقت فجاج الارض عن كل موكب * أحاط به مستعليا للمواكب
كأن سمو النقع والبيض فوقهم * سماوة ليل قرنت بالكواكب
فكان لاهل العيد عيد بنسكهم * وكان حميد عيدهم بالمواهب
ولولا حميد لم تبلج عن الندى * يمين ولم يدرك غنى كسب كاسب
ولو ملك الدنيا لما كان سائل * ولا اعتام فيها صاحب فضل صاحب
له ضحكة تستغرق المال بالندى * على عبسة تشجى القنا بالتراتب
ذهبت بأيام العلا فاردا بها * وصرمت عن مسعاك شأو المطالب
وعدلت ميل الارض حتى تعدلت * فلم ينأ منها جانب فوق جانب
بلغت بأدنى الحزم أبعد قطرها * كأنك منها شاهد كل غائب

قال والتى أهداها له يوم النيروز قصيدته التى فيها

حميد يا قاسم الدنيا بنائله * وسيفه بين أهل النكث والدين
أنت الزمان الذى يجرى تصرفه * على الانام بتشديد وتليين
لولم تكن كانت الايام قد فنيت * والمكرمات ومات المجد مذحين

صوّرك الله من مجد ومن كرم * وصوّر الناس من ماء ومن طين

(نسخت من كتاب بخط محمد بن العباس اليزيدي) قال أحمد بن اسمعيل الخصيب الكاتب دخل علي بن جبلة يوما الى أبي دلف فقال له هات يا علي ما معك فقال انه قليل فقال هاته فكم من قليل أجود من كثير فأنشده

الله أجرى من الارزاق أكثرها * على يديك فشكرا يا أبا دلف

اعطى أبو دلف والريح عاصفة * حتى اذا وقفت أعطى ولم يقف

قال فأمر له بعشرة آلاف درهم فلما كان بعد مدة دخل اليه فقال له هات ما معك فأنشده

من ملك الموت الى قاسم * رسالة في بطن قرطاس

يا فارس الفرسان يوم الوغى * مرني بمن شئت من الناس

قال فأمر له بألفي درهم وكان قد تطير من ابتدائه في هذا الشعر فقال ليست هذه من عطاياك أيها الامير فقال بلغ بها هذا المقدار ارتياعنا من تحملك رسالة ملك الموت الينا (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن عبد الله قال حدثني علي بن جبلة العكوك قال جاءني أبو يعقوب الخزيمي فقال لي ان لي اليك حاجة قلت وما هي قال تهجو لي الهيثم بن عدي فقلت وما لك أنت لا تهجوه وأنت شاعر فقال قد فعلت فما جاءني شئ كما أريد فقلت له كيف أهجو رجلا لم يتقدم الي منه اساءة ولا له الي جرم يحفظني فقال تقرضني فاني ملي بالقضاء قلت نعم فأمهلني اليوم فمضى وغدوت عليه فأنشدته

للهيثم بن عدي نسبة جمعت * آباءه فاراحتنا من العدد

اعدد عديا فلو مد البقاء له * ما عمر الناس لم ينقص ولم يزد

نفسي فداء بني عبد المدان وقد * تلوه للوجه واستعلوه بالعمد

حتى أزالوه كرها عن كريمتهم * وعرّفوه بذل أين أصل عدي

يا ابن الخبيثة من أهجو فأفضحه * اذا هجوت وما تنمي الى أحد

قال وكان الهيثم قد تزوج الى بني الحرث بن كعب فركب محمد بن زياد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثي أخو يحيى بن زياد ومعه جماعة من أصحابه الحارثيين الى الرشيد فسألوه أن يفرق بينهما فقال الرشيد أليس هو الذي يقول فيه الشاعر

اذا نسبت عديا في بني ثعل * فقدم الدال قبل العين في النسب

قالوا بلى يا أمير المؤمنين قال فهذا الشعر من قاله قالوا هو رجل من أهل الكوفة من بني شيبان يقال له ذهل بن ثعلبة فأمر الرشيد داود بن يزيد أن يفرق بينهما فأخذوه فأدخلوه دارا وضربوه بالعصي حتى طلقها (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن الحسن بن الخصيب قال شخص علي بن جبلة الى عبد الله بن طاهر الى خراسان وقد مدحه فأجزل صلته واستأذنه في الرجوع

فسأله أن يقيم وكان بره يتصل عنده فلما طال مقامه اشتاق الى أهله فدخل اليه فأنشده

راعه الشيب اذ نزل * وكفاه من العذل
وانقضت مدة الصبا * وانقضى اللهو والغزل
قد لعمرى دملته * بخضاب فما اندمل
فابك للشيب اذ بدا * لا على الربع والطلل
وصل الله للأمير * عرى الملك فاتصل
ملك عزمه الزما * ن وأفعاله الدول *
كسروى بجده * يضرب الضارب المثل
* والى ظل عزه * يلجأ الخائف الوجل
كل خلق سوى الاما * م لانعامه خول
ليته حين جادلى * بالغنى جاد بالقفل

قال فضحك وقال أبيت الا أن توحشنا وأجزل صلته وأذن له (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى أحمد بن أبى طاهر قال حدثنى أبو وائلة السدوسى قال دخل على بن جبلة العكوك على حميد الطوسى فى أول يوم من شهر رمضان فأنشده

جعل الله مدخل الصوم فوزا * لحميد ومتعة فى البقاء
فهو شهر الربيع للقراء * وفراق الندمان والصهباء
وأنا الضامن المليء لمن عا * قرها مفطرا بطول الظماء
وكأنى أرى الندامى على الخسف * يرجون صبحهم بالمساء
قد طوى بعضهم زيارة بعض * واستعاضوا مصاحفا بالغناء
يقول فيها بحميد وأين مثل حميد * فخرت طيئ على الاحياء
جوده أظهر السماحة فى الار * ض وأغنى المقوى عن الاقواء
ملك يأمل العباد نداه * مثل ما يأملون قطر السماء
صاغه الله مطعم الناس فى الار * ض وصاغ السحاب للاسقاء

قال فأمر له بخمسة آلاف درهم وقال استعن بهذه على نفقة صومك ثم دخل اليه ثانى شوال فأنشده

عللانى بصفو ما فى الدنان * واتركا ما يقوله العاذلان
واسبقا فاجع المنية بالعيش * فكل على الجديدين فانى
عللانى بشربة تذهب الهم * وتنفى طوارق الاحزان
والقيا فى مسامع سدها الصو * م رقى الموصلى أو دحمان
قد أتانا شوال فاقتبل العيش * وأعدى قسرا على رمضان
نعم عون الفتى على نوب الدهر * سماع القيان والعيدان

وكؤس تجرى بماء كروم * ومطى الكؤس أيدى القيان
من عقار تميت كل احتشام * وتسر الندمان بالندمان
وكأن المزاج يقدح منها * شررا فى سبائك العقيان
فاشرب الراح واعص من لام فيها * انها نعم عدة الفتيان
واصحب الدهر بارتحال وحل * لا تخف ما يجره الحادثان
حسب مستظهر على الدهر ركنا * بمحمد ردأ من الحدثان
ملك يقتنى المكارم كنزا * وتراه من أكرم الفتيان
خلقت راحتاه للجود والبأ * س وأمواله لشكر اللسان
ملكته على العباد معد * وأقرت له بنو قحطان
أريحى الندى جميل المحيا * يده والسماح معتقدان
وجهه مشرق الى معتفيه * ويداه بالغيث تنفجران
جعل الدهر بين يوميه قسمين * بعرف جزل وحر طعان
فاذا سار بالخميس لحرب * كل عن نص جريه الخافقان
* واذا ماهززته لنوال * ضاق عن رحب صدره الافقان
غيث جدب اذا أقام ربيع * يتغشى بالسيب كل مكان
* يا أبا غانم بقيت على الدهر * وخلدت ماجرى العصران
ما نبالى اذا عدتك المنايا * من أصابت بثكل وجران
قد جعلنا اليك بعث المطايا * هربا من زماننا الخوان
وحملنا الحاجات فوق عتاق * ضامنات حوائج الركبان
ليس جود وراء جودك ينتا * ب ولا يعتفى لغيرك عانى

فأمر له بعشرة آلاف درهم وقال تلك كانت للصوم خففت وخففناها هذه للفطر فقد زدتنا وزدناك (أخبرنى) عمى قال حدثنا أحمد بن الطيب السرخسى قال حدثنى ابن أخى على بن جبلة العكوك قال أحمد وكان على جارنا بالربض هو وأهله وكان أعمى وبه وضح وكان يهوى جارية أديبة ظريفة شاعرة وكانت تحبه هى أيضا على قبح وجهه ومابه من الوضح حدثنى بذلك عمرو بن بحر الجاحظ قال عمرو وحدثنى العكوك ان هذه الجارية زارته يوما وأمكنته من نفسها حتى افتضها قال وذلك عنيت فى قولى

ودم أهدرت من رشا * لم يرد عقلا على هدره

وهى القصيدة التى مدح بها أبا دلف يعنى بالدم دم البضع قال ثم قصدت حميدا بقصيدتى التى مدحته بها فلما استؤذن لى عليه أبى ان يأذن لى وقال قولوا له أى شئ أبقيت لى بعد قولك فى أبى دلف

انما الدنيا أبو دلف * بين مبداه ومحتضره

فاذا ولى أبودلف * ولت الدنيا على أثره

فقلت للحاجب قل له الذى قلت فيك أحسن من هذا فان وصلتنى سمعته فأمر بايصالى اليه فأنشدت قولى فيه انما الدنيا حميد * وأياديه الجسام

فاذا ولى حميد * فعلى الدنيا السلام

فأمر لى بمائتى دينار فنثرتها فى حجر عشيقتى ثم جئته بقصيدتى التى أقول فيها

دجلة تسقى وأبوغانم * يطعم من تسقى من الناس

فأمر لى بمائتى دينار (حدثنى) عمى قال حدثنى احمد بن الطيب قال حدثنى ابن أخى على بن جبلة أيضا ان عمه عليا كان يهوى جارية وهى هذه القينة وكانت له مساعدة ثم غضبت عليه وأعرضت عنه فقال فيها

تسىء ولا تستنكر السوء انها * تدل بما تلوه عندى وتعرف

فن أين ما استعطفتها لم ترق لى * ومن أين ما جربت صبرى يضعف

(أخبرنى) حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال تذاكرنا يوما أقبح ما هجى به الناس فى ترك الضيافة واضاعة الضيف فأنشدنا على بن جبلة لنفسه

أقاموا الديدبان على يفاع * وقالوا لا تنم للديدبان

فان آنست شخصا من بعيد * فصفق بالبنان على البنان

تراهم خشية الاضياف خرسا * ويأتون الصلاة بلا أذان

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبى قال حدثنى وهب بن سعيد المروزى كاتب حميد الطوسى قال جئت حميدا فى أول يوم من شهر رمضان فدفع الى كيسا فيه ألف دينار وقال تصدقوا بهذه وجاءه ابنه أصرم فسلم عليه ودعا له ثم قال له خادمك على بن جبلة بالباب فقال وما أصنع به جئتنى به يا بنى تقابلنى بوجهه فى أول يوم من هذا الشهر فقال انه يجيد فيك القول قال فأنشدنى بيتا مما تستجيده له فأنشده قوله

حمدى حماد فان غزوة جيشه * ضمنت بجائلة السباع عيالها

فقال أحسن ائذنوا له فدخل فسلم ثم أنشده قوله

* ان أبا غانم حميدا * غيث على المعتفين هامى

صوره الله سيف حتف * وباب رزق على الانام

يا مانع الارض بالعوالى * والنعم الجمة العظام

ليس من السوء فى معاذ * من لم يكن منك فى ذمام

وما تعمدت فيك وصفا * الا تقدمته أمامى

فقد تناهت بك المعالى * وانقطعت مدة الكلام

أجد شهرا وابل شهرا * واسلم على الدهر ألف عام

قال فالتفت الى حميد وقال أعطه ذلك الف الدينار حتى يخرج للصدقة غيره (حدثنى)
عمى قال حدثنى يعقوب بن اسرائيل قال حدثنى أبو سهل عن سالم مولى حميد الطوسى
قال جاء على بن جبلة الى حميد الطوسى مستشفعا به الى أبى دلف وقد كان غضب عليه
وجفاه فركب معه الى أبى دلف شافعا وسأله فى أمره فأجابه واتصل الحديث بينهما
وعلى بن جبلة محجوب فأقبل على رجل الى جنبه وقال اكتب ما أقول لك فكتب

لا تتركنى بباب الدار مطرحا * فالحر ليس عن الاحرار يحتجب
هبنا بلا شافع جئنا ولا سبب * ألست أنت الى معروفك السبب

قال فأمر بايصاله اليه ورضى عنه ووصله (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أحمد بن مروان قال حدثنى أبو سعيد المخزومى قال دخلت على حميد الطوسى فأنشدته قصيدة مدحته بها وبين يديه رجل ضرير فجعل لا يمر بيت الا قال أحسن قاتله الله أحسن ويحه أحسن لله أبوه أحسن أيها الامير فأمر لى حميد ببدرة فلما خرجت قام الى البوابون فقالت كم أنتم عرفونى أولا من هذا المكفوف الذى رأيته بين يدى الامير فقالوا على بن جبلة العكوك فارفضضت عرقا ولو علمت انه على بن جبلة لما جسرت على الانشاد بين يديه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح قال كلم حميد الطوسى المأمون فى أن يدخل عليه على بن جبلة فيسمع منه مديحا مدحه به فقال وأى شئ يقوله فى بعد قوله فى أبى دلف

انما الدنيا أبو دلف * بين مغزاه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

وبعد قوله فيك

يا راحدا عرب الذى * عزت بعزته العرب

أحسن أحواله أن يقول فى مثل ما قاله فى أبى دلف فيجعلنى نظيرا له هذا ان قدر على ذلك ولم يقصر عنه فخيروه بين أن أسمع منه فان كان مدحه اياى أفضل من مدحه أبا دلف وصلته والا ضربت عنقه أو قطعت لسانه وبين أن أقيله وأعفيه من هذا وذا فخيروه بذلك فاختار الاقالة ثم مدح حميدا الطوسى فقال له وما عساك أن تقول فى بعد ما قلته فى أبى دلف فقال قد قلت فيك خيرا من ذلك قال هات فأنشده

دجلة تسقى وأبو غانم * يطعم من تسقى من الناس
الناس جسم وامام الهدى * رأس وأنت العين فى الراس

فقال له حميد قد أجدت ولكن ليس هذا مثل ذلك ووصله (قال أحمد بن عبيد) ثم مات حميد الطوسى فرثاه على بن جبلة فلقيته فقلت له أنشدنى مرثيتك حميدا فأنشدنى

نعاء حميد السرايا اذا غدت * تذاد بأطراف الرماح وتوزع

حتى أتى على آخرها فقلت له ما ذهب على أحد الى النحو الذى تحوت يا أبا الحسن وقد قاربته وما بلغته فقال وما هو فقلت أردت قول الخزيمى فى مرثيته أبا الهيذام

واعددته ذخراً لكل ملمة * وسهم المنايا بالذخائر مولع

فقال صدقت والله أما والله لقد نحوته وأنا لا أطمع في اللحاق به لا والله ولا امرؤ القيس لو طلبه وأراده ما كان يطمع أن يقاربه في هذه القصيدة (أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال حدثني ابن أبي حرب الزعفراني قال لما بلغ المأمون قول علي بن جبلة لابي دلف

كل من في الارض من عرب * بين باديه الى حضره

مستعير منك مكرمة * يكتسيها يوم مفتخره

غضب من ذلك وقال اطلبوه حيث كان فطلب فلم يقدر عليه وذلك أنه كان بالجبل فلما اتصل به الخبر هرب الى الجزيرة وقد كانوا كتبوا الى الآفاق في طلبه فهرب من الجزيرة أيضاً وتوسط الشأم فظفروا به فأخذوه وحملوه الى المأمون فلما صار اليه قال له يا ابن اللخناء أنت القائل للقاسم بن عيسى

كل من في الارض من عرب * بين باديه الى حضره

مستعير منك مكرمة * يكتسيها يوم مفتخره

جعلتنا ممن يستعير المكارم منه فقال له يا أمير المؤمنين أنتم أهل بيت لا يقاس بكم أحد لان الله جل وعز فضلكم على خلقه واختاركم لنفسه وانما عنيت بقولي في القاسم أشكال القاسم وأقرانه فقال والله ما استثنيت أحداً عن الكل سلوا لسانه من قفاه (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى قال وحدثني أحمد بن أبي فنن ان المأمون لما أدخل عليه علي بن جبلة قال له اني لست استحل دمك لتفضيلك أبا دلف على العرب كلها وادخالك في ذلك قريشاً وهم آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعترته ولكني أستحله بقولك في شعرك وكفرك حيث تقول القول الذي أشركت فيه

أنت الذي تنزل الايام منزلها * وتنقل الدهر من حال الى حال

وما مددت مدى طرف الى أحد * الا قضيت بأرزاق وآجال

كذبت يا ماص بظر أمه ما يقدر على ذلك أحد الا الله عز وجل الملك الواحد القهار سلوا لسانه من قفاه

صوت

لابد من سكرة على طرب * لعل روحاً يدال من كرب

ويروى * لعل روحاً يديل من كرب * وهو أصوب

فعاطنيها صهباء صافية * تضحك من لؤلؤ على ذهب

خليفة الله أنت منتخب * لخير أم من هاشم وأب

أكرم بأصلين أنت فرعهما * من الامام المنصور في النسب

الشعر للتيمي والغناء لسليم بن سلام خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيه للنظم العمياء خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي

(أخبار التيمي ونسبه)

هو عبد الله بن أيوب ويكنى أبا محمد مولى بني تيم ثم مولى بني سليم ذكر ذلك ابن النطاح وكان له أخ يقال له أبو التيحان وكلاهما كان شاعرا وهما من أهل الكوفة وهما من شعراء الدولة العباسية أحد الخلعاء المجان الوصافين للخمر وكان صديقا لابراهيم الموصلي وابنه اسحق ونديما لهما ثم اتصل بالبرامكة ومدحهم واتصل بيزيد بن مزيد فلم يزل منقطعا اليه حتى مات يزيد واستنفد شعره وأكثره في وصفه الخمر وهو الذي يقول

شربت من الخمر يوم الخميس * بالكاس والطاس والقنقل
فما زالت الكأس تغتالنا * وتذهب بالاول الاول
الى أن توافت صلاة العشا * ونحن من السكر لم نعقل
فمن كان يعرف حق الخميس * وحق المدام فلا يجهل
وما ان جرت بيننا مزحة * تهيج مراء على السلسل

وهو القائل

ولن انتهي عن طيب الراح أو يرى * بوادي عظامي في ضريحي لاحد
أضعت شبابي في الشراب تلذذا * وكنت امرأ أغتر الشباب أكابد

(أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني أبو العيناء عن محمد بن عمرو قال أبو محمد التيمي اسمه عبد الله بن أيوب مولى بني تيم (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار عن محمد بن داود ابن الجراح قال قال دعبل كان للتيمي أبي محمد ابن يقال له حيان ومات وهو حديث السن فجزع عليه وقال يرثيه

صوت

أودى بحيان مالم يترك الناسا * فامنح فؤادك من أحبابك الياسا
لما رمته المنايا اذ قصدن له * أصبن مني سواد القلب والراسا
واذ يقول لي العواد اذ حضروا * لا تأس أبشر بإحيان لا تاسا
فبت أرعى نجوم الليل مكتئبا * اخال سنته في الليل قرطاسا

غنى في الاول والرابع من هذه الابيات حكم الوادي ولحنه رمل مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وأول هذه القصيدة

يا دير هند لقد أصبحت لي أنسا * وما عهدتك لي يا دير مئناسا

وهي مشهورة من شعره (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال قلت * وصف الصد لمن نهوى قصد * ثم أحلت فمكثت عدة ليال لا يستوي لي تمامه فدخل علي التيمي فرآني مفكرا فقال لي ما قصتك فأخبرته فقال * وبدا يمزح بالهجر فجد * ثم أتممت فقلت

ماله يعدل عني وجهه * وهو لا يعدله عندي أحد

وخرجت الى مدح الفضل بن الربيع فقلت

قد أرادوا غرة الفضل وهل * تطلب الغرة في خيس الاسد
ملك يدفع ما نخشى به * وبه يصلح منا ما فسد
يفعل الناس اذا ما وعدوا * واذا ما فعل الفضل وعد

لاسحق في هذا الشعر صنعة نسبتها

صوت

وصف الصد لمن نهوى فصد * وبدا يمزح بالهجر فجد
ماله يعدل عني وجهه * وهو لا يعدله عندي أحد

الشعر والغناء لاسحق خفيف رمل بالبنصر وله فيه أيضا ثقيل أول وفيه لزكريا بن يحيى ابن معاذ هزج بالبنصر عن الهشامي وغيره قال الهشامي قيل ان الهزج لاسحق وخفيف الرمل لزكريا (أخبرني) بخطه عن علي بن يحيى المنجم عن اسحق قال اشتركت أنا وأبو محمد التيمي في هذا الشعر * وصف الصد لمن نهوى فصد * وذكر البيتين (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن طهمان قال حدثني محمد الراوية الذي يقال له البيذق وكان يقرأ شعر المحدثين على الرشيد قال قال لي الرشيد يوما أنشدني مرثية مروان بن أبي حفصة في معن بن زائدة التي يقول فيها

كأن الشمس يوم أصيب معن * من الاظلام ملبسة جلالا
هو الجبل الذي كانت معد * تهد من العدو به الجبالا
أقمنا باليمامة بعد معن * مقاما لا نريد به زيالا
وقلنا أين نذهب بعد معن * وقد ذهب النوال فلا نوالا

قال فأنشدته اياها ثم قال لي أنشدني قصيدة أبي موسى التيمي في مرثية يزيد بن مزيد فهي والله أحب الي من هذه فأنشدته

أحقا انه أودى يزيد * تبين أيها الناعي المشيد
أتدري من نعيت وكيف فاهت * به شفتاك كان بك الصعيد
أحامي المجد والاسلام أودى * فما للارض ويحك لا تميد
تأمل هل ترى الاسلام مالت * دعائمه وهل شاب الوليد
وهل شيمت سيوف بني نزار * وهل وضعت عن الخيل اللبود
وهل تسقى البلاد عشار مزن * بدرتها وهل يخضر عود
أما هدت لمصرعه نزار * بلى وتقوض المجد المشيد
وحل ضريحه اذ حل فيه * طريف المجد والحسب التليد
أما والله ما تنفك عيني * عليك بدمعها أبدا تجود
فان تجمد دموع لئيم قوم * فليس لدمع ذي حسب جمود
أبعد يزيد تختزن البواكي * دموعا أو تصان لها خدود

أتبكك قبة الاسلام لما * وهت أطنابها ووهى العمود
ويبكك شاعر لم يبق دهر * له نشبا وقد كسد القصيد
فمن يدعو الامام لكل خطب * ينوب وكل معضلة تؤود
ومن يحمي الخميس اذا تعايا * بحيلة نفسه البطل النجيد
فان يهلك يزيد فكل حي * فريس للمنية أو طريد
ألم تعجب له أن المنايا * فتكن به وهن له جنود
قصدن له وهن يحدن عنه * اذا ما الحرب شب لها وقود
لقد عزى ربيعة ان يوما * عليها مثل يومك لا يعود

قال فبكى هرون الرشيد بكاء اتسع فيه حتى لو كانت بين يديه سكرجة لملأها من دموعه (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا أبو العيناء قال حدثنا محمد بن عمر قال خرج كوثر خادم محمد الامين ليرى الحرب فأصابته رجمة في وجهه فجلس يبكي فوجد محمد لما جاءه به وجعل يمسح الدم عن وجهه وقال

ضربوا قرة عيني * ومن أجلي ضربوه
أخذ الله لقلبي * من أناس أحرقوه

قال وأراد زيادة في الابيات فلم يواته فقال للفضل بن الربيع من ههنا من الشعراء فقال الساعة رأيت عبد الله بن أيوب التيمي فقال علي به فلما أدخل أنشده محمد هذين البيتين وقال أجزهما فقال مالمن أهوى شبيه * فبه الدنيا تتيه

وصله حلو ولكن * هجره مر كريه
من رأى الناس له الفضـ * ـل عليهم حسدوه
مثل ما قد حسد القا * ئم بالملك أخوه

فقال محمد أحسنت هذا والله خير مما أردنا بحياتي عليك يا عباس الا نظرت فان جاء على الظهر ملأت احمال ظهره دراهم وان كان جاء في زورق ملأته فأوقرت له ثلاثة أبغل دراهم (قال) محمد بن يحيي فحدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن ادريس قال لما قتل محمد الامين خرج أبو محمد التيمي الى المأمون وامتدحه فلم يأذن له فصار الى الفضل بن سهل ولجأ اليه واستدحه فأوصله الى المأمون فلما سلم عليه قال له المأمون ايه يا تيمي مثل ما قد حسد القا * ئم بالملك أخوه

فقال التيمي بل أنا الذي أقول يا أمير المؤمنين

نصر المأمون عبد الله لما ظلموه *
نقضوا العهد الذي كا * نوا قديما أكدوه
لم يعامله أخوه * بالذي أوصى أبوه

ثم أنشده قصيدة له امتدحه بها أولها

جزعت ابن تيم أن أتاك مشيب * وبان الشباب والشباب حبيب

قال فلما أنشده اياها وفرغ منها قال قد وهبتك لله عز وجل ولأخى العباس يعنى الفضل ابن سهل وأمرت لك بعشرة آلاف درهم (أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنى عون بن محمد الكندى قال حدثنى عباد بن محمد الكاتب عن أبى محمد التيمى الشاعر قال أنشدت الامين محمدا أول ماولى الخلافة قوله

لابد من سكرة على طرب * لعل روحا يديل من كرب

الابيات المذكورة فى الغناء قال فأمر لى بمائتى ألف درهم صالحونى منها على مائة ألف درهم والله أعلم (وأخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى محمد بن يحيى المنجم قال حدثنى حسين بن الضحاك قال قال لى أبو محمد التيمى دخلت على محمد الامين أول ماولى الخلافة فقال يا تيمى وددت انه قيل فى مثل قول طريح بن اسمعيل فى الوليد بن يزيد

طوبى لفرعيك من هنا وهنا * طوبى لاعراقك التى تشج

فانى والله أحق بذلك منه فقلت أنا أقول ذلك يا أمير المؤمنين ثم دخلت اليه من غد فأنشدته قصيدتى

لابد من سكرة على طرب * لعل روحا يديل من كرب

حتى انتهيت الى قولى

أكرم بفرعين يجريان به * الى الامام المنصور فى النسب

فتبسم ثم قال لى يا تيمى قد أحسنت ولكنه كما قيل مرعى ولا كالسعدان ثم التفت الى الفضل بن الربيع فقال بحياتى أوقرله زورقه مالا فقال نعم ياسيدى فلما خرجت طالبت الفضل بذلك فقال أنت مجنون من أين لنا ما يملأ زورقك ثم صالحنى على مائة ألف درهم (أخبرنى) وكيع قال حدثنى ابن اسحق قال حدثنى أبى قال كنت على باب الفضل بن يحيى فأتانى التيمى الشاعر بقصيدة فى قرطاس وسألنى ان أوصلها الى الفضل فنظرت فيها ثم خرقت القرطاس فغضب أبو محمد وقال لى أما كفاك ان استخففت بحاجتى منعتنى ان أدفعها الى غيرك فقلت له أنا خير لك من القرطاس ثم دخلت الى الفضل فلما تحدثنا قلت له معى هدية وصاحبها بالباب وأنشدته فقال كيف حفظتها قلت الساعة دفعها الى على الباب فحفظتها فقال دع الآن فقلت له فأدخله فأدخل فسأله عن القصة فأخبره فقال أنشدنى شيأ من شعرك ففعل وجعلت أردد أبياته وجعلت أشيعها بالاستحسان ثم خرج التيمى فقلت خذ فى حاجة الرجل فقال أما اذ عنيت به فقد أمرت له بخمسة آلاف درهم فقلت له أما اذ أقللتها فعجلها فأمر بها فأحضرت فقلت له ألبس لاعنائك اياى ثمن قال نعم قلت فهاته قال لا أبلغ بك فى الاعنات ما بلغت بالشاعر فى المديح فقلت فهات ماشئت فأمر بثلاثة آلاف درهم فضممتها الى الخمسة الآلاف

ووجهت بها اليه (وذكر) أحمد بن طاهر عن أبي هفان عن اسحق قال كان التيمي وأخوه
أبو التيحان وابن عم له يقال له قبيصة يشربون في حانة حتى سكروا وانصرفوا من غد
فقال التيمي يذكر ذلك ويتشوق مثله **صوت**

هل الى سكرة بناحية الحيـ * ـرة شنعاء يا قبيص سبيل
وأبو التيحان في كفة القر * عة والرأس فوقه اكليل
وعرار كأنه بيذق الشطـ * ـرنج يفتن فيه قال وقيل

الشعر للتيمي والغناء لمحمد بن الاشعث رمل بالوسطى (أخبرني) الحسن بن علي قال
حدثنا أبو العيناء عن أبي العالية قال أمر محمد الامين لعبد الله بن أيوب بجائزة عشرة
آلاف دينار ثوابا عن بعض مدائحه فاشترى بها ضيعة بالبصرة وقال بعدما بتياعه اياها

انى اشتريت بما وهبت ليه * أرضا أمون بها اقرابتيه
فبحسن وجهك حين أسأل قل * يا ابن الربيع احمل اليه ميه

فغني بها الامين فقال للفضل بحياتي يا عباس احمل اليه مائة ألف فدعا به فأعطاه خمسين
ألفا وقال له الحسون الاخر لك على اذا اتسعت أيدينا (أخبرني) الحسن قال حدثني
أبو العيناء عن أبي العالية قال دخل التيمي الى الفضل بن الربيع في يوم عيد فانشده

الا انما آل الربيع ربيع * وغيث حيا للمرملين مريع
اذا ما بدا آل الربيع رأيتهم * لهم درج فوق العباد رفيع

فأمر له بعشرة آلاف درهم والابيات

لعمرك ما الاشراف في كل بلدة * وان عظموا للفضل الا صنائع
ترى عظماء الناس للفضل خشعا * اذا ما بدا والفضل لله خاشع
تواضع لما زاده الله رفعة * وكل جليل عنده متواضع

(أخبرني) جحظة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال حدثني اسحق الموصلي عن محمد بن
سلام قال كتب الحجاج الى قتيبة بن مسلم اني قد نظرت في سني فاذا أنا ابن ثلاث
وخمسين سنة وأنا وأنت لدة عام وان امرأ قد سار الى منهل خمسين سنة لقريب أن يرده
والسلام فسمع هذا أبو محمد التيمي مني فقال

اذا ذهب القرن الذي أنت فيهم * وخلفت في قرن فأنت غريب
وان امرأ قد سار خمسين حجة * الى منهل من ورده لقريب

(حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أبو دعامة علي بن يزيد قال
حدثني التيمي أبو محمد قال دخلت على الحسن بن سهل فأنشدته مديحا في المأمون
ومديحا فيه وعنده طاهر بن الحسين فقال له طاهر هذا والله أيها الامير الذي يقول
في محمد المخلوع

لابد من سكرة على طرب * لعل روحا يديل من كرب

خليفة الله خير منتخب * نجل خير أمم من هاشم واب
خلافة الله قد توارثها * آباؤه فى سوالف الكتب
فهى له دونكم مورثة * عن خاتم الانبياء فى الحقب
يا ابن الذرى من ذوائب الشرف الاقدم أنتم دعائم العرب

فقال الحسن عرض والله ابن اللخناء بأمير المؤمنين والله لأعلمنه وقام الى المأمون فأخبره فقال المأمون وما عليه فى ذلك رجل امل رجلا فمدحه والله لقد أحسن بنا وأساء اليه اذلم يتقرب اليه الا بشرب الخمر ثم دعانى فخلع على وحملنى وأمر لى بخمسة آلاف درهم (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبو الشبل البرجمى عن أبيه قال قال لى أبو محمد التيمى أول شعر عرفت به فشاع ذكرى ووصلت قولى

صوت

طاف طيف فى المنام * بمحب مستهام
زورة أبقت سقاما * وشفت بعض السقام
لم يكن ما كان فيها * من حرام بحرام
لم نكن الا فواقا * وهى فى ليل التمام

الغناء لاسحق فقال نصنع فيها اسحق لحنا وغنى به الرشيد فسأله عن قائل الشعر فقال له صديق لى شاعر ظريف يعرف بالتيمى فطلبت وأمرت بالحضور فسألت عن السبب الذى دعيت له فعرفته فاتممت الشعر وجعلته قصيدة مدحت بها هرون ودخلت اليه فأنشدته اياها فأمر لى بثلاثين ألف درهم وصرت فى جملة من يدخل اليه بنوبة وأمر بأن يدون شعرى (أخبرنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثنى عمى طياب بن ابراهيم الموصلى قال حدثنى أبو محمد التيمى الشاعر قال اجتزت يوما بأخيك اسحق فقال ادخل حتى أطعمك طعاما صرفا وأسقيك شرابا صرفا وأغنيك غناء صرفا فدخلت اليه فأطعمنى لحما مكببا وشواء حارا باردا مبزرا وأسقانى شرابا عتيقا صرفا وغنانى وحده مرتجلا

ولو أن انفاسى أصابت بحرها * حديدا اذا كاد الحديد يذوب
ولو أن عينى أطلقت من وكائها * لما كان فى عام الجدوب جدوب
ولو أن سلمى تطلع الشمس دونها * وأمسى وراء الشمس حين تغيب
لحدثت نفسى ان تريع بها النوى * وقلت لقلبى انه لقريب *

فلم تزل تلك حالى حتى حملت من بيته سكرا (أخبرنى) جحظة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال دخلت يوما على عمرو بن مسعدة فاذا أبو محمد التيمى واقف بين يديه يستأذنه الانشاد فقال ذاك الى أبى محمد يعنينى وكان على التيمى عاتبا فكرهت أن يمنعه لعلمه بما بيننا من المودة فقلت له أنشد اذ جعل الامر الى فأرجو أن يجعل أمر الجائزة أيضا الى

فتبسم عمرو وأنشده التيمى

يا أبا الفضل كيف تعقل عنى * أم تخلى عند الشدائد منى
أنسيت الاخاء والعهد والو * د حديثا ما كان ذلك ظنى
أنا من قد بلوت فى سالف الده * ر مضت شرتى ولم تفن سنى
فاصطنعنى لما ينوب به الده * ر فانى أجوز فى كل فن
أنا الليث على عدوك سلم * لك فى الحرب فابتذلنى وصانى
أنا سيف يوم الوغا وسنان * ومجن ان لم تثق بمجن
أنا طب بالرأى فى موضع الرأ * ى معين على الناصح المعنى
وأمين على الودائع والسر اذا ما هويت ان تأتمنى *
* ونديم اذا أردت نديما * ومغن ان لم يزرك مغن

قال فأقبل على عمرو وهو يضحك وقال أتعلم هذا الغناء منك أم كان يعلمه قديما فقلت له لم يكذب أعزك الله فقال أفى هذا وحده أو فى الجميع فقلت أما فى هذا فأنا أحق كذبه والله أعلم بالباقى ثم أنشده

واذا ما أردت حجا فرحا * ل دليل ان نام كل ضفن

فقال له اذا عزمنا على الحج امتحناك فى هذا فانى أراك تصلح له ثم أنشده

ولبيب على مقال أبى العباس انى أرى به مس جن

فقال ما أراه أبعد فقال

وهو الناصح الشفيق ولكن * خاف هيج الزمان فازور عنى
وظريف عند المزاح خفيف * فى الملاهى وفى الصبا متثن
كيف باعدت أو جفوت صديقا * لا ملولا لا لا ولا متجن
صرت بعد الاكرام والانس أرضى * منك بالترهات مالم تهن
* لم تحن ولم أخنك ولا والله ربى لاخنت من لم يخنى *
ان أكن تبت أو هجرت الملاهى * وسلافا يجنها بطن دن
فحديثى كالدر فصل بالبا * قوت يجرى فى جيد ظبى أغن

فامر له بخمسة آلاف درهم فقال له هذا شئ تطوعت به فأين موضع حكمى فقال مثلها فانصرف بعشرة آلاف درهم (أخبرنى) عمى قال حدثنى محمد بن الحسن قال حدثنى على بن عمرو قال مر التيمى بالحيرة على خمار كان يألفه وقد أسن التيمى وارعش وترك النبيذ فقال له الخمار ويحك أبلغ بك الامر الى ما أرى فقال نعم والله لولا ذلك لأكثرت عندك ثم أنشأ يقول

صوت

هل الى سكرة بناحية الحيـ * ـرة يوما قبل الممات سبيل
وأبو التيحان فى كفه القر * عة والرأس فوقه الاكليل

وعذار كأنه بسيرق الشطر نسج يغني فيه قال وقيل
في هذه الابيات لمحمد بن الاشعث رمل بالوسطى عن الهشامي (أخبرني) هاشم بن محمد
الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل قال كان أبو محمد التيمي يهوى غلاما وكان الغلام
يهوى جارية من جوارى القيان فكان بها مشغولا عنه وكانت القينة تهوى الغلام
أيضا فلا تفارقه فقال التيمي

ويلي على أغيد ممكور * وساحر ليس بمسحور
تؤثره الحور علينا كما * نؤثره نحن على الحور
علق من علق فيه هوى * منتظم الالفة مغمور
وكل من يهواه في أمره * مقلب صفقة مقمور

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثني أحمد بن محمد الفارسي
قال حدثنا غسان بن عبد الله عن أبي محمد التيمي قال لما أنشدت الامين قولي فيه

خليفة الله خير منتخب * لخير أم من هاشم وأب
أكرم بعرقين يجريان به * الى الامام المنصور في النسب

طرب ثم قال للفضل بن الربيع بحياتي أوقر له زورقه دراهم فقال نعم ياسيدي فلما خرجنا
طالبته بذلك فقال أمجنون أنت من أين لنا ما يملأ زورقك ثم صالحني على مائة ألف
درهم فقبضتها (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني محمد بن عبد الله المدني قال
حدثني عبد الله بن أحمد التيمي ابن أخت أبي محمد التيمي الشاعر قال أنشدني خالي
لنفسه قوله لا تخضعن لمخلوق على طمع * فان ذلك مضر منك بالدين

وارغب الى الله مما في خزائنه * فانما هو بين الكاف والنون
أما ترى كل من ترجو وتأمله * من الخلائق مسكين ابن مسكين

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا أبو حاتم والاشنانداني أبو
عثمان بن أبي عبيدة عن رؤبة بن العجاج قال بعث الى أبو مسلم لما أفضت الخلافة الى
بني هاشم فلما دخلت عليه رأى مني جزعا فقال اسكن فلا بأس عليك ما هذا الجزع
الذي ظهر عليك قلت أخافك قال ولم قلت لانه بلغني انك تقتل الناس قال انما أقتل
من يقاتلني ويريد قتلي أفأنت منهم قلت لا قال فهل ترى بأسا قلت لا فأقبل على
جلسائه ضاحكا فقال أما أبو العجاج فقد رخص لنا ثم قال انشدني قولك * وقاتم
الاعماق خاوي المخترق * فقلت أو أنشدك أصلحك الله أحسن منه قال هات فانشدته

قلت ونسجي مستجد حوكا * لبيك اذ دعوتني لبيكا
* أحمد ربا ساقني اليكا *

قال هات كلمتك الاولى قلت أو أنشدك أحسن منها قال هات فانشدته

مازال يبني خندقا ويطمه * ويستجيش عسكرا ويهزمه

ومغنما يجمعه ويقسمه * مروان لما ان تهاوت أنجمه

* وخانه في حكمه منجمه *

قال دع هذا وأنشدني وقاتم الاعماق قلت أو أحسن منه قال هات فأنشدته قوله

رفعت بيتا وخفضت بيتا * وشدت ركن الدين اذ بنيتا

* في الاكرمين من قريش بيتا *

قال هات ماسألتك عنه فأنشدته

مازال يأتي الامر من أقطاره * عن اليمين وعلى يساره

مشمرا لا يصطلي بناره * حتى أقرّ الملك في قراره

* ومر مروان على حماره *

فقال ويحك هات مادعوتك له وأمرتك بانشاده * وقاتم الاعماق خاوي المخترق * فلما صرت الى قوله * يرمي الجلاميد بجلمود مدق * قال قاتلك الله لشدّ ما استصلبت الحافر ثم قال حسبك انا ذلك الجلمود المدق قال وجيء بمنديل فيه مال فوضع بين يدي فقال أبو مسلم يا رؤبة انك أتيتنا والاموال مشفوهة وان لك الينا العودة وعلينا معولا والدهر أطرق مستتب فلا تجعل بيننا وبينك الاسدة قال رؤبة فأخذت المنديل منه وتالله مارأيت أعجميا أفصح منه وما ظننت ان أحدا يعرف هذا الكلام غيري وغير أبي قال الكراني قال أبو عثمان الاشنانداني خاصة يقال اشتف مافي الاناء وشفه اذا أتى عليه وأنشد وكاد المال يشفهه عيالي * وصادف علي من لا أعول

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش عن محمد بن يزيد وأخبرني ابراهيم بن أيوب قال حدثني ابن قتيبة قالا كان رؤبة يأكل الفأر فقيل له في ذلك وعوتب عليه فقال هن والله أنظف من دواجنكم ودجاجكم اللواتي يأكلن القذر وهل يأكل الفأر الانقي البر ولباب الطعام (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة عن رؤبة قال لما ولي الوليد بن عبد الملك الخلافة بعث لي الحجاج مع أبي أتلقاه فاستقبلنا الشمال حتى صرنا بباب الفراديس قال وكان خروجنا في ربيع مخصب وكنت أصلي الغداة فأجتني من الكمأة ستة ثم أجاوز قليلا حتى أرى خيرا منها فأرمي بها وأجتني الأخر حتى بلغنا بعض المياه فأهدى لنا حمل خريج ووطب لبن غليظ وزبدة كأنها رأس نعجة حوشية فقطعنا الحمل اربا وكدرنا عليه اللبن والزبدة حتى اذا بلغ اناه انتشلنا اللحم بغير خبز ثم شربت من مرقه شربة لم تزل ذفرياي ترشحان حتى رجعنا الى حجر فكان أول من لقينا من الشعراء جرير فاستعهدنا أن لانعين عليه فكان أول من أذن له من الشعراء أبي ثم أنا فأقبل الوليد على جرير فقال له ويلك الا تكون مثل هذا عقد السفاه عن أعراض الناس فقال اني أظلم قال اصبر ثم لقينا بعد ذلك جرير فقال يا بني أم العجاج والله لئن وضعت كلكلي عليكما ماأغنت عنكما مقطعاتكما فقلنا الا والله مابلغه عنا شئ

ولكنه حسدنا لما أذن لنا فقبله واستنشدنا فقبله (وقد أخبرنى) ببعض هذا الخبر الحسن ابن على عن ابن مهرويه عن أحمد بن الحرث عن المدائنى قال قال روح بن فلان الكلبى كنت عند عبد الملك بن بشر بن مروان فدخل جرير فلما رأى الحجاج أقبل عليه ثم قال له والله لئن سهرت لك ليلة لتقلن عنك مقطعاتك هذه قال الحجاج يا أبا حزرة والله مافعلت ما بلغك وجعل يعتذر اليه ويحلف ويخضع فلما خرج قال رجل انشد ما اعتذرت الى جرير قال والله لو علمت انه لا ينفعنى الا السلاح لسلحت (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة عن أحمد بن معاوية عن الاصمعى عن سليمان بن أحمد عن ابن عون قال ماشبهت لهجة الحسن البصرى الا بلهجة رؤبة فلم يوجد له ولا لابيه فى شعرهما حرف مدغم قط (أخبرنى) ابن دريد قال أخبرنى عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه قال قيل ليونس من أشعر الناس قال العجاج ورؤبة فقيل له ولم تعن الرجاز فقال هم أشعر من أهل القصيد انما الشعر كلام وأجوده أشعره قال العجاج * قد جبر الدين الاله فجبر * فهى نحو مائتى بيت موقوفة القوافى ولو أطلقت قوافيه كانت كلها منصوبة قال وكذلك عامة أراجيزهما (أخبرنى) أبو خليفة فى كتابه الى عن محمد بن سلام عن أبى زيد الانصارى والحكم بن قنبر قال كنا نقعد الى رؤبة يوم الجمعة فى رحبة بنى تميم فاجتمعنا يوما فقطعنا الطريق ومرت بنا عجوز فلم تقدر على أن تجوز فى طريقها فقال رؤبة

تنح للعجوز عن طريقها * اذ أقبلت رائحة من سوقها

* دعها فما النحوى من صديقها *

(أخبرنى) ابن عبد العزيز الجوهرى وابن عمار عن ابن شبة قال حدثنا أبو زيد سعيد بن أوس الانصارى قال دخل رؤبة السوق وعليه برنكان أخضر فجعل الصبيان يعبثون به ويغرزون شوك النخل فى برنكانه ويصيحون به يا مردوم يا مردوم فجاء الى الوالى فقال أرسل معى الوزعة فان الصبيان قد حالوا بينى وبين دخول السوق فأرسل معه أعوانا فشد على الصبيان وهو يقول

انحى على أمك بالمردوم * أعور جعد من بنى تميم

* شراب البان خلايا كوم *

قال فعدوا من بين يديه فدخلوا دارا فى الصيارفة فقال له الشرط أين هم قال دخلوا دار الظالمين فسميت دار الظالمين الى الآن بقوله وهى فى صياريف البصرة (وذكر) ابن الحرث عن المدائنى قال قدم البصرة راجز من أهل المدينة فجلس الى حلقة فيها الشعراء فقال أنا أرجز العرب أنا الذى أقول

مروان يعطى وسعيد يمنع * مروان نبع وسعيد خروع

وددت انى راهنت من أحب فى الرجز انا أرجز من العجاج فليت البصرة جمعت بينى وبينه قال والعجاج حاضر وابنه رؤبة معه فأقبل رؤبة على أبيه فقال قد والله أنصفك

الرجل فاقبل عليه العجاج فقال هاأ ذا العجاج فهلم وزحف فقال واى العجاجين أنت قال ماخلتك تعنى غيرى أنا عبد الله الطويل وكان يكنى بذلك فقال له المدنى ماعنيتك ولا أردتك قال وكيف وقد هتفت باسمى فقال أوما فى الدنيا عجاج سواك قال ماعلمت قال لكنى أعلم واياه عنيت قال فهذا ابنى رؤبة فقال اللهم غفرا مابينى وبينكم عمل وانما مرادى غيركما فضحك أهل الحلقة منه وكفاعنه والله أعلم (أخبرنى) أبو خليفة فى كتابه عن محمد بن سلام عن يونس قال غدوت يوما أنا وابراهيم العطار الى رؤبة فخرج الينا كأنه نسر فقال له ابن نوح يا أبا الجحاف أصبحت والله كقولك

كالوزر المشدود بين الاوتاد * ساقط عنه الريش كرّ الابراد

فقال والله يا ابن نوح مازلت مافتنالك فقلت له بل أصبحت يا أبا الجحاف كما قال الآخر

فابقين منه وابقى الطرا * دبطنا خميصا وصلبا سمينا

فضحك وقال هات حاجتك قال ابن سلام ووقف رؤبة على باب سليمان بن على يستأذن فقيل له قد أخذت الاذريطوس فقال رؤبة

يامنزل الوحى على ادريس * ومنزل اللعن على ابليس
وخالق الاثنين والخميس * بارك له فى شرب اذريطوس

(أخبرنى) الحسن بن يحيى قال قال حماد أخبرنى أبى عن الاصمعى قال أنشد رؤبة مسلم ابن قتيبة فى صفة نخل * يهوين شتى ويقعن وقفا * فقال له أخطأت يا أبا الجحاف فقال أرنى أيها الامير ذنب البعير أصفه لك كما يجب والله تعالى أعلم (أخبرنى) أبو خليفة فى كتابه الذى عن محمد بن سلام عن عبد الرحمن بن محمد بن علقمة قال أخرج شاهين بن عبد الله الثقفى رؤبة الى أرضه فقعدوا يلعبون بالنرد فلما أتوا بالخوان قال رؤبة

يا اخوتى جاء الخوان فارفعوا * حنانة كعابها تقعقع
* لم أدر ماثلاثها والاربع *

قال فضحكنا ورفعناها وقدم الطعام (أخبرنى) الحسن بن على عن ابن مهرويه عن عبد الله ابن أبى سعد عن محمد بن عبد الله بن مالك عن أبيه عن يعقوب بن داود قال لقيت الخليل ابن أحمد يوما بالبصرة فقال لى يا أبا عبد الله دفنا الشعر واللغة والفصاحة اليوم فقلت وكيف ذاك قال هذا حين انصرفت من جنازة رؤبة

صوت

لعمرى لقد صاح الغراب ببينهم * فاوجع قلبى بالحديث الذى يبدى
فقلت له أفصحت لاطرت بعدها * بريش فهل للبين ويحك من رد

الشعر لقيس بن ذريح وقد تقدمت أخباره والغناء لعمرو بن ابى الكنات ثقيل أول باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى

(أخبار عمرو بن أبى الكنات)

هو عمرو بن عثمان بن أبى الكنات مولى بنى جمح يكنى أبا عثمان محسن موصوف بطيب الصوت من طبقة ابن جامع وأصحابه وفيه يقول الشاعر

أحسن الناس فاعلموه غناء * رجل من بنى أبى الكنات

وله فى هذا الشعر غناء مع أبيات قبله لحن ابتداؤه

صوت

عفت الدار بالهضاب اللواتى * بسوار فلتقى عرفات

فالجريان أوحشا بعد أنس * فديار بالربع ذى السلمات

ان بالبين مربعا من سليمى * فالى محضرين فالنخلات

وبعده البيت الاول المذكور الغناء فى هذا الشعر لعمرو بن أبى الكنات وطريقته من الرمل بالوسطى وقيل انه لابن سريج وقيل بل لحن ابن سريج غير هذا اللحن وليس فيه البيت الرابع الذى فيه ابن أبى الكنات ويكنى عمرو بن أبى الكنات أبا عثمان وذكر ابن خرداذبه أنه كان يكنى أبا معاذ وكان له ابن يغنى أيضا يقال له دراج ليس بمشهور ولا كثير الغناء فذكر هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات فى الخبر الذى حكاه عنه من أخباره ان محمد بن عبد الله المخزومى حدثه قال حدثنى محمد بن عبد الله بن فروة قال قلت لابن جامع يوما هل غلبك أحد من المغنين قط قال نعم كنت ليلة ببغداد اذ جاءنى رسول الرشيد يأمرنى بالركوب فركبت حتى اذا صرت الى الدار فاذا أنا بفضل بن الربيع معه زلزل العواد وبرصوما فسلمت وجلست قليلا ثم طلع خادم فقال للفضل هل جاء قال لا قال فابعث اليه قال فبعث اليه ولم يزل المغنون يدخلون واحدا بعد واحد حتى كانوا ستة أو سبعة ثم طلع الخادم فقال هل جاء فقال لا قال نعم فابعث فى طلبه فقام فغاب غير طويل فاذا هو قد جاء بعمرو بن أبى الكنات فسلم وجلس الى جنبى فقال لى من هؤلاء قلت مغنون وهذا زلزل وهذا برصوما فقال والله لاغنينك غناء يخرق هذا السقف ويجيبه الحيطان ولا يفهمون منه شيأ قال ثم طلع الخصى فدعا بكراسى وخرجت الجوارى فلما جلسن قال الخادم للمغنين شدوا فشدوا واعيدانهم ثم قال نعم يا ابن جامع فغنيت سبعة أو ثمانية أصوات ثم قال اسكت وليغن ابراهيم الموصلى فغنى مثل ذلك أو دونه ثم سكت فلم يزل يمر القوم واحدا واحدا حتى فرغوا ثم قال لابن أبى الكنات غن فقال لزلزل شد طبقتك فشد ثم أخذ العود من يده فجسه حتى وقف على الموضع الذى يريده ثم قال على هذا وابتدأ بصوت أوله * الالا * فوالله لقد خيل لى ان الحيطان تجاوبه ثم رجع النغم فيه فطلع الخصى فقال له اسكت لا تتم الصوت فسكت ثم قال يحبس عمرو بن أبى الكنات وينصرف باقى المغنين فقمنا بأكسف حال واسوء بال لا والله مازال كل واحد منا يسأل صاحبه عن كل شعر يرويه من الغناء الذى أوله * الالا * طمعا فى ان يعرفه أو يوافق غناءه فما عرفه منا أحد وبات عمرو ليلته عند الرشيد وانصرف

من عنده بجوائز وصلات وطرف سنية (قال) هرون وأخبرني محمد بن عبد الله عن موسى بن أبي المهاجر قال خرج ابن جامع وابن أبي الكنات حين دفعا من عرفة حتى اذا كانا بين المأزمين جلس عمرو على طرف الجبل ثم اندفع يغني فوقف القطارات وركب الناس بعضهم بعضا حتى صاحوا واستغاثوا ياهذا الله الله اسكت عنا يجز الناس فضبط اسمعيل بن جامع بيده على فيه حتى مضى الناس الى مزدلفة قال هرون وحدثني عبد الرحمن بن سليمان عن علي بن أبي الجهم قال حدثني من أثق به قال واقفت ابن أبي الكنات المدني على جسر بغداد أيام الرشيد فحدثته بحديث اتصل بي عن ابن عائشة انه فعله أيام هشام وهو ان بعض أصحابنا حدثني قال وقف ابن عائشة في الموسم فمر به بعض أصحابه فقال له ماتعمل فقال اني لاعرف رجلا لو تكلم لحبس الناس فلم يذهب أحد ولم يجئ فقلت له ومن هذا الرجل قال أنا ثم اندفع يغني

صوت

جرت سحا فقلت لها أجيزي * نوى مشمولة فمتى اللقاء
بنفسي من تذكره سقام * أعالجه ومطلبه عناء

قال فحبس الناس واضطربت المحامل ومدت الابل أعناقها وكادت الفتنة تقع فأتى به هشام فقال ياعدو الله أردت ان تفتن الناس فأمسك عنه وكان تياها فقال له هشام ارفق بتيهك فقال ابن عائشة حق لمن كانت هذه قدرته على القلوب أن يكون تياها فضحك وأطلقه قال فترق ابن أبي الكنات وكان معجبا بنفسه وقال أنا أفعل كما فعل وقدرتي على القلوب أكثر من قدرته كانت ثم اندفع فغنى في هذا الصوت ونحن على جسر بغداد وكان اذ ذاك على دجلة ثلاثة جسور معقودة فانقطعت الطرق وامتلأت الجسور بالناس وازدحموا عليها واضطربت حتى خيف عليها أن تنقطع لثقل من عليها من الناس فأخذ فأتي به الرشيد فقال ياعدو الله أردت أن تفتن الناس فقال لا والله ياأمير المؤمنين ولكنه بلغني ان ابن عائشة فعل مثل هذا في أيام هشام فأحببت أن يكون في أيامك مثله فأعجب من قوله ذلك وأمر له بمال وأمره أن يغني فسمع شيأ لم يسمع مثله فاحتبسه عنده شهرا فقال هذا المخبر عنه وكان ابن أبي الكنات كثير الغشيان لي فلما أبطأ توهمته قد قتل فصار الي بعد شهر بأموال جسيمة وحدثني بما جرى بينه وبين الرشيد (قال) هرون وأخبرني محمد بن عبد الله المخزومي عن عثمان بن موسى مولانا قال كنا يوما بالاجمة ومعنا عمرو بن أبي الكنات ونحن على شرابنا اذ قال انما قبيل طلوع الشمس من تحبون ان يجيئكم قلنا منصورا الحجبي فقال أمهلوا حتى يكون الوقت الذي ينحدر فيه الى سوق البقر فمكثنا ساعة ثم اندفع يغني

أحسن الناس فاعلموه غناء * رجل من بني أبي الكنات
عفت الدار بالهضاب اللواتي * بسوار فلتقى عرفات

فلم نلبث ان رأينا منصورا من بعد قد أقبل يركض دابته نحونا فلما جلس الينا قلنا له من أين علمت بنا قال سمعت صوت عمرو يغني كذا وكذا وأنا في سوق البقر فخرجت أركض دابتي حتى صرت اليكم قال وبيننا وبين ذلك الموضع ثلاثة أميال (قال) هرون وأخبرني يحيى بن يعلى بن سعيد قال بينا أنا بالسلة في منزلي في الرمضة أسفل مكة اذ سمعت صوت عمرو بن أبي الكنات كأنه معي فأمرت الغلام فأسرج لي دابتي وخرجت أريده فلم أزل أتبع الصوت حتى وجدته جالسا على الكثيب العارض ببطن عرنة يغني

صوت

خذى العفو مني تستديمي مودتي * ولا تنطقي في سورتي حين أغضب
ولا تنقريني نقرة الدف مرة * فانك لا تدرين كيف المغيب
فاني وجدت الحب في الصدر والاذى * اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

عروضه من الطويل ولحنه من الثقيل الثاني بالوسطى من رواية اسحق والشعر لاسماء ابن خارجة الفزاري وقد قيل انه لابي الاسود الدئلي وليس ذلك بصحيح والغناء لابراهيم الموصلي وفيه لحن قديم للغريض من رواية حماد عن أبيه (أخبرني) اليزيدي عن أحمد ابن زهير عن الزبير بن بكار قال زوج أسماء بن خارجة الفزاري بنته هندا من الحجاج ابن يوسف فلما كانت ليلة أراد البناء بها قال لها أسماء يا بنية ان الامهات يؤدبن البنات وان أمك هلكت وأنت صغيرة فعليك بأطيب الطيب الماء وأحسن الحسن الكحل واياك وكثرة المعاتبة فانها قاطعة للود واياك والغيرة فانها مفتاح الطلاق وكوني لزوجك أمة يكن لك عبدا واعلمي أني القائل لامك * خذى العفو مني تستديمي مودتي * وذكر الابيات قال وكانت هند امرأة مجربة قد تزوجها جماعة من أمراء العراق فقبلت من أبيها وصيته وكان الحجاج يصفها في مجالسه بكل خير وفيها يقول بعض الشعراء يخاطب أباها

جزاك الله يا أسماء خيرا * كما أرضيت فيشلة الامير
بصدغ قد يفوح المسك منه * عليه مثل كركرة البعير
اذا أخذ الامير بشعبيها * سمعت لها أزيزا كالصرير
اذا نفحت بأرواح تراها * تجمد الرهز من فوق السرير

(قال مؤلف هذا الكتاب) الشعر لعتيبة الاسدي (أخبرني) الجوهري وحبيب المهلبي عن ابن شبة قال لما قدم الحجاج الكوفة أشار عليه محمد بن عمير بن عطارد أن يخطب الى أسماء ابنته هندا فخطبها فزوجه أسماء ابنته فأقبل عليه محمد متمثلا يقول

أمن حذر الهزال نكحت عبدا * فصهر العبد أدنى للهزال

فاحتملها عليه أسماء وسكت عن جوابه ثم أقبل على الحجاج يوما وهند جالسة فقال ما يمنعك من الخطبة الى محمد بن عمير ابنته فان من شأنها كيت وكيت فقال أتقول

هذا وهند تسمع فقال موافقتك أحب الى من رضا هند فخطبها الى محمد بن عمير فزوجه فقال أسماء لمحمد بن عمير وضرب بيده على منكبه

دونك ما أسديته يا ابن حاجب * سواء كعين الديك او قذة النسر
بقولك للحجاج ان كنت ناكحا * فلا تعد هندا من نساء بنى بدر
فان أباها لا يرى ان خاطبا * كفاء له الا المتوج من فهر
فزوجتها الحجاج لا متكارها * ولا راغبا عنه ونعم أخو الصهر
أردت ضرارى فاعتمدت مسرتى * وقد يحسن الانسان من حيث لا يدرى
فان ترها عارا فقد جئت مثلها * وان ترها فخرا فهل لك من شكر

قال المدائنى حدثنى الحرمازى عن الوليد بن هشام القحذمى وكان كاتب خالد القسرى و يوسف بن عمران أن هندا بنت أسماء كانت تحت عبيد الله بن زياد وكان أباعذرها فلما قتل وكانت معه لبست قباء وتقلدت سيفا وركبت فرسا لعبيد الله كان يقال لها الكامل وخرجت حتى دخلت الكوفة ليس معها دليل ثم كانت بعد ذلك أشد خلق الله جزعا عليه ولقد قالت يوما انى لاشتاق الى القيامة لارى وجه عبيد الله بن زياد فلما قدم بشر بن مروان الكوفة دل عليها فخطبها فزوجها فولدت له عبد الملك بن بشر وكان ينال من الشراب ويكتم ذلك وكان اذا صلى العصر خلا فى ناحية من داره ليس معه أحد الا أعين مولاه صاحب حمام أعين بالكوفة وأخذ فى شأنه فلم تزل هند تجسس خبره حتى عرفته فبعثت مولى لها فأحضرها أطيب شراب وأحده وأشده وأرقه وأصفاه وأحضرت له طعاما علمت أنه يشتهيه وأرسلت الى أخويها مالك وعيينة فأتياها وبعثت الى بشر واعتلت عليه بعلة فجاءها فوضعت بين يديه ما أعدته فأكل وشرب وجعل مالك يسقيه وعيينة يحدثه وهند تريه وجهها فلم يزل فى ذلك حتى أمسى فقال هل عندكم من هذا شئ نعود عليه غدا فقالت هذا دائم لك ما أردته فلزمها وبقى أعين يتبع الديار بوجهه ولا يرى بشرا الآن يبحث عن أمره فعرفه وعلم أنه ليس فيه حظ بعدها قال ومات عنها بشر فلم تجزع عليه فقال الفرزدق فى ذلك

فان تك لا هند بكته فقد بكت * عليه الثريا فى كواكبها الزهر

ثم خلف عليها الحجاج وكان السبب فى ذلك فيما ذكره المدائنى عن الحرمازى عن القحذمى وأخبرنى من ههنا أحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة عن عثمان بن عبد الوهاب عن عبد الحميد الثقفى قالا كان السبب فى ذلك أنه بعث أبا بردة بن أبى موسى الاشعرى وهو قاضيه الى أسماء يقول له ان قبيحا بى مع بلاء أمير المؤمنين عندى أن أقيم بموضع فيه ابنا أخيه بشر لا أضمهما الى وأتولى منهم مثل ما أتولى من ولدى فاسأل هندا أن تطيب نفسا عنهما وقال عمر بن شبة فى خبره وأعلمها أنه لا بد من التفرقة بينها وبينهما حتى أؤدبهما قال أبو بردة فاستأذنت فأذن لى وهو يأكل وهند معه فما رأيت وجها

ولا كفا ولا ذراعا أحسن من وجهها وكفها وذراعها وجعلت تحفني وتضع بين يدي
قال أبو زيد في خبره فدعاني الى الطعام فلم أفعل وجعلت تعبث بي وتضحك فقلت أما
والله لو علمت ما جئت له لبكيت فأمسكت يدها عن الطعام فقال أسماء قد منعتها الاكل
فقل ما جئت له فلما بلغت أسماء ما أرسلت به بكت فلم أر والله دموعا قط سائلة من محاجر
أحسن من دموعها على محاجرها ثم قالت نعم أرسل بهما اليه فلا أحد أحق بتأديبهما
منه وقال أسماء انما عبد الملك ثمرة قلوبنا يعني عبد الملك بن بشر أنسنا به ولكن أمر
الامير طاعة فأتيت الحجاج فأعلمته جوابها وهيئتها فقال ارجع فاخطبها على فرجعت
وهما على حالهما فلما دخلت قلت اني جئتك بغير الرسالة الاولى قال اذكر ما أحببت قلت
قد جئت خاطبا قال أعلى نفسك فما بنا عنك رغبة قلت لا على من هو خير لها مني وأعلمته
ما أمرني به الحجاج فقال هاهي تسمع ما أديت فسكتت فقال اسماء قد رضيت وقد زوجتها
اياه فقال أبو زيد في حديثه فلما زوجها أبوها قامت مبادرة وعليها مطرف ولم تستقل
قائمة من ثقل عجيزتها حتى انثنت ومالت لاحد شقيها من شحمها فانصرفت بذلك الى
الحجاج فبعث اليها بمائة ألف درهم وعشرين تختا من ثياب وقال يا أبا بردة اني أحب
أن تسلمها اليها ففعلت ذلك وأرسلت الى من المال بعشرين ألفا ومن الثياب بتختين
فقلت ما أقبل شيأ حتى استطلع رأى الامير ثم انصرفت اليه فأعلمته فأمرني بقبضه
وقال أبو زيد في حديثه فأرسل اليها بثلاثين غلاما مع كل غلام عشرة آلاف درهم
وثلاثين جارية مع كل جارية تخت من ثياب وأمر لي بثلاثين ألفا وثيابا لم يذكر عددها
فلما وصل ذلك الى هند أمرت بمثل ما أمر لي به الحجاج فأبيت قبوله وقلت ليس الحجاج
ممن يتعرض له بمثل هذا وأتيت الحجاج فأخبرته فقال قد أحسنت وأضعف الله لك ذلك
وأمر لي بستين ألفا وبضعف تلك الثياب وكان أول ما أصبته مع الحجاج وأرسل اليها
اني أكره أن أبيت خلوا ولي زوجة فقال وما احتباس امرأة عن زوجها وقد ملكها
واشتهى كرامته وصداقها فاصلحت من شأنها وأتته ليلا قال المدائني فسمعت ان ابن
كناسة ذكر ان رجلا من أهل العلم حدثه عن امرأة من أهله قالت كنت فيمن زفها
فدخلنا عليه وهو في بيت عظيم في أقصاه ستارة وهو دون الستارة على فرشه فلما ان
دخلت سلمت فأومأ اليها بقضيب كان في يده فجلست عند رجليه ومكثت ساعة وهو
لا يتكلم ونحن وقوف فضربت بيدها على فخذه ثم قالت ألم تبعد من سوء الخلق قال
فتبسم وأقبل عليها واستوى جالسا فدعونا له وخرجنا وأرخيت الستور قال ثم قدم
الحجاج البصرة فحملها معه فلما بنى قصره الذي دون المحدثة الذي يقال له قصر الحجاج
اليوم قال لها هل رأيت قط أحسن من هذا القصر فقالت هذا القصر الاحمر وكان فيه
عبيد الله بن زياد وكان دار الامارة بالبصرة وكان ابن زياد بناه بطين أحمر فطلق هندا
غضبا بما قالته وبعث الى القصر فهدمه وبناه بلبن ثم تعهده صالح بن عبد الرحمن في

خلافة سليمان بن عبد الملك فبناه بالآجر ثم هدم بعد ذلك فأدخل فى المسجد الجامع
قال القحذمى عن محمد بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومى خرجنا يوما نعود
عبد الملك بن بشر فسلمنا عليه وعدناه معه ثم خرجنا وتخلف الحجاج فوقفنا ننتظره فلما
خرج التفت فرآنى فقال يا محمد ويحك رأيت هند الساعة فما رأيت قط أجمل ولا أشب
منها حين رأيتها وما أنا بمس حتى أراجعها فقلت أصلح الله الامير امرأة طلقتها على
عنت يرى الناس أن نفسك تتبعها وتكون لها الحجة عليك قال صدقت الصبر أحجى
قال محمد والله ما كان منى ما كان نظرا ولا نصيحة ولكنى أنفت لرجل أن ترأس أمه فى
كل وقت (أخبرنى) الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المدائنى عن جويرية بن أسماء
عن عمه قال حججت فانى لفى رفقة من قومى اذ نزلنا منزلا ومعنا امرأة فنامت وانتبهت
ومعها حية مطوية عليها قد جمعت رأسها وذنبها بين ثدييها فهالنا ذلك وارتحلنا فلم تزل
منطوية عليها لا تضيرها حتى دخلنا الحرم فانسابت فدخلنا مكة وقضينا نسكنا فرآها
الغريض فقال أى شقية ما فعلت حيتك فقالت فى النار قال ستعلمين من أهل النار ولم
أفهم ما أراد وظننت أنه مازحها واشتقت الى غنائه ولم يكن بينى وبينه ما يوجب ذلك
فأتيت بعض أهله فسألته ذلك فقال نعم فوجه اليه أن اخرج بنا الى موضع كذا وقال لى
اركب بنا فركبنا حتى سرنا قدر ميل فاذا الغريض هناك فنزلنا فاذا طعام معد وموضع
حسن فأكلنا وشربنا ثم قال يا أبا يزيد هات بعض طرائفك فاندفع يغنى ويوقع بقضيب

مرضت فلم تحفل علىّ جنوب * وأدنفت والممشى الىّ قريب
فلا يبعد الله الشباب وقولنا * اذا ما صبونا صبوة سنتوب

فلقد سمعنا شيأ ظننت ان الجبال التى حولى تنطق معه شجى صوت وحسن غناء وقال لى
أتحب أن يزيدك فقلت اى والله فقال هذا ضيفك وضيفنا وقد رغب اليك والينا
فاسعفه بما يريد فاندفع يغنى بشعر مجنون بنى عامر

عفا الله عن ليلى الغداة فانها * اذا وليت حكما علىّ تجور
أأترك ليلى ليس بينى وبينها * سوى ليلة انى اذا لصبور

فما عقلت لما غنى من حسنه الا بقول صاحبى تجور عليك يا أبا يزيد فقلت وما معناك
فى ذلك فقال ان أبا يزيد عرض بأنى لما وليت الحكم عليه جرت فى سؤالى اياه أكثر من
صوت واحد فقلت له بعد ساعة سر اجعلت فداءك انى اريد المضى وأصحابى يريدون
الرحلة وقد أبطأت عليهم فانى رأيت أن تسأله حاطه الله من السوء والمكروه أن يزودنى
لحنا واحدا فقال لى يا أبا يزيد أتعلم ما أنهى الناضية منا قال نعم أراد أن تكامنى فى أن
أغنيه قلت والله ذلك فاندفع يغنى

خذى العفو منى تستديمى مودتى * ولا تنطقى فى سورتى حين أغضب
فانى رأيت الحب فى الصدر والاذى * اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

فقال قد أخذنا العفو منك واستدمنا مودتك ثم أقبل علينا فقال ألا أحدثكم بحديث حسن فقلنا بلى قال قال شيخ العلم وفقيه الناس وصاحب على صلوات الله عليه وخليفة عبد الله بن العباس على البصرة أبو الاسود الدؤلى لابنته ليلة البناء أى بنية النساء كن بوصيتك وتأديبك أحق منى ولكن لابد مما لابد منه يا بنية ان أطيب الطيب الماء وأحسن الحسن الدهن وأحلى الحلاوة الكحل يا بنية لا تكثرى مباشرة زوجك فيملك ولا تباعدى فيجفوك ويعتل عليك وكونى كما قلت لامك

خذى العفو منى تستديمى مودتى * ولا تنطقى فى سورتى حين أغضب

فقلت له فدتك نفسى ما أدرى أيهما أحسن أحديثك أم غناؤك والسلام عليكم ونهضت فركبت وتخلف الغريض وصاحبه فى موضعهما وأتيت أصحابى وقد أبطأت فرحلنا منصرفين حتى اذا كنا فى المكان الذى رأيت فيه الحية منطوية على صدر المرأة ونحن ذاهبون رأيت المرأة والحية منطوية عليها فلم ألبث ان صفرت الحية فاذا الوادى يسيل علينا حيات فنهشنها حتى بقيت عظاما فطال تعجبنا من ذلك ورأينا مالم نر مثله قط فقلت لجارية كانت معنا ويحك أخبرينا عن هذه قالت نعم أثكلت ثلاث مرات كل مرة تلد ولدا فاذا وضعته سجرت التنور ثم ألقته فذكرت قول الغريض حين سألها عن الحية فقالت فى النار

(نسبة ما فى هذه الاصوات من الغناء)

فمنها

صوت

مرضت فلم تحفل على جنوب * وادنفت والممشى الى قريب

فلا يبعد الله الشباب وقولنا * اذا ما صبونا صبوة سنتوب

عروضه من الطويل الشعر لحميد بن ثور الهلالى والغناء للغريض من رواية حماد عن أبيه وفيه لعلوية ثقيل أول بالوسطى على مذهب اسحق من رواية عمرو بن بانة * ومنها

صوت

عفا الله عن ليلى الغداة فانها * اذا وليت حكما على تجور

أأترك ليلى ليس بينى وبينها * سوى ليلة انى اذا لصبور

عروضه من الطويل والشعر يقال لابى دهبل الجمحى ويقال انه لمجنون بنى عامر ويقال انه لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن سريج خفيف رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة وفيه للغريض ثانى ثقيل بالوسطى وفى الثانى والاول خفيف ثقيل أول بالبنصر مجهول (أخبرنى) حرمى عن الزبير عن محمد بن الضحاك قال قال أبو دهبل

أأترك ليلى ليس بينى وبينها * سوى ليلة انى اذا لصبور

هبونى امرأ منكم أضل بعيره * له ذمة ان الذمام كبير

وللصاحب المتروك أعظم حرمة * على صاحب من أن يضل بعير

قال الزبير وقال عمي هذه الابيات لمجنون بني عامر وقال أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن أبي محمد الشيباني قال قال عبد الملك بن مروان لعمر بن أبي ربيعة أنت القائل أأترك ليلى ليس بيني وبينها * سوى ليلة اني اذا لصبور

قال نعم قال فبئس المحب أنت تركتها وبينها وبينك غدوة قال يا أمير المؤمنين انها من غدوات سليمان غدوها شهر ورواحها شهر (أخبرني) اليزيدي عن أحمد بن يحيى وابن زهير قال حدثني عمر بن القاسم بن المعتمر الزهري قال قلت لابي السائب المخزومي أما أحسن الذي يقول

أأترك ليلى ليس بيني وبينها * سوى ليلة اني اذا لصبور

هبوني امرأ منكم أضل بعيره * له ذمة ان الذمام كبير

وللصاحب المتروك أعظم حرمة * على صاحب من أن يضل بعير

فقال بأبي أنت كنت والله أجنبك وتثقل عليّ وتخف عليّ حيث تعرف هذا

صوت

من الخفرات لم تفضح أخاها * ولم ترفع لوالدها شنارا

كأن مجامع الارداف منها * نقا درت عليه الريح هارا

يعاف وصال ذات البذل قلبي * ويتبع الممنعة النوارا

عروضه من الوافر الشعر للسليك بن السلكة والغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن الهربذ لحن من رواية بذل ولم يذكر طريقته وفيه لابن طنبورة لحن ذكره ابراهيم في كتابه ولم يجنسه

(أخبار السليك بن السلكة ونسبه)

هو السليك بن عمرو وقيل ابن عمير بن يثربي أحد بني مقاعس وهو الحرث بن عمرو بن كعب ابن سعد مناة بن تميم والسلكة أمه وهي أمة سوداء وهو أحد صعاليك العرب العدائين الذين كانوا لا يلحقون ولا تعلق بهم الخيل اذا عدوا وهم السليك بن السلكة والشنفرى وتأبط شرا وعمرو بن براق ونفيل بن براقة وأخبارهم تذكر على تواليها ههنا ان شاء الله تعالى في أشعار لهم يغنى فيها لتتصل أحاديثهم *(السليك)* أخبرني بخبره الاخفش عن السكري عن ابن حبيب عن ابن الاعرابي قال وقرئ لي خبره وشعره على محمد بن الحسن الاحول عن الاثرم عن أبي عبيدة أخبرني ببعضه اليزيدي عن عمه عن ابن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل وقد جمعت رواياتهم فاذا اختلفت نسبت كل مروي الى راويه (قال) أبو عبيدة حدثني المنتجع بن نبهان قال كان السليك بن عمير السعدي اذا كان الشتاء استودع ببيض النعام ماء السماء ثم دفنه فاذا كان الصيف

وانقطعت اغارة الخيل أغار وكان أدل من قطاة يجيء حتى يقف على البيضة وكان
لايغير على مضر وانما يغير على اليمن فاذا لم يمكنه ذلك أغار على ربيعة وقال المفضل
فى روايته وكان السليك من أشد رجال العرب وأنكرهم وأشعرهم وكانت العرب
تدعوه سليك المقانب وكان أدل الناس بالارض وأعلمهم بمسالكها وأشدهم عدوا
على رجليه لاتعلق به الخيل وكان يقول اللهمّ انك تهيئ ماشئت لما شئت اذا شئت اللهمّ
انى لو كنت ضعيفا كنت عبدا ولو كنت امرأة كنت أمة اللهمّ انى أعوذ بك من
الخيبة فأما الهيبة فلا هيبة فذكروا أنه أملق حتى لم يبق له شيء فخرج على رجليه رجاء أن
يصيب غرة من بعض من يمرّ به فيذهب بابله حتى أمسى فى ليلة من ليالى الشتاء باردة
مقمرة فاشتمل الصماء ثم نام واشتمال الصماء أن يرد فضلة ثوبه على عضده اليمنى ثم ينام
عليها فبينا هو نائم اذ جثم رجل فقعد على جنبه فقال استأسر فرفع السليك اليه رأسه
وقال الليل طويل وأنت مقمر فأرسلها مثلا فجعل الرجل يلهزه ويقول ياخبيث
استأسر فلما آذاه بذلك أخرج السليك يده فضم الرجل اليه ضمة ضرط منها وهو فوقه
فقال السليك أضرطا وأنت الأعلى فأرسلها مثلا ثم قال من أنت فقال أنا رجل
افتقرت فقلت لأخرجنّ فلا أرجع الى أهلى حتى أستغنى فآتيهم وأنا غنى قال انطلق معى
فانطلقا فوجدا رجلا قصته مثل قصتهما فاصطحبوا جميعا حتى أتوا الجوف جوف
مراد فلما أشرفوا عليه اذا فيه نعم قد ملأ كل شيء من كثرته فهابوا أن يغيروا فيطردوا
بعضها فيلحقهم الطلب فقال لهما سليك كونا قريبا منى حتى آتى الرعاء فأعلم لكما علم
الحى أقريب أم بعيد فان كانوا قريبا رجعت اليكما وان كانوا بعيدا قلت لكما قولا
أومئ اليكما به فأغيرا فانطلق حتى أتى الرعاء فلم يزل يتسقطهم حتى أخبروه بمكان الحى
فاذا هم بعيد ان طلبوا لم يدركوا فقال السليك للرعاء ألا أغنيكم فقالوا بلى غننا فرفع
صوته وغنى ياصاحبىّ ألا لاحىّ بالوادى * سوى عبيد وآم بين أذواد

أتنظران قريبا ريث غفلتهم * أم تغدوان فان الريح للغادى

فلما سمعا ذلك أتيا السليك فاطردوا الابل فذهبوا بها ولم يبلغ الصريخ الحى حتى
فاتوهم بالابل قال المفضل وزعموا ان سليكا خرج ومعه رجلان من بنى الحرث بن
امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم يقال لهما عمرو وعاصم وهو يريد الغارة فمرّ على حى
بنى شيبان فى ربيع والناس مخصبون فى عشية فيها ضباب ومطر فاذا هو بيت قد انفرد
من البيوت وقد أمسى فقال لاصحابه كونوا بمكان كذا حتى آتى أهل هذا البيت فعلى
ان أصيب لكم خيرا أو آتيكم بطعام قالوا افعل فانطلق وقد أمسى وجنّ عليه الليل
فاذا البيت بيت رويم وهو جد حوشب بن يزيد بن رويم واذا الشيخ وامرأته بفناء
البيت فأتى السليك البيت من مؤخره فدخله فلم يلبث ان راح ابنه بابله فلما أراحها
غضب الشيخ وقال لابنه هلا عشيتها ساعة من الليل فقال له ابنه انها أبت العشاء فقال

العاشية تهيج الآتية فأرسلها مثلا ثم غضب الشيخ ونفض ثوبه فى وجهها فرجعت الى مراتعها ومعها الشيخ حتى مالت بأدنى روضة فرتعت وجلس الشيخ عندها لتتعشى وغطى وجهه بثوبه من البرد وتبعه سليك فلما وجد الشيخ مفترا استله من ردائه فضربه فأطار رأسه وصاح بالابل فطردها فلم يشعر صاحباه وقد ساء ظنهما وتخوفا عليه حتى اذا هما بالسليك يطردها فطرداها معه وقال سليك فى ذلك

وعاشية راحت بطانا ذعرتها * بسوط قتيل وسطها يتسيف
كأن عليه لون برد محبرف * اذا ما أتاه صارم يتلهف
فبات له أهل خلاء فناؤهم * ومرت بهم طير فلم يتعيفوا
وباتوا يظنون الظنون وصحبتي * اذا ما علوا نشزا أهلوا وأوجفوا
وما نلتها حتى تصعلكت حقبة * وكدت لأسباب المنية أعرف
وحتى رأيت الجوع بالصيف ضرني * اذا قمت تغشاني ظلال فأسدف

(وقال) الاثرم فى روايته عن أبى عبيدة خرج سليك فى الشهر الحرام حتى أتى عكاظ فلما اجتمع الناس ألقى ثيابه ثم خرج متفضلا مترجلا فجعل يطوف بين الناس ويقول من يصف لى منازل قومه وأصف له منازل قومى فلقيه قيس بن مكشوح المرادى فقال أنا أصف لك منازل قومى وصف لى منازل قومك فتواقفا وتعاهدا أن لا يتكاذبا فقال قيس بن المكشوح خذ بين مهب الجنوب والصبا ثم سر حتى لا تدرى أين ظل الشجرة فاذا انقطعت المياه فسر أربعا حتى تبدو لك رملة وقف بينها الطريق فانك ترد على قومى مراد وخثعم فقال السليك خذ بين مطلع سهيل ويد الجوزاء اليسرى العاقد لها من أفق السماء فثم منازل قومى بنى سعد بن زيد مناة فانطلق قيس الى قومه فأخبرهم الخبر فقال أبوه المكشوح ثكلتك أمك هل تدرى من لقيت قال لقيت رجلا فضلا كأنما خرج من أهله فقال هو والله سليك بن سعد فاستعلق السليك قومه فخرج أحماس بين بنى سعد وبنى عبد شمس وكان فى الربيع يعمد الى بيض النعام فيملؤه من الماء ويدفنه فى طريق اليمن فى المفاوز فاذا غزا فى الصيف مر به فاستأثره فقرب أصحابه حتى اذا انقطعت عنهم المياه قالوا يا سليك أهلكتنا ويحك قال قد بلغتم الماء ما أقربكم منه حتى اذا انتهى الى قريب من المكان الذى خبأ الماء فيه طلبه فلم يجده وجعل يتردد فى طلبه فقال بعض أصحابه لبعض أين يقودكم هذا العبد قد والله هلكتم وسمع ذلك ثم أصاب بعد ما ساء ظنهم فهلك السليك بقتل بعضهم ثم أمسك فانصرفت عنهم بنو عبد شمس فى طوائف من بنى سعد قال ومضى السليك فى بنى مقاعس ومعه رجل من بنى حرام يقال له صرد فلما رأى أصحابه قد انصرفوا بكى ومضى به السليك حتى اذا دنوا من بلاد خثعم ضلت ناقة صرد فى جوف الليل فخرج فى طلبها فأصابه أناس حين أصبح فاذا هم مراد وخثعم فأسروه ولحقوا السليك فاقتتلوا قتالا شديدا وكان أول من

لقيه قيس بن مكشوح فأسره السليك بعد أن ضربه ضربة أشرفت على نفسه وأصاب من نعمهم ما عجز عنه هو وأصحابه وأصاب أم حرف بنت عوف بن يربوع الخثعمية يومئذ واستنقذ صرد امن أيدى خثعم ثم انصرف مسرعا فلحق بأصحابه الذين انصرفوا عنه قبل أن يصلوا الى الحى وهم أكثر من الذين شهدوا معه فقسمها بينهم على سهام الذين شهدوا وقال السليك فى ذلك

بكى صرد لما رأى الحى أعرضت * مهامه رمل دونهم وسهوب
وخوّفه ريب الزمان وفقره * بلاد عدوّ حاضر وجدوب
ونأى بعيد عن بلاد مقاعس * وانّ مخاريق الامور تريب
فقلت له لاتبك عينك انها * قضية ما يقضى لها فتسوب
سيكفيك فقد الحى لحم مغرض * وماء قدور فى الجفان مشوب
ألم تر انّ الدهر لونان لونه * وطوران بشر مرّة وكذوب
فما خير من لا يرتجى خير أوبة * ويخشى عليه مرية وحروب
رددت عليه نفسه فكأنما * تلاقى عليه منسر وسروب
فما ذرّ قرن الشمس حتى رأيته * مضاد المنايا والغبار يثوب
وضاربت عنه القوم حتى كأنما * يصعد فى آثارهم ويصوب
وقلت له خذ هجمة جبرية * وأهلا ولا يبعد عليك شروب
وليلة جابان كررت عليهم * على ساحة فيها الاياب حبيب
عشية كدت بالحرامى ناقة * بحيهلا تدعى به فتجيب *
فضاربت أولى الخيل حتى كأنما * أميل عليها أيدع وصبيب

الايدع دم الاخوين والصبيب الحناء (قال) أبو عبيدة وبلغنى انّ السليك بن السلكة رأته طلائع جيش لبكر بن وائل وكانوا جازوا منحدرين ليغيروا على بنى تميم ولا يعلم بهم أحد فقالوا ان علم السليك بنا أنذر قومه فبعثوا اليه فارسين على جوادين فلما هايجاه خرج يمحص كأنه ظبى وطارداه سحابة يومه ثم قالا اذا كان الليل أعيا ثم سقط أو قصر عن العدو فنأخذه فلما أصبحا وجدا اقصدة منها قد ارتزت بالارض فقالا ماله أخزاه الله ما أشدّه وهما بالرجوع ثم قالا لعل هذا كان من أول الليل ثم فتر فتبعاه فاذا أثره متفاجا قد بال فى الارض وخدّ فقالا ماله قاتله الله ما أشدّ متنه والله لا نتبعه أبدا فانصرفا وتمّ الى قومه وأنذرهم فكذبوه لبعد الغاية فأنشأ يقول

يكذبنى العمران عمرو بن جندب * وعمرو بن سعد والمكذب أكذب
ثكلتكما ان لم أكن قد رأيتها * كراديس يهديها الى الحى موكب
كراديس فيها الحوفزان وقومه * فوارس همام متى يدع يركب

الحوفزان ابن شريك الشيبانى قال وجاء الجيش فأغاروا على جمعهم قال وكان يقال

للسليك

للسليك سليك المقانب وقد قال فى ذلك فرار الاسدى وكان قد وجد قوما يتحدثون الى امرأته من بنى عمها فهرب فلم يقدروا عليه فقال فى ذلك

لزوار ليلى منكموآل برثن * على الهول أمضى من سليك المقانب
يزورونها ولا أزور نساءهم * الهفى لاولاد الاماء الحواطب

وقال أبو عبيدة أغار السليك على بنى عوار ابطن من بنى مالك بن ضبيعة فلم يظفر منهم بفائدة وأرادوا مساورته فقال شيخ منهم انه اذا عدا لم يتعلق به شئ فدعوه حتى يرد الماء فاذا شرب وثقل لم يستطع العدو وظفرتم به فأمهلوه حتى ورد الماء شرب ثم بادروه فلما علم أنه مأخوذ جاملهم وقصد لادنى بيوتهم حتى ولج على امرأة منهم يقال لها فكيهة فاستجار بها فمنعته وجعلته تحت درعها واخترطت السيف وقامت دونه فكاثروها فكشفت خمارها عن شعرها وصاحت باخوتها فجاؤها ودفعوا عنه حتى نجا من القتل فقال السليك فى ذلك

لعمر ابيك والانباء تنمى * لنعم الجار أخت بنى عوارا
من الخفرات لم تفضح أباها * ولم ترفع لاخوتها شنارا
كأن مجامع الارداف منها * نقى درجت عليه الريح هارا
يعاف وصال ذات البذل قلبى * ويتبع الممنعة النورا
وما عجزت فكيهة يوم قامت * بنصل السيف واستلبوا الخمارا

(أخبرنى) الاخفش عن السكرى عن أبى حاتم عن الاصمعى ان السليك أخذ رجلا من بنى كنانة بن تيم بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن عثمان بن تغلب يقال له النعمان بن عقبان ثم أطلقه وقال

سمعت بجمعهم فرضخت فيهم * بنعمان بن عفقان بن عمرو
فان تكفر فانى لا أبالى * وان تشكر فانى لست أدرى

ثم قدم بعد ذلك على بنى كنانة وهو شيخ كبيرهم عباءاتهم يقال له قباقب خلف البشر فأتاه نعمان بابنيه الحكم وعثمان وهما سيدا بنى كنانة ونائلة ابنته فقال هذان وهذه لك وما أملك غيرهم فقالوا اصدق فقال قد شكرت لك وقد رددتهم عليك فجمعت له بنو كنانة ابلا عظيمة فدفعوها اليه ثم قالوا له ان رأيت أن تريَنا بعض ما بقى من احضارك قال نعم وابغونى أربعين شابا وابغونى درعا ثقيلة فأتوه بذلك فلبس الدرع وقال للشبان الحقوا بى ان شئتم وعدا فلاث العدو لوثا وعدوا جنبته فلم يلحقوه الا قليلا ثم غاب عنهم وكرحتى عاد الى الحى وهو وحده يحضر والدرع فى عنقه تضرب كانها خرقة من شدة احضاره (أخبرنى) هاشم بن محمد عن عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه فذكر ما تقدم قال أبو عبيدة وحدثنى المنتجع بن نبهان قال كان السليك يعطى عبد الملك بن مويلك الخثعمى اتاوة من غنائمه على أن يجيره فيتجاوز بلاد خثعم الى من وراءهم من أهل

اليمن فيغير عليهم فمر قافلا من غزوة فاذا بيت من خثعم أهله خلوف وفيه امرأة شابة بضة فسألها عن الحى فأخبرته فتسنمها أى علاها ثم التقم المحجة فبادرت الى الماء فأخبرت القوم فركب أسد بن مدرك الخثعمى فى طلبه فلحقه فقتله فقال عبد الملك والله لاقتلن قاتله أو ليدينه فقال أسد والله لا أديه ولا كرامة ولو طلب فى ديته عقالا لما أعطيته وقال فى ذلك

انى وقتلى سليكا ثم أعقله * كالثور يضرب لما عافت البقر
غضبت للمرء اذ نيكت حليلته * واذ يشد على وجعائها الثفر
انى لتارك هامات بمجزرة * لا يزدهينى سواد الليل والقمر
أغشى الحروب وسربالى مضاعفة * تغشى البنان وسيفى صارم ذكر

(أخبرنى) ابن أبى الازهر عن حماد بن اسحق عن أبيه أبى عن فليح بن العوراء قال كان لى صديق بمكة وكنا لا نفترق ولا يكتم أحدنا صاحبه سرا فقال لى ذات يوم يا فليح انى أهوى ابنة عم لى ولم أقدر عليها قط وقد زارتنى اليوم فأحب أن تسرنى بنفسك فانى لا أحتشمك فقلت أفعل وصرت اليهما وأحضر الطعام فأكلنا ووضع النبيذ فشربنا أقداحا فسألنى ان أغنيهما فكان الله عز وجل أنسانى الغناء كله الا هذا الصوت

من الخفرات لم تفضح أباها * ولم تلحق باخوتها شنارا

فلما سمعته الجارية قالت أحسنت يا أخى أعد فأعدته فوثبت وقالت انا الى الله تائبة والله ما كنت لافضح أبى ولا لارفع لاخوتى شنارا فجهد الفتى فى رجوعها فأبت وخرجت فقال لى ويحك ما حملك على ما صنعت فقلت والله ما هو شئ اعتمدته ولكنه ألقى على لسانى لامر أريد بك وبها هكذا فى الخبر المذكور (وقد رواه) غير من ذكرته عن فليح بن أبى العوراء فأخبرنى اليزيدى عن عمه قال كان ابراهيم بن سعدان يؤدب ولد على بن هشام وكان يغنى بالعود تأدبا ولعبا قال فوجه الى يوما على بن هشام يدعونى فدخلت فاذا بين يديه امرأة مكشوفة الرأس تلاعبه بالنرد فرجعت عجلا فصاح بى ادخل فدخلت فاذا بين أيديهما نبيذ يشربان منه فقال خذ عودا وغن انا ففعلت ثم غنيت فى وسط غنائى

من الخفرات لم تفضح أباها * ولم ترفع لاخوتها شنارا

فوثبت من بين يديه وغطت رأسها وقالت انى أشهد الله أنى تائبة اليه ولا أفضح أبى ولا أرفع لاخوتى شنارا ففتر على بن هشام ولم ينطق وخرجت من حضرته فقال لى ويلك من أين صبك الله على هذه مغنية ببغداد وأنا فى طلبها منذ سنة لم أقدر عليها الا اليوم فجئتنى بهذا الصوت حتى هربت فقلت والله ما اعتمدت مساءتك ولكنه شئ خطر على غير تعمد

صوت

أمسلم انى يا ابن كل خليفة * ويا جبل الدنيا ويا مالك الارض

شكرتك ان الشكر حظ من التقى * وما كل من أوليته نعمة يقضى

الشعر لابى نخيلة الحمانى والغناء لابن سريج ثقيل بالوسطى عن يحيى المكى

(أخبار أبى نخيلة ونسبه)

أبو نخيلة اسمه لا كنيته ويسمى أبا الجنيد ذكر الاصمعى ذلك وأبو عمرو الشيبانى وابن حبيب لا يعرف له اسم غيره وله كنيتان أبو الجنيد وأبو العرماس وهو ابن عدن ابن زائدة بن لقيط بن هرم بن يثربى وقيل ابن اثربى بن ظالم بن مجاسر بن حماد بن عبد العزى بن كعب بن لؤى بن سعد بن زيد مناة بن تميم وكان عاقا بأبيه فنفاه أبوه عن نفسه فخرج الى الشأم وأقام هناك الى أن مات أبوه ثم عاد وبقى مشكوكا فى نسبه مطعونا عليه وكان الاغلب عليه الرجز وله قصيد ليس بالكبير ولما خرج الى الشأم اتصل بمسلمة بن عبد الملك فاصطنعه وأحسن اليه وأوصله الى الخلفاء واحدا بعد واحد واستماحهم له فأغنوه وكان بعد ذلك قليل الوفاء لهم انقطع الى بنى هاشم ولقب نفسه شاعر بنى هاشم فمدح الخلفاء من بنى العباس وهجا بنى أمية فأكثر وكان طامعا فحمله ذلك على أن قال فى المنصور ارجوزة يغريه فيها بخلع عيسى بن موسى وبعقد العهد لابنه محمد المهدى فوصله المنصور بألفى درهم وأمره أن ينشدها بحضرة عيسى ابن موسى ففعل فطلبه عيسى فهرب منه وبعث فى طلبه مولى له فأدركه فى طريق خراسان فذبحه وسلخ جلده (أخبرنى) هاشم الخزاعى عن عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه قال رأى أبو نخيلة على شبيب حلة فأعجبته فسأله اياها فوعده ومطله فقال فيه

يا قوم لا تسودوا شبيبا * الخائن ابن الخائن الكذوبا

هل تلد الذيبة الا الذيبا

قال فبلغه ذلك فبعث اليه بها فقال

اذا غدت سعد على شبيبها * على فتاها وعلى خطيبها

من مطلع الشمس الى مغيبها * عجبت من كثرتها وطيبها

(حدثنى) حبيب بن نصر المهلبى عن عمر بن شبة قال حدثنى الرعل بن الخطاب قال بنى أبو نخيلة داره فمر به خالد بن صفوان فقال له أبو نخيلة يا أبا صفوان كيف ترى دارى قال رأيتك سألت فيها الحافا وأنفقت ما جمعت لها اسرافا جعلت احدى يديك سطحا وملأت الاخرى سلحا فقلت من وضع فى سطحى والاملائه بسلحى ثم ولى وتركه فقيل له الا تهجوه فقال اذن والله يركب بغلته ويطوف فى مجالس البصرة ويصف أبنيتى بما يعيبها وما عسى أن يضر الانسان صفة أبنيته بما يعيبها سنة ثم لا يعيد فيها كلمة (أخبرنى) الحسن بن على الخفاف عن ابن مهرويه عن أبى مسلم المستملى عن الحرمازى عن يحيى بن نجيم قال لما اتقى أبو نخيلة من أبيه خرج يطلب الرزق لنفسه فتأدب

بالبادية حتى شعر وقال رجزا كثيرا وقصيدا صالحا وشهر بهما وسار شعره فى البدو والحضر ورواه الناس ثم وفد الى مسلمة بن عبد الملك فمدحه ولم يزل به حتى أغناه قال يحيى بن نجيم فحدثنى أبو نخيلة قال وردت على مسلمة فمدحته وقلت له

أمسلم انى يا ابن كل خليفة * ويا فارس الهيجا ويا جبل الارض
شكرتك ان الشكر حبل من التقى * وما كل من أوليته نعمة يقضى
وألقيت لما ان أتيتك زائرا * على لحافا سابغ الطول والعرض
وأحييت لى ذكرى وما كان خاملا * ولكن بعض الذكر أنبه من بعض

قال فقال لى مسلمة ممن أنت فقلت من بنى سعد فقال مالكم يا بنى سعد والقصيد وانما حظكم فى الرجز قال فقلت له أنا والله أرجز العرب قال فأنشدنى من رجزك فكأنى والله لما قال ذلك لم أقل رجزا قط أنسانيه الله كله فما ذكرت منه ولا من غيره شيأ الا أرجوزة لرؤبة قد كان قالها فى تلك السنة فظننت انها لم تبلغ مسلمة فأنشدته اياها فنكس وتتعتعت فرفع رأسه الى وقال لا تتعب نفسك فأنا أروى لها منك قال فانصرفت وأنا أكذب الناس عنده وأخزاهم عند نفسى حتى استضلعت بعد ذلك ومدحته برجز كثير فعرفنى وقربنى وما رأيت ذلك فيه يرحمه الله ولا قرعنى به حتى افترقنا (وحدثنى) أبو نخيلة قال لما انصرف مسلمة من حرب يزيد بن المهلب تلقيته فلما عاينته صحت به

مسلم يا مسلمة الحروب * أنت المصفى من أذى العيوب
مصاصة من كرم وطيب * لولا ثقاف ليس بالتذبيب
نقوى به عن تجب القلوب * لامست الامة شاء الذيب

فضحك وضمنى اليه وأجزل صلتى (حدثنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه وأخبرنى بهذا الخبر أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنى على ابن محمد النوفلى عن أبيه وقد جمعت روايتهما وأكثر اللفظ للاصمعى قال قال أبو نخيلة وفدت على هشام بن عبد الملك فصادفت مسلمة قد مات وكنت بأخلاق هشام غرا وأنا غريب فسألت عن أخص الناس به فذكر لى رجلان أحدهما من قيس والآخر من اليمن فعدلت الى القيسى بالتؤدة فقلت هو أقربهما الى وأجدرهما بما أحب فجلست اليه ثم وضعت يدى على ذراعه وقلت له انى مستنشئك لتستى رحلك أنا رجل غريب شاعر من عشيرتك وأنا غير عارف بأخلاق هذا الخليفة وأحببت أن ترشدنى الى ما أعمل فينفعنى عنده وعلى أن تشفع لى وتوصلنى اليه فقال ذلك كله لك على وفى الرجل شدة لا كن عهدت من أهله واذا سئل وخلط مدحه بطلب حرم الطالب فاخلص له المدح فاذا أجدر أن ينفعك واغد اليه غدا فانى منتظرك بالباب حتى أوصلك والله يعينك فصرت من غد الى باب هشام فاذا بالرجل منتظرلى فأدخلنى معه

وإذا بأبي النجم قد سبقني فبدأ فأنشده قوله

الى هشام والى مروان * بيتان ما مثلهما بيتان
كفالك بالجود تباريان * كما تبارى فرسا رهان
مال على حدب الزمان * وبيع ما يغلو من الغلمان
بالثمن الوكس من الاثمان * والمهر بعد المهر والحصان

قال فأطال فيها وأكثر المسئلة حتى ضجر هشام وتبينت الكراهة في وجهه ثم استأذنت فأذن لي فأنشدته

لما أتتني بغية كالشهد * والعسل الممزوج بعد الرقد
يا بردها للمشتف بالبرد * رعت من الجمال مسمغد
وقلت للعيس اعتلي وجدي * فهي تخدى أبرح التخدى
كم قد تعسفت بها من نجد * وبجرهد بعد مجرهد
قد ادرعن في مسير سمد * ليلا كلون الطيلسان الجرد
الى أمير المؤمنين المجدى * رب معد وسوى معد
ممن دعا من اصيد ونجد * ذى المجد والتشريف بعد المجد
في وجهه بدر بدا بالسعد * أنت الهمام القرم عقد الجد
طوقتها مجتمع الاشد * فانهل لما اتقت صوب الرعد

قال حتى أتيت عليها وهممت أن أسأله ثم عزفت نفسي وقلت قد استنجحت رجلا وأخشى أن أخالفه فأخطئ وحانت مني التفاتة فرأيت وجه هشام منطلقا فلما فرغت أقبل على جلسائه فقال الغلام السعدى أشعر من الشيخ العجلي وخرجت فلما كان بعد أيام أتتني جائزته ثم دخلت عليه بعد ذلك وقد مدحته بقصيدة فألقى علي جبة خز من جبابه مبطنة بسمور ثم دخلت عليه يوما آخر فكساني درّاجا كان عليه من خز أحمر مبطن بسمور ثم دخلت عليه يوما ثالثا فلم يأمر لي بشئ فحملتني نفسي على أن قلت له

كسوتنيها فهي كالتجفاف * من خزك المصونة الكثاف
كأنني فيها وفي اللحاف * من عبد شمس أو بني مناف
* والخز مشتاق الى الافواف *

قال فضحك وأدخل يده فيها ونزعها ورمى بها الي وقال خذها فلا بارك الله لك فيها قال محمد بن هشام خاصة فلما أفضت الخلافة الى السفاح نقلها اليه وغيرها وجعلها فيه يعني الارجوزة الدالية فهي الآن تنسب في شعره الى السفاح (أخبرني) ابن المرزبان قال حدثني الهيثم بن فراس قال حدثني أبو عمر الخصاف عن العتبي قال لما حبس عمر ابن هبيرة الفرزدق وهو أمير العراق أبى أن يشفع فيه أحدا فدخل عليه أبو نخيلة في يوم فطر فوقف بين يديه وأنشأ يقول

أطلقت بالامس أسير بكر * فهل فدا النفري ووفري
من سبب أو حجة أو عذر * ينجي التميمي القليل الشكر
من حلق القيد الثقال السمر * مازال مجنونا على است الدهر
ذا حسب يعلي وعقل يزري * هبه لاخوالك يوم الفطر

قال فأمر باطلاقه وكان قد أطلق قبله رجلا من عجل جيء به من عين التمر قد أفسد فشفعت فيه بكر بن وائل فأطلقه واياه عني أبو نخيلة فلما أخرج الفرزدق سأل عمن شفع له فأخبر فدفع الى الحبس وقال لا أريمه ولو متّ انطلق قبلي بكر وأخرجت بشفاعة دعي والله لا أخرج هكذا ولو من النار فأخبر ابن هبيرة بذلك فضحك ودعا به فأطلقه وقال وهبتك لنفسك وكان هجاه فحبسه لذلك فلما عزل ابن هبيرة وحبس مدحه الفرزدق فقال ما رأيت أكرم منه هجاني أميرا ومدحني أسيرا (وجدت) هذا الخبر بخط القاسم بن يوسف فذكر أن أبا القاسم الحضرمي حدثه ان هذه القصة كانت لابي نخيلة مع يزيد بن عمر بن هبيرة وانه أتي بأسيرين من الشراة أخذا بعين التمر أحدهما أبو القاسم بن بسطام بن ضرار القعقاع بن معبد بن زرارة والآخر رجل من بكر بن وائل فتكلم في البكري قومه فأطلقه ولم يتكلم في التميمي أحد فدخل عليه أبو نخيلة فقال

الحمد لله ولي الامر * هو الذي أخرج كل غمر
وكل عوار وكل وغر * من كل ذي قلب نقي الصدر
لما أتت من نحو عين التمر * ست آناف لا آناف القدر
فظلت القضبان فيهم تجري * هبرا هو الهبر وفوق الهبر
اني لمهد للامام الغمر * شعري ونصح الحب بعد الشعر

ثم ذكر باقي الابيات كما ذكرت في الخبر المتقدم (أخبرني) أبو الحسن الاسدي أحمد ابن محمد قال حدثني محمد بن صالح بن النطاح قال ذكر عن العتبي ان أبا نخيلة حج ومعه جريب من سويق قد حلاه بقند فنزل منزلا في طريقه فأتاه أعرابي من بني تميم وهو يقلب ذلك السويق واستحيا منه فعرض عليه فتناول ما أعطاه فأتى عليه ثم قال زدني فقال أبو نخيلة

لما نزلنا منزلا ممقوتا * نريد ان نرحل أو نبيتا
جئت ولم ندر من اين جيتا * اذا سقيت المزيد السحتيتا
* قلت ألا زدني وقد رويتا *

فقام الاعرابي وهو يسبه (وحدثني) بهذا الخبر هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال كان أبو نخيلة اذا نزل به ضيف هجاه فنزل به يوما رجل من عشيرته فسقاه سويقا قد حلاه فقال له زدني فزاده فلما رحل هجاه وذكر

الابيات بعينها وقال فى الخبر قال أبو عبيدة السحتيت السويق الدقاق (أخبرنى) محمد ابن يحيى الصولى قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابى قال حدثنى ابن عائشة قال دخل أبو نخيلة على أبى العباس السفاح فسلم واستأذن فى الانشاد فقال له أبو العباس لا حاجة لنا فى شعرك انما تنشدنا فضلات بنى مروان فقال يا أمير المؤمنين

كنا أناسا نرهب الاملاكا * اذ ركبوا الاعناق والاوراكا

قد ارتجينا زمنا أباكا * ثم ارتجينا بعده أخاكا

ثم ارتجينا بعده اياكا * وكان ماقلت لمن سواكا

زورا فقد كفر هذا ذاكا

فضحك أبو العباس وأجازه جائزة سنية وقال أجل ان التوبة لتكفر ماقبلها وقد كفر هذا ذاك (وأخبرنا) أبو الفياض سوار بن أبى شراعة قال حدثنى أبى عبد الصمد المعذل قال دخل أبو نخيلة على أبى العباس قال وكان لايجترئ عليه مع مايعرفه به من اصطناع مسلمة اياه وكثرة مديحه لبنى مروان حتى علم انه قد عفا عن أكثر مجلا من القوم واعظم جرما منه فلما وقف بين يديه سلم عليه ودعا له وأثنى ثم استأذنه فى الانشاد فقال له ومن أنت قال عبدك يا أمير المؤمنين أبو نخيلة الحانى فقال لاحياك الله ولاقرب دارك يانضو السوء ألست القائل فى مسلمة بن عبد الملك بالامس

أمسلم يامن ساد كل خليفة * ويافارس الهيجا وياقمر الارض

والله لولا أنى قد أمنت نظراءك لما ارتد اليك طرفك حتى أخضبك بدمك فقال أبو نخيلة كنا أناسا نرهب الاملاكا * وذكر الابيات المتقدمة كلها مثل مامضى من ذكرها فتبسم أبو العباس ثم قال له أنت شاعر وطالب خير ومازال الناس يمدحون الملوك فى دولهم والتوبة تكفر الخطيئة والظفر يزيل الحقد وقد عفونا عنك واستأنفنا الصنيعة لك وأنت الآن شاعرنا فاتسم بذلك فيزول عنك ميسم بنى مروان فقد كفر هذا ذاك كما قلت ثم التفت الى أبى الخصيب فقال يامرزوق أدخله دار الرقيق نخيره جارية يأخذها لنفسه ففعل واختار جارية وطباء كثيرة اللحم فلم يحمدها فلما كان من غد دخل على أبى العباس وعلى رأسه وصيفة تذب عنه فقال له قد عرفت خبر الجارية التى أخذتها فاحتفظ بها فأنشأ يقول

انى وجدت الانذيان الكوذكا * غيرمنيك فابغنى منيكا

حتى اذا حركته تحركا

فضحك أبو العباس وقال خذ هذه الوصيفة فانك اذا خلوت بها تحركت من غير أن تحركه (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة قال ادان أبو نخيلة من رجل يقال له ماعز الكلابى باليمامة وكان يأخذ منه أولا حتى كثر ما عليه وثقل فطالبه ماعز فمطله ثم بلغه انه قد استعدى عليه عامل اليمامة فارتحل يريد الموصل

وخرج عن اليمامة ليلا فلم يعلم به ماعز الا بعد ثلاث وقد هجا أبو نخيلة وقال

ياماعز المكراث قد خزيتا * لقد خزيت ولقد هجيتا
كنت تخصينا فقد خصيتا * وكنت ذا سحط فقد محيتا
ويحك لم تعلم بمن صليتا * ولا بأى جحر رميتا *
اذا رأيت المزبد المبهوتا * يركب شدقا شدقا هريتا
طر بجناحيك فقد أتيتا * حران حران فهيتا هيتا
والموصل الموصل أو تكريتا * حيث تبيع النبط البيوتا
* ويأكلون العدس المريتا *

وقال أيضا لماعز هذا

ياماعز القمل وبيت الذل * بتنا وبات البغل فى الاصطبل
وبات شيطان القوافى على * على امرئ غفل وغير غفل
لا خير فى علمى ولا فى جهلى * لو كان أودى ماعز بنحلى
مازال يقليني وعمى يغلى * حتى اذا العيم رمى بالجفل
* طبقت تطبيق الحراز النصل *

(نسخت من كتاب الموسيقى) حدثنى المنمق بن جماع عن أبيه قال كان أبو نخيلة مدلا يرضيه القليل ويسخطه وكان الربيع ينزله عنده ويأمر سائسا يتفقد فرسه فمدح الربيع بأرجوزة ومدح فيها معه سائسه فقال

لولا أبو الفضل ولولا فضله * ما اسطيع باب لا يسنى قفله
ومن صلاح راشد اصطبله * نعم الفتى وخير فعل فعله
* يسمن منه طرفه وبغله *

فضحك الربيع وقال يا أبا نخيلة أترضى أن تقرن بى السائس فى مديح كأنك لولم تمدحه معى كان يضيع فرسك (قال) ونزل أبو نخيلة بسليمان بن صعصعة فأمر غلامه بتعهده وكان يغاديه ويراوحه فى كل يوم بالخبز واللحم فقال أبو نخيلة يمدح خباز سليمان بن صعصعة

بارك ربى فيك من خباز * مازلت اذ كنت على أوفاز
* تنصب باللحم انصباب البازى *

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينة قال حدثنا أحمد ابن المعذل عن على بن أبى نخيلة الحمانى قال دخلت مع أبى الى أرض له وقد قدم من مكة فرآها وقد أضر بها جفاء القيم عليها وتهاونه بها وكلما رآه الذين يسقونها ازدادوا فى العمل والعمارة حتى سمعت نقيض الليف فقلت الساعة يقول فى هذا شعرا فلم ألبث ان التفت الى وقال

شاهد مالا رب مال فساسه * سياسة شهم حازم وابن حازم

أقام بها العمران جبر ولم يكن * كن ضن عن عمرانها بالدراهم
كأن نقيض الليف عن سعفاته * نقيض رحال الميس فوق العياهم
وأضحت تغالى بالنبات كأنها * على متن شيخ من شيوخ الاعاجم
وما الاصل ما روّيت بضروب عرقه * من الماء عن اصلاح فرع بنائم

(أخبرنى) بهذا الخبر محمد بن مزيد عن أبى الازهر البوشنجى قال حدثنا حماد بن اسحق الموصلى عن النضر بن حديد عن أبى محضة عن الازرق بن المخيس بن ارطاة وهو ابن أخت أبى نخيلة فذكر قريبا مما ذكر فى الخبر الذى قبله (وأخبرنى) عيسى بن الحسن الورّاق المروزى قال حدثنا على بن محمد النوفلى قال حدثنى أبى قال ابتاع أبو نخيلة دارا فى بنى حمان ليصحح بها نسبه وسأل فى بنائها فأعطاه الناس اتقاء للسانه وشره فسأل شبيب بن شبة فلم يعطه شيأ واعتذر اليه فقال

يا قوم لا تسوّدوا شبيبا * الملذان الخائن الكذوبا
هل تلد الذيبة الا الذيبا

فقال شبيب ما كنت لاعطيه على هذا القول شيأ فانه قد جعل احدى يديه سطحا والاخرى سلحا وقال من وضع شيأ فى سطحى والامُلاّ تدبسلحى من أجل دار يريد أن يصحح نسبه بها فسفر بينهما مشايخ الحى حتى يعطيه فأبى شبيب أن يعطيه شيأ وحلف أبو نخيلة أن لا يكف عن عرضه أو يأخذ منه شيأ يستعين به فلما رأى شبيب ذلك خافه فبعث اليه بما سأل وغدا أبو نخيلة عليه وهو جالس فى مجلسه مع قومه فوقف عليهم ثم أنشأ يقول

اذا غدت سعد على شبيبها * على فتاها وعلى خطيبها
من مطلع الشمس الى مغيبها * عجبت من كثرتها وطيبها

(أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال دخل أبو نخيلة على عمر بن هبيرة وعنده رؤبة قد قام من مجلسه فاضطجع خلف ستر فأنشد أبو نخيلة مديحه له ثم قال ابن هبيرة يا أبا نخيلة أى شئ أحدثت بعدنا فاندفع ينشده أرجوزة لرؤبة فلما توسطها كشف رؤبة الستر وأخرج رأسه من تحته فقال له كيف أنت يا أبا نخيلة ألم تنهك أن لا تعرض لشعرى اذا كنت حاضرا فاذا ما غبت فشأنك به فضحك أبو نخيلة وقال هل أنا الا حسنة من حسناتك وتابع لك وحامل عنك فعاد رؤبة الى موضعه فاضطجع ولم يراجعه حرفا والله أعلم (أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن أبى عبيدة ان أبا نخيلة قدم على المهاجر بن عبد الله الكلابى وكان أبو نخيلة أشبه خلق الله به وجها وجسما وقامة لا يكاد الناظر أحدهما يفرق بينه وبين الآخر فدخل عليه فانشده قوله فيه

يا دار أم مالك ألا اسلمى * على التنائى من مقام وانعمى

كيف أنا ان أنت لم تكلمي * بالوحي أو كيف بأن تجمجمي
تقول لي بنتي ملام اللوم * ياابتا انك يوما مؤتمي *
فقلت كلا فاعلمي ثم اعلمي * اني لميقات كتاب محكم
لو كنت في ظلمة شعب مظلم * أوفي السماء ارتقي بسلم
لانصب مقداري الى مجرثمي * اني ورب الراقصات الرسم
ورب حوض زمزم وزمزم * لاثنين الخير عند مقدمي
وعند ترحالي عن مخيمي * على ابن عبد الله قرم الاقرم
فانني والعلم ذو ترسم * لم أدر ما مها بحر التكرم
حتى تبثنت قضايا الغشم * مهاجر ياذا النوال الخضرم
أنت اذا انتجعت خير مغنم * مشترك النائل جم الانعم
ولتميم منك غير مقسم * اذا التقوا ستاءما كالهيم
قد علم الشأم وكل موسم * أنك تحلو لي لحلو المجتم
طورا وطورا أنت مثل العلقم

قال فأمر له المهاجر بناقة فتركها ومضى مغضبا وقال يهجوه

ان الكلابي اللئيم الاثرما * أعطى على مدحيه نابا عرزما
ما جبر العظم ولكن عما

فبلغ ذلك المهاجر فبعث فترضاه وقام في أمره بما يحب ووصله فقال له أبو نخيلة هذه صلة المديح فأين صلة الشبه فان التشابه في الناس نسب فوصله حتى أرضاه فلم يزل يمدحه بعد ذلك حتى مات ورثاه بعد وفاته فقال

خليلي مالي باليمامة مقعد * ولا قرة للعين بعد المهاجر
مضى ما مضى من صالح العيش فاربعا * على ابن سبيل مزمع البين عابر
فان تك في ملحودة يا ابن وائل * فقد كنت زين الوفد زين المنابر
وقد كنت لولا سلك السيف لم ينم * مقيم ولم تأمن سبيل المسافر
لعز على الحسين قيس وخندف * ببكى على والوليد وجابر
هوى قمر من بينهم فكأنما * هوى البدر من بين النجوم الزواهر

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال تزوجت أخت أبي نخيلة برجل يقال له ممار وكان أبو نخيلة يقوم بما لها مع ماله ويرعى سوامها مع سوامه ويستبد عليها بأكثر منافعها فخاصمته يوما من وراء خدرها في ذلك فأنشأ يقول

أظل أرعى وترا هزينا * ململما ترى له غضونا
ذا أبن مقوما عشنونا * يطعن طعنا يقصب الوتينا
ويهتك الاعفاج والربينا * يذهب ممار وتقعدينا

وتفسدين

وتفسدين أو تعذرينا * وتمحين استك آخرينا
* أبرا لجارفي است هذا دينا *

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال تزوج أبو نخيلة امرأة من عشيرته فولدت له بنتا فغمه ذلك فطلقها تطليقة ثم ندم فراجعها فبينما هو في بيته يوما اذ سمع صوت ابنته وأمها تلاعبها فحركه ذلك ورق لها فقام اليها فأخذها وجعل ينزيها ويقول

يا بنت من لم يك يهوى بنتا * ما كنت الا خمسة أو ستا
حتى هلكت في الحشى وحتى * فتت في القلب جوى فافتتا
لانت خير من غلام أنتا * يصبح مخمورا ويمسي سبتا

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا أبو هفان قال حدثني أصحابنا الاهتميون قالوا دخل عقال بن شبة المجاشعي على المهدي فقال له يا أبا الشيظم ما بقي من حبك قال بنات آدم قال وما يعجبك منهن هل التي عصبت عصب الجان وجدلت جدل العنان واهتزت اهتزاز البان أم التي بدنت فعظمت وكملت فتمت فقال يا أمير المؤمنين أحبهما الى التي وصفها أبو نخيلة فانه كانت له جارية صغيرة وهبها له عمك أبو العباس السفاح فكان اذا غشيها صغرت عنه وقلت تحته فقال

اني وجدت الا بزان الكودكا * غير مشبك فابغني منيكا
* شيأ اذا حركته تحركا *

قال فوهب له المهدي جارية كاملة فائقة متأدبة بديعة فلما أصبح عقال غدا على المهدي متشكرا فخرج المهدي وفي يده مشط يسرح به لحيته وهو يضحك فدعا له عقال وقال له يا أمير المؤمنين مم تضحك أدام الله سرورك قال يا أبا الشيظم اني اغتسلت آنفا من شيء اذا حركته تحرك وذكرت قولك الآن لما رأيتك فضحكت (أخبرني) محمد ابن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثني أحمد بن القاسم العجلي البرتي قال حدثني أبو هفان قال حدثتني رقية بنت حمل عن أبيها قال كان أبو نخيلة مداحا للجنيد ابن عبد الرحمن المري وكان الجنيد له محبا يكثر رفده ويقرب مجلسه ويحن اليه فلما مات الجنيد بمرو قال أبو نخيلة يرثيه

لعمري لئن ركب الجنيد تحملت * الى الشأم من مرو وراحت كتائبه
لقد غادر الركب الشآمون خلفهم * فتى غطفانيا تعالى جادبه
فتى كان يسري للعدو كأنما * عجاج القطا في كل يوم كتائبه
وكان كان البدر تحت لوائه * اذا راح في جيش وراحت عصائبه

(أخبرنا) محمد بن جعفر قال حدثني أحمد بن القاسم قال حدثني أبو هفان عن عبد الله ابن داود عن علي عن أبي نخيلة قال كان أبي شديد الرقة علي معجبا بي فكان اذا أكل

خصنى بأطيب الطعام واذا نام أضجعنى الى جنبه فغاظ ذلك امرأته أم حماد الحنفية فجعلت تعذله وتؤنبه وتقول قد أقمت فى منزلك وعكفت على هذا الصبى وتركت الطلب لولدك وعيالك فقال ابى فى ذلك

ولولا شهوتى شفقى على * ربعت على الصحابة والركاب
ولكن الوسائل من على * خلصن الى الفؤاد من الحجاب

قال فازدادت غضبا فقال لها

وليس كاتم حماد خليل * اذا ما الامر جل عن الخطاب
منعمة أرى فتقرعينى * وتكفينى خلابتها عتابى

فرضيت وأمسكت عنا (حدثنى) عمى قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثنى سهل بن زكريا قال حدثنى عبد الله بن أحمد الباهلى قال قال أبان بن عبد الله النميرى يوما لجلسائه وفيهم أبو نخيلة والله لوددت أنه قيل فى ما قيل فى جرير بن عبد الله * لولا جرير هلكت بجيله * وانى أثبت على ذلك كله فقال له أبو نخيلة هلم الثواب فقد حضرنى من ذلك ماتريد فأمر له بدراهم فقال اسمع يا طالب ما يجزيه

لولا أبان هلكت نمير * نعم الفتى وليس فيهم خير

(أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا سلمة ابن خالد المازنى عن أبى عبيدة قال وقف أبو نخيلة على باب أبى جعفر واستأذن فلم يصل وجعلت الخراسانية تدخل وتخرج فتهزأ به فيرون شيخا أعرابيا جلفا فيعبثون به فقال له رجل عرفه كيف أنت أبا نخيلة فأنشأ يقول

أصبحت لا يملك بعضى بعضا * أشكو العروق الآبضات أبضا
كما تشكى الازجى الفرضا * كأنما كان شبابى قرضا

فقال له الرجل وكيف ترى ما أنت فيه فى هذه الدولة فقال

أكثر خلق الله من لا يدرى * من أى خلق الله حين يلقى
وحلة تنشر ثم تطوى * وطيلسان يشترى فيغلى
لعبد عبد اولمولى مولى * ياويح بيت المال ماذا يلقى

(وبهذا الاسناد) عن أبى عبيدة ان أبا نخيلة قدم على أبان بن الوليد فامتدحه فكساه ووهب له جارية جميلة فخرج يوما من عنده فلقيه رجل من قومه فقيل له كيف وجدت أبان بن الوليد يا أبا نخيلة فقال

أكثر والله أبان ميرى * ومن أبان الخير كل خير
* ثوب لجلدى وحرلايرى *

(نسخت) من كتاب اليوسفى حدثنى خالد بن حميد عن أبى عمرو الشيبانى قال أقحمت السنة ابا نخيلة فاتى القعقاع بن ضرار وهو يومئذ على شرطة الكوفة فمدحه وأنزله

القعقاع بن ضرار وابنيه وعبديه وركابهم فى دار وأقام لهم الانزال ولركابهم العلوفة
وكان طباخ القعقاع يجيئهم فى كل يوم بأربع قصاع فيها ألوان مطبوخة من لحوم الغنم
ويأتيهم بتمر وزبد فقال له يوما القعقاع كيف منزلك أبا نخيلة فقال

مازال عنا قصعات أربع * شهرين دأباذ ودورجع
عبداى وابناى وشيخ يركع * كما يقوم الجمل المطبع

قال واعتل أبو نخيلة فقال أصبحت والله بشما أمرت خبازك فأتانى بهذا الرقاق الذى
كالثياب المبلولة قد غمسه فى الشحم غمسا واتبعه بزبد كرأس النعجة الخرسية وبتمر كأنه
عنز رابضة اذا أخذت التمرة من موضعها تبعها من الرب كالسلوك الممدودة فأمعنت
فى ذلك وأعجبنى حتى بشمت فهل من أقداح جياد وبين يدى القعقاع جام واقف
وصفرة موضوعة فيها المواسى فاذا أتى بشراب النبيذ حلق رؤسهم ولحاهم فقال له
القعقاع أتطلب منى النبيذ وأنت ترى ما أصنع بشرابه عليك بالعسل والماء البارد
فوثب ثم قال قد علم المطل والمبيت * انى من القعقاع فيما شيت

اذا أتت مائدة أتيت * بيدع ليست بها غذيت
وليت فاستشفعت واستعديت * كانى كنت الذى وليت
ولو تمنيت الذى أعطيت * ما ازددت شيأ فوق ما لقيت
أيا ابن بيت دونه البيوت * أقصر فقد فوق القرى قريت
ما من شرابى عسل منعوت * ولا فرات صرد بيوت
لكننى فى القوم قد أريت * رطل نبيذ محفس سقيت
* صلبا اذا جاذبته رويت *

فغمزه على ابن أخيه وأومأ الى اسمعيل فأخذ بيده ومضى به الى منزله فسقاه حتى صلح
والله أعلم (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا قعنب بن المحرز وأبو عمرو الباهلى
قالا حدثنا الاصمعى قال دخل أبو نخيلة على أبى العباس السفاح وعنده أبو صفوان
اسحق بن مسلم العقيلى فأنشده قوله

صادتك يوم الرملتين شعفر * وقد يصيد القانص المزعفر
ياصورة حسنها المصور * للريم منها جيدها والمحجر

يقول فيها فى مدح أبى العباس

حتى اذا ما الاوصياء عسكروا * وقام من تبر النبى الجوهر
ومن بنى العباس نبع أصغر * ينميه فرع طيب وعنصر
أقبل بالناس الهوى المشهر * وصاح فى الليل نهار أنور
أنا الذى لو قيل انى أشعر * بجلى الضباب الرجز المخبر
لما مضت لى أشهر وأشهر * قلت لنفس تزدهى فتصبر

لا يستخفنك ركب بصدر * لا منجد يمضي ولا مغور
وخالفي الانباء فهي المحشر * أو يسمع الخليفة المطهر
مني فاني كل حي أحضر * وان بالانبار غيثا يمطر
والغيث يرجى والديار تنضر * ما كان الآن أتاها العسكر
حتى زهاها مسجد ومنبر * لم يبق من مروان عين تنظر
لا غائب ولا أناس حضر * هيهات أودى المنعم المعقر
وأمست الانبار دارا تعمر * وخربت من الشام أدور
حمص وباب التين والموقر * ودمرت بعد امتناع تدمر
وواسط لم يبق الا القرقر * منها والا الدير بان الاخضر

(ومنها)

واين مروان وأين الاشقر * وأين فل لم يفت محير
وأين عاديكم المجمهر * وعامر وعامر وأعصر

قال يعني عامر بن صعصعة وعامر بن ربيعة وأعصر باهلة وغنى قال فغضب اسحق ابن مسلم وقال هؤلاء كلهم في حر أم أبا نخيلة فأنكر الخليفة عليه ذلك فقال اني والله يا أمير المؤمنين قد سمعت منه فيكم شرا من هذا في مجالس بني مروان وماله عهد وما هو بوفي ولا كريم فبان ذلك في وجه أبي العباس وقال له قولا ضعيفا ان التوبة تغسل الحوبة والحسنات يذهبن السيآت وهذا شاعر بني هاشم وقام فدخل وانصرف الناس ولم يعط أبا نخيلة شيأ (وأخبرني) أحمد بن عبد الله بن عمار الثقفي حدثنا علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال حدثني أبي عن عبد الله بن أبي سليم مولى عبد الله بن الحرث قال بينا أنا أسير مع أبي الفضل يعني سليمان بن عبد الله وحدي بين الحيرة والكوفة وهو يريد المنصور وقد هم بتولية المهدي العهد وخلع عيسى بن موسى وهو يروض ذلك اذا هو بأبي نخيلة الشاعر ومعه ابنان له وعبد وهم يحملون متاعه فقال له يا أبا نخيلة ما هذا الذي أرى قال كنت نازلا على القعقاع بن معبد أحد ولد معبد بن زرارة فقلت شعرا فيما عزم عليه أمير المؤمنين من تولية المهدي العهد ونزع عيسى بن موسى فسألني التحول عنه لئلا ينالة مكروه من عيسى اذ كان صنيعته فقال سليمان يا عبد الله اذهب بأبي نخيلة فأنزله منزلا وأحسن نزله ورده ففعلت ودخل سليمان الى المنصور فأخبره الخبر فلما كان يوم البيعة جاء بأبي نخيلة فأدخله على المنصور فقام فأنشد الشعر على رؤس الناس وهي قصيدته التي يقول فيها

ليس ولي عهدنا بالاسعد * عيسى فزحلفها الى محمد
من عند عيسى معهدا عن معهد * حتى تؤدي من يد الى يد

قال فأعطاه المنصور عشرة آلاف درهم قال وبايع لمحمد بالعهد فانصرف عيسى بن موسى

الى منزله قال فحدثني داود بن عيسى بن موسى قال جمعنا أبي فقال يا بني قد رأيتم تأخرى فأيما أحب اليكم أن يقال لكم يا بني المخلوع أو يقال لكم يا بني المفقود فقلنا الا بل يا بني المخلوع فقال وفقتم يا بني وأول هذه القصيدة التي هذه الابيات منها

لم ينسني يا ابنة آل معبد * ذكراك تكرار الليالي العوّد
ولاذوات العصب المورّد * ولو طلبن الودّ بالتودّد
ورحن في الدرّ وفي الزبرجد * هيهات منهن وان لم تعهد
نجدية ذات معان منجد * كأن رياها بعيد المرقد
ريا الخزامى في ثرى جعندد * كيف التصابي فعل من لم يهتد
وقد علت ذراه بادي بد * رثيثة تنهض في تشدد
* بعد اتهاضي في الشباب الاملد *

يقول فيها
الى أمير المؤمنين فاعمد * الى الذي يندى ولا يندى ندى
سيرى الى بحر البحار المزبد * الى الذي ان نفدت لم ينفد
* اذا غدت اشراعها لم يثمد *

ويقول في ذكر البيعة لمحمد بعد الابيات التي مضت في صدر الخبر

فقد رضينا بالغلام الامرد * وقد فرغنا غير ان لم نشهد
وغير ان العقد لم يؤكد * فلو سمعنا قولك امدد امدد
كانت لنا كدعكة الورد الصدى * فناد للبيعة جمعا نحشد
في يومنا الحاضر هذا أو غد * واصنع كما شئت ورد يردد
ورده منك رداء يرتد * فهو رداء السابق المقلد
وكان يروى انها كأن قد * عادت ولو قد نقلت لم تردد
أقول في كرى أحاديث الغد * لله درّى من أخ ومنشد
* لو نلت حظ الحبشي الاسود *

يعني أبا دلامة فأخبرني عبد الله بن محمد الرازي قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائني ان أبا نخيلة أظهر هذه القصيدة التي رواها الخدم والخاصة وتناشدتها العامة فبلغت المنصور فدعا به وعيسى بن موسى عنده جالس عن يمينه فأنشده اياها وأنصت له حتى سمعها الى آخرها قال أبو نخيلة فجعلت أرى فيه السرور ثم قال لعيسى ابن موسى ولئن كان عن رأيك لقد سررت عمك وبلغت من مرضاته أقصى ما يبلغه الولد البار السار فقال عيسى لقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين قال أخبرني أبو نخيلة فلما خرجت لحقني عقال بن شبة فقال اما أنت فقد سررت أمير المؤمنين ولئن تم الامر فلعمري لتصيبن خيرا ولئن لم يتم فابتغ نفقا في الارض أو سلما في السماء فقلت له

* علقت معالقها وصرا لجندب * قال المدائني (وحدثني) بعض موالي المنصور قال لما

أراد المنصور أن يعقد للمهدى أحب أن تقول الشعراء فى ذلك فحدثنى عبد الجبار ابن عبيد الله الحمانى قال حدثنى أبو نخيلة قال قدمت على أبى جعفر فأقمت ببابه شهرا لا أصل اليه فقال لى عبد الله بن الربيع الحارثى يا أبا نخيلة ان أمير المؤمنين يريد أن يقدم المهدى بين يدى عيسى بن موسى فلو قلت شيأ تحثه على ما يريد فقلت

ماذا على شحط النوى غشاكا * أم ما جرى دمعك من ذكراكا

* وقد بكيت فما أبكاكا *

وذكر أرجوزة طويلة يقول فيها

خليفة الله وأنت ذاكا * أسند الى محمد عصاكا

فاحفظ الناس لها أدناكا * وابنك ما استكفيته كفاكا

وكلنا منتظر لذاكا * لو قلت هاتوا قلت ها كاها كا

قال فأنشدته اياها فوصلنى بألفى درهم وقال لى احذر عيسى بن موسى فانى أخافه عليك أن يغتالك قال المدائنى وخلع أبو جعفر عيسى بن موسى فبعث عيسى فى طلب أبى نخيلة فهرب منه وخرج يريد خراسان فبلغ عيسى خبره فجرد خلفه مولى له يقال له قطرى معه عدة من مواليه وقال له نفسك أن يفوتك أبو نخيلة فخرج فى طلبه مغذا السير فلحقه فى طريقه الى خراسان فقتله وسلخ وجهه (ونسخت من كتاب القاسم بن يوسف عن خالد بن حمل ان على بن أبى نخيلة حدثه ان المنصور أمر أبا نخيلة أن يهرب الى خراسان فأخذه قطرى وكتفه فأضجعه فلما وضع السكين على أوداجه قال ايه يا ابن اللخناء ألست القائل * علقت معالقها وصر الجندب * الآن صر جندبك فقال لعن الله ذا الجندب ما كان أشأم ذكره ثم ذبحه قطرى وسلخ وجهه وألقى جسمه الى النسور وأقسم لا يريم مكانه حتى تمزق السباع والطيور لحمه فأقام حتى لم يبق منه الا عظامه ثم انصرف (أخبرنا) جعفر بن قدامة قال حدثنا أبو حاتم السجستانى قال حدثنى الاصمعى عن سعيد بن مسلم عن أبيه قال قلت لابى الابرش مات أبو نخيلة قال حتف أنفه قلت لا بل اغتيل فقتل فقال الحمد لله الذى قطع قلبه وقبض روحه وسفك دمه وأراحنى منه وأحيانى بعده وكان أبو نخيلة يهاجى الابرش فغلبه أبو نخيلة

صوت

ولقد دخلت على الفتا * ة الخدر فى اليوم المطير

فدفعتها فتدافعت * مشى القطاة على الغدير

فلثمتها فتنفست * كتنفس الظبى البهير

الشعر للمنخل اليشكرى والغناء لابراهيم ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو وأحمد المكى

(أخبار المنخل ونسبه)

هو المنخل بن عمرو ويقال المنخل بن مسعود بن افلت بن عمرو بن كعب بن سواءة بن غنم

ابن

ابن حبيب بن يشكر بن بكر بن وائل وذكر أبو محلم النسابة انه المنخل بن مسعود ابن افلت بن قطن بن سواة بن مالك بن ثعلبة بن حبيب بن غنم بن حبيب بن كعب بن يشكر وقال ابن الاعرابي هو المنخل بن الحرث بن قيس بن عمرو بن ثعلبة بن عدى بن جشم ابن حبيب بن كعب بن يشكر شاعر مقل من شعراء الجاهلية وكان النعمان بن المنذر قد اتهمه بامرأته المتجردة وقيل بل وجده معها وقيل بل سعى به اليه فى أمرها فقتله وقيل بل حبسه ثم غمض خبره فلم تعلم له حقيقة الى اليوم فيقال انه دفنه حيا ويقال انه غرقه والعرب تضرب به المثل كما تضرب بالقارظ العنزى وأشباهه ممن هلك ولم يعلم له خبر وقال ذو الرمة

تقارب حتى تطمع التابع الصبا * وليست بأدنى من اياب المنخل

وقال النمر بن تولب

وقولى اذا ما أطلقوا عن بعيرهم * تلاقونه حتى يؤب المنخل

(أخبرنى) محمد بن خلف المرزبان قال أخبرنى أحمد بن زهير قال أخبرنى عبد الله بن كريم قال أخبرنى أبو عمرو الشيبانى قال كان سبب قتل المنخل ان المتجردة واسمها ماوية وقيل هند بنت المنذر بن الاسود الكلبية كانت عند ابن عم لها يقال له حلم وهو الاسود ابن المنذر بن حارثة الكلبى وكانت أجمل أهل زمانها فرآها المنذر بن المنذر الملك اللخمى فعشقها فجلس ذات يوم على شرابه ومعه حلم وامرأته المتجردة فقال المنذر لحلم انه لقبيح بالرجل أن يقيم على المرأة زمانا طويلا حتى لا يبقى فى رأسه ولا لحيته شعرة بيضاء الا عرفتها فهل لك أن تطلق امرأتك المتجردة وأطلق امرأتى سلمى قال نعم فأخذ كل واحد منهما على صاحبه عهدا قال فطلق المنذر امرأته سلمى وطلق حلم امرأته المتجردة فتزوجها المنذر ولم يطلق لسلمى أن تتزوج حلما وحجبها وهى أم ابنه النعمان بن المنذر فقال النابغة الذبيانى يذكر ذلك

قد خادعوا حلما عن حرة خرد * حتى تبطنها الخداع ذو الحلم

قال ثم مات المنذر بن المنذر فتزوجها بعده النعمان بن المنذر ابنه وكان قصيرا دميما أبرش وكان ممن يجالسه ويشرب معه النابغة الذبيانى وكان جميلا عفيفا والمنخل اليشكرى وكان جميلا وكان يتهم بالمتجردة فأما النابغة فان النعمان أمره بوصفها فقال قصيدته التى أولها

من آل مية رائح أو مغتد * عجلان ذا زاد وغير مزود

ووصفها فأفحش فقال

واذا طعنت طعنت فى مستهدف * رابى المجسة بالعبير مقرمد

واذا نزعت نزعت من مستحصف * نزع الحزور بالرشاء المحصد

فغار المنخل من ذلك وقال هذه صفة معاين فهم النعمان بقتل النابغة حتى هرب منه

وخلا المنخل بمجالسته وكان يهوى المتجردة وتهواه وقد ولدت للنعمان غلامين جميلين يشبهان المنخل وكانت العرب تقول انهما منه فخرج النعمان لبعض غزواته قال ابن الاعرابي بل خرج متصيدا فبعثت المتجردة الى المنخل فأدخلته قبتها وجعلا يشربان فأخذت خلخالها وجعلته فى رجله وأسدلت شعرها فشدت خلخالها الى خلخاله الذى فى رجله من شدة اعجابها به ودخل النعمان بعقب ذلك فرآها على تلك الحال فأخذه فدفعه الى رجل من حرسه من تغلب يقال له عكب وأمره بقتله فعذبه حتى قتله قال المنخل يحرض قومه عليه

الا من مبلغ الحيين عنى * بأن القوم قد قتلوا أبيا
فان لم تثأروا لى من عكب * فلا رويتم أبدا صديا

وقال أيضا ظل وسط الندى قتلى بلا جر * م وقومى ينتجون السخالا

وقال فى المتجردة ديار للتى قتلتك غصبا * بلا سيف يعد ولا نبال
بطرف ميت فى عين حى * له خبل يزيد على الخبال

وقال أيضا ولقد دخلت على الفتا * ة الخدر فى اليوم المطير
الكاعب الحسناء تر * فل فى الدمقس وفى الحرير
دافعتها فتدافعت * مشى القطاة الى الغدير
ولثمتها فتنفست * كتنفس الظبى البهير
ورنت وقالت يا منخل هل بجسمك من فتور
ما مس جسمى غير حبك فاهدئى عنى وسيرى
يا هند هل من نائل * يا هند للعانى الأسير
وأحبها وتحبنى * ويحب ناقتها بعيرى
ولقد شربت من المدا * مة بالكبير وبالصغير
فاذا سكرت فاننى * رب الخورنق والسرير
واذا صحوت فاننى * رب الشويهة والبعير
* يا رب يوم للمنخل قد لها فيه قصير

(وأخبرنى) بخبر المنخل مع المتجردة أيضا على بن سليمان الاخفش قال أخبرنى أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى قال كانت المتجردة امرأة النعمان فاجرة وكانت تتهم بالمنخل وقد ولدت للنعمان غلامين جميلين يشبهان المنخل فكان يقال انهما منه وكان جميلا وسيما وكان النعمان أحمر أبرش قصيرا دميما وكان للنعمان يوم يركب فيه فيطيل المكث فيه وكان المنخل من ندمائه لا يفارقه وكان يأتى المتجردة فى ذلك اليوم الذى يركب فيه النعمان فيطيل عندها حتى اذا جاء النعمان آذنتها بمجيئه وليدة لها موكلة بذلك فتخرجه فركب النعمان ذات يوم وأتاها المنخل كما كان يأتيها فلاعبته

وأخذت قيدا فجعلت احدى حلقتيه فى رجله والاخرى فى رجلها وغفلت الوليدة عن ترقب النعمان لان الوقت الذى يجى فيه لم يكن قرب بعد وأقبل النعمان حينئذ ولم يطل فى مكثه كما كان يفعل فدخل الى المتجردة فوجدها مع المنخل قد قيدت رجلها ورجله بالقيد فأخذه النعمان فدفعه الى عكب صاحب سجنه ليعذبه وعكب رجل من لخم فعذبه حتى قتله وقال المنخل قبل أن يموت هذه الابيات وبعثها الى ابنيه

الامن مبلغ الحرين عنى * بأن القوم قد قتلوا أبيا
وان لم تثأروا لى من عكب * فلا ارويتما أبدا صديا
يطوف بى عكب فى معد * ويطعن بالصملة فى قفيا

قال ابن حبيب وزعم ابن الجصاص ان عمرو بن هند هو قاتل المنخل والقول الاول أصح وهذه القصيدة التى منها الغناء يقولها فى المتجردة وأولها قوله

ان كنت عاذلتى فسيرى * نحو العراق ولا تحورى
لا تسألى عن جل ما * لى واذكرى كرمى وخيرى
واذا الرياح تناوحت * بجوانب البيت الكسير
ألفيتنى هش الندى * بمرى قدحى أو شجيرى

الشجير القدح الذى لم يصلح حسنا ويقال بل هو القدح العارية

* ونهى أبو أفعى فقلدنى أبو أفعى جريرى
وجلالة خطارة * هوجاء جائلة الصفور
تعدو بأشعث قد وهى * سرباله باقى المسير
فضلا على ظهر الطريـ * ـق اليك علقمة بن صير
الواهب الكرم الصفا * يا والاوانس فى الخدور
يصفيك حين تجيئه * بالغض والحلى الكثير
وفوارس كاوار حـ * ـر النار احلاس الذكور
شدوا دوابر بيضهم * فى كل محكمة القتير
فاستلبثوا وتلبثوا * ان التلبث للمغير
وعلى الجياد المضمرا * ت فوارس مثل الصقور
يخرجن من خلل الغبا * ر يجفن بالنعم الكثير
فشفيت نفسى من أولـ * ـئك والفوائح بالعبير
يرفلن فى المسك الذكـ * ـى وصائك كدم النحير
يعكفن مثل أساود * للسوم لم تعكف لزور
ولقد دخلت على الفتا * ة الخدر فى اليوم المطير
الكاعب الحسناء تر * فل فى الدمقس وفى الحرير

فدفعتها فتدافعت * مشي القطاة الى الغدير
ولثمتها فتنفست * كتنفس الظبي البهير
فدنت وقالت يا منخل ما بجسمك من سرور
ماشف جسمي غير حبك فاهدئي عني وسيري
ولقد شربت من المدامة بالصغير وبالكبير
ولقد شربت الخمر بالخيل الاناث وبالذكور
ولقد شربت الخمر بالعبد الصحيح وبالاسير
فاذا سكرت فانني * رب الشويهة والبعير
* يارب يوم للمنخل قد لها فيه قصير *

ومن الناس من يزيد في هذه القصيدة

وأحبها وتحبني * ويحب ناقتها بعيري

ولم أجده في رواية صحيحة

صوت

لمن شيخان قد نشدا كلابا * كتاب الله لو قبل الكتابا
أناشده فيعرض في اباء * فلا وأبي كلاب ما أصابا

الشعر لامية بن الاسكر الليثي والغناء لعبد الله بن طاهر رمل بالوسطى صنعه ونسبه الى لميس جاريته وذكر الهشامي ان اللحن لها وذكره عبيد الله بن عبد الله بن طاهر في جامع أغانيه ووقع الي فقال الغناء فيه للدار الكبيرة وكذلك كان يكنى عن أبيه وعن اسحق بن ابراهيم بن مصعب وجواريهم ويكنى عن نفسه وجاريته شاح وما يصنع في دور اخوته بالدار الصغيرة

(أخبار أمية بن الاسكر ونسبه)

هو أمية بن حرثان بن الاسكر بن عبد الله بن سراسل الموت بن زهرة بن زبينة بن جندع ابن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن مدركة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ابن نزار شاعر فارس مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وكان من سادات قومه وفرسانهم وله أيام مأثورة مذكورة وكان له أخ يقال له أبو لاعق الدم وكان من فرسان قومه وشعرائهم وابنه كلاب بن أمية أيضا أدرك النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم مع أبيه ثم هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبوه فيه شعرا ذكر أبو عمرو الشيباني انه هذا الشعر وهو خطأ انما خاطبه بهذا الشعر مع أهل العراق لقتال الفرس وخبره في ذلك يذكر بعد هذا قال أبو عمرو في خبره فأمره صلى الله عليه وسلم بصلة أبيه وملازمته طاعته وكان عمر بن الخطاب استعمل كلابا على الابلة فكان أبواه يتمايانه يأتيه أحدهما في كل سنة ثم أبطأ عليه وكبرا فضعفا عن لقائه فقال أبياتا وأنشدها عمر فرق له ورده

اليهما فلم يلبث معهما الا مدة حتى نهشته أفعى فمات وهذا أيضا وهم من أبى عمرو وقد عاش كلاب حتى ولى لزياد الابلة ثم استعفى فأعفاه وسأذكر خبره فى ذلك وغيره ههنا ان شاء الله تعالى * (فأما خبره مع عمر) * فان الحسن بن على أخبرنى به قال حدثنى الحرث بن محمد قال حدثنى المدائنى عن أبى بكر الهذلى عن الزبيرى عن عروة بن الزبير قال هاجر كلاب بن مرة بن الاسكر الى المدينة فى خلافة عمر بن الخطاب فأقام بها مدة ثم لقى ذات يوم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام فسألهما أى الاعمال أفضل فى الاسلام فقالا الجهاد فسأل عمر فأغزاه فى جيش وكان أبوه قد كبر وضعف فلما طالت غيبة كلاب عنه قال

لمن شيخان قد نشدا كلابا * كتاب الله ان قبل الكتابا
أناديه فيعرض فى اباء * فلا وأبى كلاب ما أصابا
اذا سجعت حمامة بطن واد * الى بيضاتها دعوا كلابا
أتاه مهاجران تكنفاه * ففارق شيخه خطأ وطابا
تركت أباك مرعشة يداه * وأمك ما تسيغ لها شرابا
تمسح مهره شفقا عليه * وتجنبه أباعرها الصعابا

قال تجنبه وتجنبه واحد من قول الله عز وجل واجنبنى وبنى أن نعبد الاصنام قال

فانك قد تركت أباك شيخا * يطارق أينقا شربا طرابا
فانك والتماس الاجر بعدى * كباغى الماء يتبع السرابا

فبلغت أبياته عمر فلم يردد كلابا وطال أميه فاهتز أمية وخلط جزعا عليه ثم أتاه يوما وهو فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوله المهاجرون والانصار فوقف عليه ثم أنشأ يقول

أعاذل قد عذلت بغير قدر * ولا تدرين عاذل ما ألاقى
فاما كنت عاذلتى فردى * كلابا اذ توجه للعراق
ولم أقض اللبانة من كلاب * غداة غدوا وآذن بالفراق
فتى الفتيان فى عسر ويسر * شديد الركن فى يوم التلاقى
فلا والله ما باليت وجدى * ولا شفقى عليك ولا اشتياقى
وابقائى عليك اذا شتونا * وضمك تحت نحرى واعتناقى
فلو فلق الفؤاد شديد وجد * لهم سواد قلبى بانفلاق
سأستعدى على الفاروق ربا * له دفع الحجيج الى سياق
وأدعو الله مجتهدا عليه * ببطن الاخشبين الى دفاق
ان الفاروق لم يردد كلابا * الى شيخان هامهما زواق

قال فبكى بكاء شديدا وكتب برد كلاب الى المدينة فلما قدم دخل اليه فقال ما بلغ من برك

بأبيك قال كنت أدثره وأكفيه أمره وكنت اعتمد اذا أردت ان أحلب لبنا أغزر ناقة في ابله وأسمنها فأسقيه فبعث عمر الى أمية من جاء به اليه فأدخله يتهادى وقد ضعف بصره وانحنى فقال له كيف أنت يا أبا كلاب قال كما ترانى يا أمير المؤمنين قال فهل لك من حاجة قلت نعم اشتهى ان أرى كلابا فأشمه شمة وأضمه ضمة قبل ان أموت فبكى عمر ثم قال ستبلغ من هذا ما تحب ان شاء الله تعالى ثم أمر كلابا أن يحتلب لابيه ناقة كما كان يفعل ويبعث اليه بلبنها ففعل فناوله عمر الاناء وقال دونك هذا يا أبا كلاب فلما أخذه أدناه الى فمه قال نعم والله يا أمير المؤمنين انى لاشم رائحة كلاب من هذا الاناء فبكى عمر وقال هذا كلاب عندك حاضرا قد جئناك به فوثب الى ابنه وضمه اليه وقبله وجعل عمر يبكي ومن حضره وقال لكلاب الزم أبويك فجاهد فيهما ما بقيا ثم شأنك بنفسك بعدهما وأمر له بعطائه وصرفه مع أبيه فلم يزل معه مقيما حتى مات أبوه (ونسخت) من كتاب أبي سعيد السكري أن أمية كانت له ابل هائمة أى أصابها الهيام وهو داء يصيب الابل من العطش فأخرجته بنو بكر مخافة أن يصيب ابلهم فقال لهم يا بني بكر انما هي ثلاث ليال ليلة بالبقعاء وليلة بالقرع وليلة تلقف في سامر من بني بكر فلم ينفعه ذلك وأخرجوه فأتى مزينة فأجاروه وأقام عندهم الى أن صحت ابله وسكنت فقال يمدح مزينة

تكنفها الهيام وأخرجوها * فما تأوى الى ابل صحاح
فكان الى مزينة منتهاها * على ما كان فيها من جناح
وما يكن الجناح فان فيها * خلائق ينتمين الى صلاح
ويوما في بني ليث بن بكر * تراعى تحت قعقعة الرماح
فاما أصبحن شيخا كبيرا * وراء الدار يثقلنى سلاحى
فقد آتى الصريخ اذا دعانى * على ذى منعة عند وقاح
وشرا خي مؤامرة خذول * على ما كان مؤتكل ولاح

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن عبد الله الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه وأخبرني به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أبو توبة عن أبي عمرو قال عمر أمية بن الاسكر عمرا طويلا حتى خرف فكان ذات يوم جالسا في نادى قومه وهو يحدث نفسه اذ نظر الى راعى ضأن لبعض قومه يتعجب منه فقام لينهض فسقط على وجهه فضحك الراعى منه وأقبل ابناه اليه فلما رآهما أنشأ يقول

بني أمية انى عنكما غان * وما الغنى غير انى مرعش فان
بني أمية الا تحفظا كبرى * فانما أنتما والثكل سيان
هل لكما في تراث تذهبان به * ان التراث لهيان بن بيان

يقال هيان بن بيان وهي ترى للقريب والبعيد

أصبحت قرد الراعي الضأن يسخر بي * ماذا يريبك مني راعي الضان

اعجب لغيري اني تابع سلفي * أعمام مجد واجدادي واخواني

وانعق بضأنك في أرض تطيف بها * بين الاساف وانتجها بخلدان

خلدان موضع بالطائف

بيلدة لا ينام الكالئان بها * ولا يقربها أصحاب ألوان

وهذه الابيات تمثل بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه في خطبة له على المنبر بالكوفة (حدثنا) أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن أبي رجاء قال حدثنا ابراهيم بن سعد قال قال عبد الله بن عدي بن الخيار شهدت الحكمين ثم أتيت الكوفة وكانت لي الى علي عليه السلام حاجة فدخلت عليه فلما رآني قال مرحبا بك يا ابن أم قتال أزائرا جئتنا أم لحاجة فقلت كل جاء بي جئت لحاجة وأحببت ان أجدد بك عهدا وسألته عن حديث فحدثني على أن لا أحدث به حديثا فبينا أنا يوما بالمسجد في الكوفة اذا علي صلوات الله عليه متنكب قرناله فجعل يقول الصلاة جامعة وجلس على المنبر فاجتمع الناس وجاء الاشعث بن قيس فجلس الى جانب المنبر فلما اجتمع الناس ورضي منهم قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انكم تزعمون ان عندي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عند الناس الا وانه ليس عندي الا ما في قرني هذا ثم نكب كنانته فأخرج منها صحيفة فيها المسلمون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم من احدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فقال له الاشعث بن قيس هذه والله عليك لا لك دعها تترحل فخفض علي صلوات الله عليه اليه بصره وقال مايدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك ابن حائك منافق ابن منافق كافر ابن كافر والله لقد أسرك الاسلام مرة والكفر مرة فلا فدا الثمن واحد منهما حسبك ولا مالك ثم رفع الي بصره فقال يا عبد الله

أصبحت قنا الراعي الضأن يلعب بي * ماذا يريبك مني راعي الضان

فقلت بأبي أنت وأمي قد كنت والله أحب ان أسمع هذا منك قال هو والله ذاك قال

فما قيل لي من بعدها من مقالة * ولا علقت مني جديدا ولا درسا

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا الحرث عن المدائني قال لما مات أمية بن الاسكر عاد ابنه كلاب الى البصرة فكان يغزو مع المسلمين منها مغازيهم وشهد فتوحات كثيرة وبقي الى أيام زياد فولاه الابلة فسمع كلاب يوما عثمان بن أبي العاصي يحدث ان داود نبي الله عليه السلام كان يجمع أهله في السحر يقول ادعوا ربكم فان السحر ساعة لا يدعو فيها عبد مؤمن الا غفر له الا أن يكون عشارا أو عريفا فلما سمع ذلك كلاب كتب الى زياد فاستعفاه من عمله فأعفاه قال المدائني ولم تزل كلاب بالبصرة منسوبة

اليه وقال أبو عمرو الشيباني كان بنو يدى بني غفار وقومه جميعا بني أسلم بن أفصى ابن خزاعة فقال أمية بن الاسكر في ذلك وكان سيد بني جندع بن ليث وفارسهم

لقد طبت نفسا عن مواليك يارحضا ✽ وآثرت اذناب الشوائل والحمضا

تعللنا بالنصر في كل شتوة ✽ وكل ربيع أنت رافضنا رفضا

فلولا تأسينا وحد رماحنا ✽ لقد جرّ قوم لحمنا تربا قضا

القض والقضيض الحصا الصغار (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب بن عبد الله عن أبيه قال افتعل عمرو بن الزبير كتابا عن معاوية الى مروان بن الحكم بان يدفع اليه مالا فدفعه اليه فلما عرف معاوية خبره كتب الى مروان بأن يحبس عمرا حتى يؤدى المال فحبسه مروان وبلغ الخبر عبد الله بن الزبير فجاء الى مروان وسأله عن الخبر فحدثه به فقال مالكم في ذمتي فأطلق عمرا وأدى عبد الله المال عنه وقال والله انى لأؤديه عنه وانى لاعلم انه غير شاكر ثم تمثل قول أمية ابن الاسكر الليثى

فلولا تأسينا وحد رماحنا ✽ لقد جرّ قوم لحمنا تربا قضا

وقال ابن الكلبي حدثنا بعض بني الحرث بن كعب قال اجتمع يزيد بن عبد المدان وعامر بن الطفيل بموسم عكاظ فقدم أمية بن الاسكر ومعه بنت من أجمل أهل زمانها فخطبها يزيد وعامر فقالت أم كلاب امرأة أمية من هذان الرجلان قال هذا ابن الديان وهذا عامر بن الطفيل قالت أعرف ابن الديان ولا أعرف عامرا قال هل سمعت ملاعب الاسنة قالت نعم والله قال فهذا ابن أخيه وأقبل يزيد حتى قال يا أمية أنا ابن الديان صاحب الكثيب ورئيس مذحج ومكلم العقاب ومن كان يصوب أصابعه فتنطف دما ويدلك راحتيه فتخرج ذهبا قال أمية بخ بخ فقال عامر جدى الاحزم وعمى أبو الاصبع وعمى ملاعب الاسنة وجدى الرحال وأبى فارس قرزل قال أمية بخ بخ مرعى ولا كالسعدان فأرسلها مثلا فقال يزيد يا عامر هل تعلم شاعرا من قومي رحل بمدحة الى رجل من قومك قال لا قال فهل تعلم ان شعراء قومك يرحلون بمدحهم الى قومي قال نعم قال فهل لك نجم يمان أو برد يمان أو سيف يمان أو ركن يمان فقال لا قال فهل ملكناكم ولم تملكونا قال نعم فنهض يزيد وقام ثم قال

أمية يا ابن الاسكر بن مدلج ✽ لاتجعلن هوازنا كمذحج

انك ان تلهج بامر تلجج ✽ ما النبع في مغرسه كالعوسج

✽ ولا الصريح المحض كالممزج ✽

وقال مرة بن دودان العقيلي وكان عدوا لعامر بن الطفيل

ياليت شعرى عنك يا يزيد ✽ ماذا الذى من عامر تريد

لكل قوم نفرهم عتيد ✽ أمطلقون نحن أم عبيد

* لابل عبيد زادنا الهبيد *

فزوج أمية يزيد فقال يزيد فى ذلك

يا للرجال لطارق الاحزان * ولعامر بن طفيل الوسنان
كانت اتاوة قومه لمحرق * زمنا وصارت بعد للنعمان
غدت الفوارس من هوازن كلها * كنفا على وجئت بالديان
فاذا الى الفضل المبين بوالد * ضخم الدسيعة أزأنى وبيان
يا عام انك فارس متهور * غض الشباب أخو ندى وقيان
واعلم بأنك يا ابن فارس قرزل * دون الذى تسمو له وتدانى
ليست فوارس عامر بمقرة * لك بالفضيلة فى بنى عيلان
فاذا لقيت بنى الجيس ومالكا * وبنى الضباب وحى آل قنان
فاسأل من المرء المنوه باسمه * والدافع الاعداء عن نجران
يعطى المقادة فى فوارس قومه * كرما لعمرك والكريم معان

فقال عامر بن الطفيل مجيبا له

يا للرجال لطارق الاحزان * ولما يجىء به بنو الديان
فخروا على بحبوة لمحرق * واتاوة سلفت من النعمان
ما أنت وابن محرق وقبيله * واتاوة اللخمى فى عيلان
فاقصد بذرعك قصد أمرك قصدة * ودع القبائل من بنى قحطان
اذ كان سالفنا الاتاوة فيهم * أولى فخفرك فخر كل يمان
واذا تعاظمت الامور موازنا * كنت المنوه باسمه والثانى

فلما رجع القوم الى بنى عامر وثبوا على مرة بن دودان وقالوا أنت شاعر بنى عامر ولم تهج بنى الديان فقال

تكلفنى هوازن فخر قوم * يقولون الانام لنا عبيد
أبوهم مذحج وأبو أبيهم * اذا ما عدت الآباء هود
وهل لى ان فخرت بغير فخر * مقال والانام له شهود
فانا لم نزل لهم قطينا * تجىء اليهم منا الوفود
فانى نضرب الاحلام صفحا * عن العلياء أو من ذا يكيد
فقولوا يا بنى عيلان كنا * لكم قنا وما عنكم محيد

وهذا الخبر مصنوع من مصنوعات ابن الكلبى والتوليد فيه بين وشعره شعر ركيك غث لا يشبه أشعار القوم وانما ذكرته لئلا يخلو الكتاب من شئ قد روى * وقال محمد ابن حبيب فيما روى عنه أبو سعيد السكرى ونسخته من كتابه قال أبو عمرو الشيبانى أصيب قوم من بنى جندع بن ليث بن بكر بن هوازن رهط أمية بن الاسكر يقال لهم

بنو زبينة أصابهم أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم المريسيع في غزوته بني المصطلق وكانوا جيرانه يومئذ ومعهم ناس من بني لحيان من هذيل ومع بني جندع رجل من خزاعة يقال له طارق فاتهمه بنو ليث بهم وانه دل عليهم وكانت خزاعة مسلمها ومشركها يميلون الى النبي صلى الله عليه وسلم على قريش فقال أمية بن الاسكر لطارق الخزاعي

لعمرك اني والخزاعي طارقا * كنعجة عاد حتفها تتحفر
أثارت عليها شفرة بكراعها * فظلت بها من آخر الليل تجزر
شمت بقوم هم صديقك أهلكوا * أصابهم يوم من الدهر أعسر
كأنك لم تنبأ بيوم ذؤالة * ويوم الرجيع اذ تنحر حبتر
فهلا أباكم في هذيل وعمكم * ثأرتم وهم أعدى قلوبا وأوتر
ويوم الاراك يوم أردف سبيكم * صميم سراة الديل عبد ويعمر
وسعد بن ليث اذ تسل نساؤكم * وكلب بن عوف نحروكم وعقر
عجبت لشيخ من ربيعة مهتر * أمرّ له يوم من الدهر منكر

فأجابه طارق الخزاعي فقال

لعمرك ما أدري واني لقائل * الى أي من يظنني أتعذر
أعنف أن كانت زبينة أهلكت * ونال بني لحيان شر ونفروا

وهذه الابيات الابتداء والجواب تمثل بابتدائها ابن عباس في رسالة الى معاوية وتمثل بجوابها في رسالة أجابه بها (حدثني) بذلك أحمد بن عيسى بن أبي موسى العجلي العطار بالكوفة قال حدثنا الحسين بن نصر بن مزاحم المنقري قال حدثنا زيد بن المعذل النمري قال حدثنا يحيى بن شعيب الخراز قال حدثنا أبو مخنف قال لما بلغ معاوية مصاب أمير المؤمنين علي عليه السلام دس رجلا من بني القين الى البصرة يتجسس الاخبار ويكتب بها اليه فدل على القيني بالبصرة في بني سليم فأخذ وقتل وكتب ابن عباس من البصرة الى معاوية أما بعد فانك ودسك أخا بني القين الى البصرة تلتمس من غفلات قريش مثل الذي ظفرت به من يمانيتك لكما قال الشاعر

لعمرك اني والخزاعي طارقا * كنعجة عاد حتفها تتحفر
أثارت عليها شفرة بكراعها * فظلت بها من آخر الليل تجزر
شمت بقوم هم صديقك أهلكوا * أصابهم يوم من الدهر أصعر

فأجابه معاوية أما بعد فان الحسن قد كتب الي بنحو مما كتبت به وأنبني بما لم أجز ظننا وسوء رأي وانك لم تصب مثلنا ولكن مثلنا كما قال الشاعر طارق الخزاعي

فوالله ما أدري واني لصادق * الى أي من يظنني أتعذر
أعنف ان كانت زبينة أهلكت * ونال بني لحيان شر ونفروا

صوت

أبني آبى قد كبرت ورابني * بصرى وفى لمصلح مستمتع
فلئن كبرت لقد دنوت من البلى * وحلت لكم منى خلائق أربع

عروضه من الكامل والشعر لعبدة بن الطبيب والغناء لابن محرز ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالبنصر فى مجراها عن اسحق وفيه لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر فى مجراها عنه أيضا

* (نسب عبدة بن الطبيب وأخباره) *

هو فيما ذكر ابن حبيب عن ابن الاعرابى وأبو نصر أحمد بن حاتم عن الاصمعى وأبى عمرو الشيبانى وأبى فروة العكلى عبدة بن الطبيب والطبيب اسمه يزيد بن عمرو بن وعلة بن انس بن عبد الله بن عبد تيم بن جشم بن عبد شمس و يقال عبشمس بن سعد بن زيد مناة ابن تميم (وقال) ابن حبيب خاصة وقد أخبرنى أبو عبيدة قال تميم كلها كانت فى الجاهلية يقال لها عبد تيم وتيم صنم كان لهم يعبدونه وعبدة شاعر مجيد ليس بالمكثر وهو مخضرم أدرك الاسلام فأسلم وكان فى جيش النعمان بن المقرن الذين حاربوا معه الفرس بالمدائن وقد ذكر ذلك فى قصيدته التى أولها

هل حبل خولة بعد الهجر موصول * أم أنت عنها بعيد الدار مشغول
حلت خويلة فى دار مجاورة * أهل المدينة فيها الديك والفيل
يقارعون رؤس العجم ضاحية * منهم فوارس لا عزل ولا ميل

(أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه قال أرثى بيت قالته العرب قول عبدة بن الطبيب

فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

وتمام هذه الابيات أنشدنا على بن سليمان الاخفش عن السكرى والمبرد والاقول لعبدة يرثى قيسا

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ماشاء أن يترحما
تحية من أوليته منك نعمة * اذا زار عن شحط بلادك سلما
وما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

(أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو عثمان الاشنانداني عن التوزى عن أبى عبيدة عن يونس قال قال رجل لخالد بن صفوان كان عبدة بن الطبيب لا يحسن أن يهجو فقال لا تقل ذلك فوالله ما أبى من عى ولكنه كان يترفع عن الهجاء و يراه ضعة كما يرى تركه مروءة وشرفا وقال

وأجرأ من رأيت بظهر غيب * على عيب الرجال أولو العيوب

(أخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الاعرابي ان عبد الملك بن مروان قال يوما لجلسائه أى المناديل أشرف فقال قائل منهم مناديل مصر كأنها عرقي البيض وقال آخرون مناديل اليمن كأنها نور الربيع فقال عبد الملك مناديل أخي بني سعد عبدة بن الطبيب قال

لما نزلنا نصبنا ظل أخبية * وفار للقوم باللحم المراجيل
وردا وأشقر ما يؤنيه طابخه * ما غير الغلي منه فهو مأكول
ثمت قمنا الى جرد مسومة * أعرافهن لايدينا مناديل

يعني بالمراجيل المراجل فزاد فيها الياء ضرورة

صوت

ان الليالي أسرعت في نقضي * أخذن بعضي وتركن بعضي
حنين طولي وطوين عرضي * أقعدنني من بين طول نهضي

عروضه من الرجز الشعر للاغلب العجلي والغناء لعمرو بن بانة هزج بالبنصر

(أخبار الاغلب ونسبه)

هو فيما ذكر ابن قتيبة الاغلب بن جشم بن سعد بن عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر ابن وائل وهو أحد المعمرين عمر في الجاهلية عمرا طويلا وأدرك الاسلام فأسلم وحسن اسلامه وهاجر ثم كان فيمن توجه الى الكوفة مع سعد بن أبي وقاص فنزلها واستشهد في وقعة نهاوند فقبره هنالك في قبور الشهداء ويقال انه أول من رجز الاراجيز الطوال من العرب واياه عنى الحجاج بقوله مفتخرا

اني أنا الاغلب أمسى قد نشد

قال ابن حبيب كانت العرب تقول الرجز في الحرب والحداء والمفاخرة وما جرى هذا المجرى فتأتي منه بأبيات يسيرة فكان الاغلب أول من قصد الرجز ثم سلك الناس بعده طريقته (أخبرنا) الفضل بن الحباب الجمحي أبو خليفة في كتابه الينا قال أخبرنا محمد ابن سلام قال حدثنا الاصمعي وأخبرني أحمد بن محمد أبو الحسن الاسدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا معمر بن عبد الوارث عن أبي عمرو بن العلاء قال كانت للاغلب سرحة يصعد عليها ثم يرتجز

قد عرفتني سرحتي فاطت * وقد شمطت بعدها واشمطت

فاعترضه رجل من بني سعد ثم أحد بني الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد فقال له

قبحت من سالفة ومن قفا * عبدا اذا ما رسب القوم طفا
كما شرار الرعي أطراف السفا

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن عباد ابن حبيب المهلبي قال حدثني نصر بن باب عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال كتب

عمر بن الخطاب الى المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة ان استنشد من قبلك من شعراء قومك ماقالوا فى الاسلام فأرسل الى الاغلب العجلى فاستنشده فقال

لقد سألت هينا موجودا * أرجزا تريد أم قصيدا

ثم أرسل الى لبيد فقال له ان شئت مما عفا الله عنه يعنى الجاهلية فعلت قال لا أنشدنى ماقلت فى الاسلام فانطلق لبيد فكتب سورة البقرة فى صحيفة وقال أبدلنى الله عزوجل بهذه فى الاسلام مكان الشعر فكتب المغيرة بذلك الى عمر فنقص عمر من عطاء الاغلب خمسمائة وجعلها فى عطاء لبيد فكتب الى عمر يا أمير المؤمنين أتنقص عطائى أن أطعتك فرد عليه خمسمائة وأقر عطاء لبيد على ألفين وخمسمائة (أخبرنى) محمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا على بن القاسم عن الشعبى قال دخل الاغلب على عمر فلما رآه قال هيه أنت القائل

أرجزا تريد أم قصيدا * لقد سالت هينا موجودا

فقال يا أمير المؤمنين انما أطعتك فكتب عمر الى المغيرة ان اردد عليه الخمسمائة وأقر الخمسمائة للبيد (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال قال الاغلب العجلى فى سجاح لما تزوجت مسيلمة الكذاب

قد لقيت سجاح من بعد العمى * ملوحا فى العين مجلوذ القرى
مثل العتيق فى شباب قد انى * من اللجيميين أصحاب القرى
ليس بذى واهنة ولا نسا * نشا بلحم وبخبز ما اشترى
حتى شتا ينتح ذفراه الندى * خاظى البضيع لحمه خظا بظا
كانما جمع من لحم الخصى * اذا تمطى بين برديه صأى
كأن عرق أيره اذا ودى * حبل عجوز ضفرت سبع قوى
يمشى على قوائم خمس زكا * يرفع وسطاهن من برد الندى
قالت متى كنت أبا الخيرمتى * قال حديثا لم يغيرنى البلى
ولم أفارق خلة لى عن قلى * فانتسفت فيشته ذات الشوى
كأن فى اجلادها سبع كلى * مازال عنها بالحديث والمنى
والخلق السفساف يردى فى الردى * قال ألا تريته قالت أرى *
قال ألا أدخله قالت بلى * فشال فيها مثل محراث الغضا
يقول لما غاب فيها واستوى * لمثلها كنت أحسيك الحسا

وكان من خبر سجاح وادعائها النبوة وتزويج مسيلمة الكذاب اياها ما أخبرنا به ابراهيم ابن النسوى يحيى عن أبيه عن شعيب عن سيف ان سجاح التميمية ادعت النبوة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمعت عليها بنو تميم فكان فيما ادعت انه أنزل

عليها يا أيها المؤمنون المتقون لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريشا قوم يبغون واجتمعت بنو تميم كلها اليها النصر هاوكان فيهم الاحنف بن قيس وحارثة بن بدر ووجوه تميم كلها وكان موذنها شبيب بن ربعي الرياحي فعمدت في جيشها الى مسيلمة الكذاب وهو باليمامة وقالت يا معشر تميم اقصدوا اليمامة فاضربوا فيها كل هامة وأضرموا فيها نارا ملهامة حتى تتركوها سوداء كالحمامة وقالت لبني تميم ان الله لم يجعل هذا الامر في ربيعة وانما جعله في مضر فاقصدوا هذا الجمع فاذا فضضتموه كررتم على قريش فسارت في قومها وهم الدهم الداهم وبلغ مسيلمة خبرها فضاق بها ذرعا وتحصن في حجر حصن اليمامة وجاءت في جيوشها فأحاطت به فأرسل الى وجوه قومه وقال ماترون قالوا نرى أن نسلم هذا الامر اليها وتدعنا فان لم نفعل فهو البوار وكان مسيلمة ذا دهاء فقال سأنظر في هذا الامر ثم بعث اليها ان الله تبارك وتعالى أنزل عليك وحيا وأنزل علي فهلمي نجتمع فنتدارس ما أنزل الله علينا فمن عرف الحق تبعه واجتمعنا فأكلنا العرب أكلا بقومي وقومك فبعثت اليه أفعل فأمر بقبة ادم فضربت وأمر بالعود المندلي فسجر فيها وقال أكثروا من الطيب والمجمر فان المرأة اذا شمت رائحة الطيب ذكرت الباه ففعلوا ذلك وجاءها رسوله يخبرها بأمر القبة المضروبة للاجتماع فأتته فقالت هات ما أنزل عليك فقال ألم تر كيف فعل ربك بالحبلى أخرج منها نطفة تسعى بين صفاق وحشى من بين ذكر وأنثى وأموات وأحيا ثم الى ربهم يكون المنتهى قالت وماذا قال ألم تر ان الله خلقنا أفواجا وجعل النساء لنا أزواجا فنولج فيهن الغراميل ايلاجا ونخرجها منهن اذا شئنا اخراجا قالت فبأي شيء أمرك قال

ألا قومي الى النيك * فقد هيي لك المضجع

فان شئتي ففي البيت * وان شئتي ففي المخدع

وان شئتي سلقناك * وان شئتي على أربع

وان شئتي بثلثيه * وان شئتي به أجمع

قال فقالت لا الا به أجمع قال فقال كذا أوحى الله الى فواقعها فلما قام عنها قالت ان مثلي لايجري أمرها هكذا فيكون وصمة على قومي وعلي ولكني مسلمة النبوة اليك فاخطبني الى أوليائي يزوجوك ثم أقود تميما معك فخرج وخرجت معه فاجتمع الحيان من حنيفة وتميم فقالت لهم سجاح انه قرأ علي ما أنزل عليه فوجدته حقا فاتبعته ثم خطبها فزوجوه اياها وسألوه عن المهر فقال قد وضعت عنكم صلاة العصر فبنو تميم الى الآن بالرمل لايصلونها ويقولون هذا حق لنا ومهر كريمة منا لا نرده قال وقال شاعر من بني تميم يذكر أمر سجاح في كلمة له أضحت نبيتنا أنثى نطيف بها * وأصبحت أنبياء الله ذكرانا قال وسمع الزبرقان بن بدر الاحنف يومئذ وقد ذكر مسيلمة وما تلاه عليهم فقال الاحنف والله ما رأيت أحمق من هذا النبي قط فقال الزبرقان والله لأخبرن بذلك مسيلمة قال

اذا والله أحلف انك كذبت فيصدقنى ويكذبك قال فأمسك الزبرقان وعلم انه قد صدق قال وحدث الحسن البصرى بهذا الحديث فقال أمن والله أبو بحر من نزول الوحى قال فأسلمت سجاح بعد ذلك وبعد قتل مسيلمة وحسن اسلامها

صوت

كم ليلة فيك بت أسهرها * ولوعة من هواك أضمرها
وحرقة والدموع تطفئها * ثم يعود الجوى فيسعرها
بيضاء رود الشباب قد غمست * فى خجل دائب يعصفرها
الله جارلها فما امتلأت * عيناى الا من حيث أبصرها

الشعر للبحترى والغناء لعريب رمل مطلق من مجموع أغانيها وهو لحن مشهور فى أيدى الناس والله اعلم

(أخبار البحترى ونسبه)

هو الوليد بن عبيد الله بن يحيى بن عبيد بن شملال بن جابر بن مسلمة بن مسهر بن الحرث ابن خيثم بن أبى حارثة بن جدى بن تدول بن بحتر بن عتود بن عنمة بن سلامان بن ثعل ابن عمرو بن الغوث بن جلهمة وهو طيئ بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان ويكنى أبا عبادة شاعر فاضل فصيح حسن المذهب نقى الكلام مطبوع كان مشايخنا رحمة الله عليهم يختمون به الشعراء وله تصرف حسن فاضل نقى فى ضروب الشعر سوى الهجاء فان بضاعته فيه نزرة وجيده منه قليل وكان ابنه أبو الغوث يزعم ان السبب فى قلة بضاعته فى هذا الفن انه لما حضره الموت دعا به وقال له اجمع كل شئ قلته فى الهجاء ففعل فأمره باحراقه ثم قال له يابنى هذا شئ قلته فى وقت فشفيت به غيظى وكافأت به قبيحا فعل بى وقد انقضى أربى فى ذلك وان بقى روى وللناس اعقاب يورثونهم العداوة والمودة وأخشى أن يعود عليك من هذا شئ فى نفسك أو معاشك لا فائدة لك ولا لى فيه قال فعلمت انه قد نصحنى وأشفق على فأحرقته أخبرنى بذلك على بن سليمان الاخفش عن أبى الغوث وهذا وان كان كما قال أبو الغوث لا فائدة فيه له لان الذى وجدناه وبقى فى أيدى الناس من هجائه فأكثره ساقط مثل قوله فى ابن شيرزاد

نفقت نفوق الحمار الذكر * وبان ضراطك عنا فغر

ومثل قوله فى على بن الجهم

ولو أعطاك ربك ما تمنى * لزادك منه فى غلظ الامور
علام طفقت تهجونى مليا * بما لفقت من كذب وزور

واشباه لهذه الابيات ومثلها لا تشاكل طبعه ولا تليق بمذهبه وتنبئ بركاكتها وغثاثة

ألفاظها عن قلة حظه في الهجاء ومايعرف له هجاء جيد الا قصيدتين احداهما في ابن أبي قباش قوله مررت على عزمها ولم تقف * مبدية للشنان والشنف يقول فيها لابن أبي قباش

قد كان في الواجب المحقق أن * تعرف ما في ضميرها النطف
بما تعاطيت في العيوب وما * أوتيت من حكمة ومن لطف
أما رأيت المريخ قد مازج الز هرة في الجدي منه والشرف
وأخبرتك النحوس أنكما * في حالتي ثابت ومنصرف
أما زجرت الطير العلا أو تعنقت الهما أو نظرت في الكتف
رذلت في هذه الصناعة أو * أكديت أو رمتها على الحرف
لم تخط باب الدهليز منصرفا * الا وخلخالها مع الشنف

وهي طويلة ولم يكن مذهبي ذكرها الا للاخبار عن مذهبه في هذا الجنس وقصيدته في يعقوب بن الفرج النصراني فانها وان لم تكن في اسلوب هذه وطريقتها فانها تجري مجرى التهكم باللفظ الطيب الخبيث المعاني وهي

تطن شجوني لم تعتلج * وقد خلج البين من قد خلج

وكان البحتري يتشبه بأبي تمام في شعره ويحذو مذهبه وينحو نحوه في البديع الذي كان أبو تمام يستعمله ويراه صاحبا واماما ويقدمه على نفسه ويقول في الفرق بينه وبينه قول منصف ان جيد ابي تمام خير من جيده ووسطه خير من وسط أبي تمام ورديئه وكذا حكم هو على نفسه (أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني الحسين بن علي الباقطاني قال قلت للبحتري أيما أشعر أنت أو أبو تمام فقال جيده خير من جيدي ورديئي خير من رديئه (حدثني) محمد بن يحيى قال حدثني أبو الغوث يحيى بن البحتري قال كان أبي يكنى أبا الحسن وأبا عبادة فاشير علي في أيام المتوكل بأن أقتصر على أبي عبادة فانها أشهر فاقتصرت عليها (حدثني) محمد قال سمعت عبد الله بن الحسين بن سعد وقد اجتمعنا في دار عبد الله بالخلد وعنده المبرد في سنة ست وسبعين ومائتين يقول وقد أنشد البحتري شعرا لنفسه قد كان أبو تمام قال في مثله أنت والله أشعر من أبي تمام في هذا الشعر قال كلا والله ان أبا تمام للرئيس والاستاذ والله ما أكلت الخبز الا به فقال له المبرد لله درك يا أبا الحسن فانك تأبى الا شرفا من جميع جوانبك (حدثني) محمد قال حدثني الحسين بن اسحق قال قلت للبحتري ان الناس يزعمون انك أشعر من أبي تمام فقال والله ما ينفعني هذا القول ولا يضر أبا تمام والله ما أكلت الخبز الا به ولوددت أن الامر كما قالوا ولكني والله تابع له آخذ منه لائذ به نسيمي يركد عند هوائه وأرضي تنخفض عند سمائه (حدثني) محمد بن يحيى قال حدثني سوار بن أبي شراعة عن البحتري قال وحدثني أبو عبد الله الالوسي عن علي بن يوسف

عن

عن البحترى قال كان أول أمرى فى الشعر ونباهتى انى صرت الى أبى تمام وهو بحمص فعرضت عليه شعرى وكان الشعراء يعرضون عليه أشعارهم فأقبل علىّ وترك سائر من حضر فلما تفرقوا قال لى أنت أشعر من أنشدنى فكيف بالله حالك فشكوت خلة فكتب الى أهل معرة النعمان وشهد لى بالحذق بالشعر وشفع لى اليهم وقال امتدحهم فصرت اليهم فأكرمونى بكتابه ووظفوا لى أربعة آلاف درهم فكان أول مال أصبته وقال على بن يوسف فى خبره فكانت نسخة كتابه يصل كتابى هذا على يد الوليد بن عبادة الطائى وهو على بذاذته شاعر فأكرموه (حدثنى) بحظة قال سمعت البحترى يقول كنت اتعشق غلاما من أهل منبج يقال له شقران واتفق لى سفر فخرجت فيه فأطلت الغيبة ثم عدت وقد التحى فقلت فيه وكان أول شعر قلته

نبتت لحية شقرا * ن شقيق النفس بعدى
حلقت كيف أتته * قبل أن ينجز وعدى

وقد روى فى غير هذه الحكاية ان اسم الغلام شندان (حدثنى) على بن سليمان قال حدثنى أبو الغوث بن البحترى عن أبيه وحدثنى عمى قال حدثنى على بن العباس النوبختى عن البحترى وقد جمعت الحكايتين وهما قريبتان وقال أول ما رأيت أبا تمام أنى دخلت على أبى سعيد محمد بن يوسف وقد مدحته بقصيدتى

أأفاق صب من هوى فأفيقا * أوخان عهدا أو أطاع شفيقا

فسر بها أبو سعيد وقال أحسنت والله يافتى وأجدت قال وكان فى مجلسه رجل نبيل رفيع المجلس فوق من حضر عنده تكاد تمس ركبته ركبته فأقبل علىّ ثم قال يافتى أما تستحيى منى هذا شعر لى تنتحله وتنشده بحضرتى فقال له أبو سعيد أحقا تقول قال نعم وانما علقه منى فسبقنى به اليك وزاد فيه ثم اندفع فأنشد أكثر هذه القصيدة حتى شككنى علم الله فى نفسى وبقيت متحيرا فأقبل علىّ أبو سعيد فقال يافتى قد كان فى قرابتك لنا وودك لنا ما يغنيك عن هذا فجعلت أحلف له بكل محرجة من الايمان ان الشعر لى ما سبقنى اليه أحد ولا سمعته منه ولا انتحلته فلم ينفع ذلك شيأ وأطرق أبو سعيد وقطع بى حتى تمنيت أنى سخت فى الارض فقمت منكسر البال أجر رجلى فخرجت فما هو الا أن بلغت الدار حتى خرج الغلمان فردونى فأقبل علىّ الرجل فقال الشعر لك يا بنى والله ما قلته قط ولا سمعته الا منك ولكننى ظننت أنك تهاونت بموضعى فأقدمت على الانشاد بحضرتى من غير معرفة كانت بيننا تريد بذلك مضاهاتى ومكاثرتى حتى عرفنى الامير نسبك وموضعك ولوددت أن لا تلد أبدا طائية الا مثلك وجعل أبو سعيد يضحك ودعانى أبو تمام وضمنى اليه وعانقنى وأقبل يقرظنى ولزمته بعد ذلك وأخذت عنه واقتديت به هذه رواية من ذكرت * وقد حدثنى على بن سليمان الاخفش أيضا قال حدثنى عبد الله بن الحسين بن سعد القطربلى ان البحترى حدثه انه دخل على

أبي سعيد محمد بن يوسف الثغري وقد مدحه بقصيدة وقصده بها فألفى عنده أبا تمام وقد أنشده قصيدة له فاستأذنه البحتري في الانشاد وهو يومئذ حديث السن فقال له يا غلام أتنشدني بحضرة أبي تمام فقال تأذن ويستمع فقام فأنشده اياها وأبو تمام يسمع ويهتز من قرنه الى قدمه استحسانا لها فلما فرغ منها قال أحسنت والله يا غلام فمن أنت قال من طيئ فطرب أبو تمام وقال من طيئ الحمد لله على ذلك لوددت ان كل طائية تلد مثلك وقبل بين عينيه وضمه اليه وقال لمحمد بن يوسف قد جعلت له جائزتي فأمر محمد بها فضمت الى مثلها ودفعت الى البحتري وأعطى أبا تمام مثلها وخص به وكان مداحا له طول أيامه ولابنه بعده ورثاهما بعد مقتليهما فأجاد ومراثيه فيهما أجود من مدائحه وروى انه قيل له في ذلك فقال من تمام الوفاء أن تفضل المراثي المدائح كما قال الآخر وقد سئل عن ضعف مراثيه فقال كنا نعمل للرجاء ونحن نعمل اليوم للوفاء وبينهما بعد (حدثني) حكم بن يحيى الكنتحي قال كان البحتري من أوسخ خلق الله ثوبا وآلة وأبخلهم على كل شئ وكان له أخ وغلام معه في داره فكان يقتلهما جوعا فاذا بلغ منهما الجوع أتياه يبكيان فيرمي اليهما بثمن أقواتهما مضيقا مقترا ويقول كلا أجاع الله أكبادكما وأطال اجهادكما قال حكم بن يحيى فانشدته يوما من شعر أبي سهل بن نوبخت فجعل يحرك رأسه فقلت له ما تقول فيه فقال هو يشبه مضغ الماء ليس له طعم ولا معنى (وحدثني) أبو مسلم محمد بن الاصبهاني الكاتب قال دخلت على البحتري يوما فاحتبسني عنده ودعا بطعام له ودعاني اليه فامتنعت من أكله وعنده شيخ شامي لا اعرفه فدعا الى الطعام فتقدم وأكل معه أكلا عنيفا فغاظه ذلك والتفت الي فقال لي أتعرف هذا الشيخ فقلت لا قال هذا شيخ من بني الهجيم الذي يقول فيهم الشاعر

وبنو الهجيم قبيلة ملعونة * حص اللحى متشابهو الالوان
لو يسمعون بأكلة أوشربة * بعمان أصبح جمعهم بعمان

قال فجعل الشيخ يشتمه ونحن نضحك (وحدثني) جحظة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال اجتازت جارية بالمتوكل معها كوز ماء وهي أحسن من القمر فقال لها ما اسمك قالت برهان قال ولمن هذا الماء قالت لستي قبيحة قال صبيه في حلقي فشربا على آخره ثم قال للبحتري قل في هذا شيأ فقال البحتري

ماشربة من رحيق كأسها ذهب * جاءت بها الحور من جنات رضوان
يوما بأطيب من ماء بلا عطش * شربته عبثا من كف برهان

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش وأحمد بن جعفر جحظة قال حدثنا أبو الغوث ابن البحتري قال كتبت الى أبي يوما أطلب منه نبيذا فبعث الي بنصف قنينة دردي وكتب الي دونكها يا بني فانها تكشف القحط وتضبط الرهط قال الاخفش وتقيت الرهط (حدثني) أبو الفضل عباس بن أحمد بن ثوابة قال قدم البحتري النيل على أحمد

ابن

ابن علي الاسكافي ما دحاله فلم يثبه ثوابا يرضاه بعد ان طالت مدته فهجاه بقصيدته التي يقول فيها ما كسبنا من أحمد بن علي * ومن النيل غير حمى النيل

وهجاه بقصيدة أخرى أولها * قصد النيل فاسمعوها عجابه * فجمع الى هجائه اياه هجاء أبي نوابة وبلغ ذلك أبي فبعث اليه بألف درهم وثياب ودابة بسرجها ولجامها فردّه اليه وقال قد أسلفتكم اساءة لا يجوز معها قبول رفدكم فكتب اليه أبي أمّا الاساءة فمغفورة وأمّا المعذرة فمشكورة والحسنات يذهبن السيآت وما يأسو جراحك مثل يدك وقد رددت اليك ما رددته علي واضعفته فان تلافيت ما فرط منك أثبنا وشكرنا وان لم تفعل احتملنا وصبرنا فقبل ما بعث به وكتب اليه كلامك والله أحسن من شعري وقد أسلفتني ما أخجلني وحملتني ما أثقلني وسيأتيك ثنائي ثم غدا اليه بقصيدة أولها

* ضلال لها ماذا أرادت الى الصد * وقال فيه بعد ذلك * برق أضاء العقيق من ضرمه *

وقال فيه أيضا * دان دعا داعي الصبا فأجابه * قال ولم يزل أبي يصله بعد ذلك ويتابع برّه لديه حتى افترقا (أخبرني) جحظة قال كان نسيم غلام البحتري الذي يقول فيه

دعا عبرتي تجري على الجور والقصد * أظن نسيما قارف الهم من بعدي
خلا ناظري من طيفه بعد شخصه * فيا عجبا للدهر فقد على فقد

غلاما روميا ليس بحسن الوجه وكان قد جعله بابا من أبواب الحيل على الناس فكان يبيعه ويعتمد أن يصيره الى ملك بعض أهل المروآت ومن ينفق عنده الادب فاذا حصل في ملكه شبب به وتشوقه ومدحه مولاه حتى يهبه له فلم يزل ذلك دأبه حتى مات نسيم فكفي الناس أمره (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال كتب البحتري الى محمد بن علي القمي يستهديه نبيذا فبعث اليه نبيذا مع غلام له أمرد فخمشه البحتري فغضب الغلام غضبا شديدا دل البحتري على أنه سيخبر مولاه بما جرى فكتب اليه

أبا جعفر كان تخميشنا * غلامك احدى الهنات الدنيه
بعثت الينا بشمس المدام * تضيء لنا مع شمس البريه
فليت الهدية كان الرسول * وليت الرسول الينا الهديه

فبعث اليه محمد بن علي الغلام هدية فانقطع البحتري عنه بعد ذلك مدة خجلا مما جرى فكتب اليه محمد بن علي

هجرت كأن البر أعقب حشمة * ولم أر وصلا قبل ذا أعقب الهجرا

فقال فيه قصيدته التي أولها * في مذبح غفرا في مذبح غفرا * وهي طويلة وقال فيه أيضا أمواهب هاتيك أم انواء * هطل وأخذ ذا الدأم اعطاء

ان دام ذا أو بعض ذا من فعل ذا * ذهب السخاء فلا يعد سخاء

ليس الذي حلت تميم وسطه   الدهناء لكن صدرك الدهناء
ملك أغر لآل طلحة مجده * كفاه بحر سماحة وسماء
وشريف أشراف اذا احتكت بهم * حرب القبائل أحسنوا وأساؤا
أمحمد بن علي اسمع عذرة * فيها شفاء للمسيء وداء
مالي اذا ذكر الكرام رأيتني * مالي مع النفر الكرام وفاء
يصفو علي العذل وهو مقارب * ويضيق عني العذر وهو فضاء
اني هجرتك اذ هجرتك حشمة * لا العود يذهبها ولا الابداء
أخجلتني بندى يديك فسودت * ما بيننا تلك اليد البيضاء
وقطعتني بالبر حتى انني * متوهم أن لا يكون لقاء
صلة غدت في الناس وهي قطيعة * عجبا وبر راح وهو جفاء
لا وصلنك ركب شعري سائرا * تهدي به في مدحك الاعداء
حتى يتم لك الثناء مخلدا * أبدا كما دامت لك النعماء
فتظل تحسدك الملوك الصيدلي * وأظل يحسدني بك الشعراء

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال سألني القاسم بن عبيد الله عن خبر البحتري وقد كان أسكت ومات من تلك العلة فأخبرته بوفاته وأنه مات في تلك السكتة فقال ويحه رمي في أحسنه (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني محمد بن علي الانباري قال سمعت البحتري يقول أنشدني أبو تمام يوما لنفسه

وسابح هطل الشعراء هتان * على الجراء أمين غير خوان
أظمى الفصوص ولم تظمأ قوائمه * فخل عينيك في ظمآن ريان
فلو تراه مشيحا والحصى زيم * بين السنابك من مثنى ووحدان
أيقنت ان لم تثبت أن حافره * من صخر تدمر أو من وجه عثمان

ثم قال لي ما هذا الشعر قلت لا أدري قال هذا هو المستطرد أو قال الاستطراد قلت وما معنى ذلك قال يريك أنه يريد وصف الفرس وهو يريد هجاء عثمان وقد فعل البحتري ذلك فقال في صفة الفرس

ما ان يعاف قذى ولو أوردته * يوما خلائق حمدويه الاحول

وكان حمدويه الاحول عدوا لمحمد بن علي القمي الممتدح بهذه القصيدة فهجاه في عرض مدحه لمحمد والله أعلم (حدثني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني أبو الغوث بن البحتري قال حدثني أبي قال قال لي أبو تمام بلغني ان بني حميد أعطوك مالا جليلا فيما مدحتهم به فأنشدني شيأ فأنشدته بعض ما قلته فيهم فقال لي كم أعطوك فقلت كذا وكذا فقال ظلموك والله ما وفوك حقك فلم أستكثر ما دفعوه اليك والله لبيت منها خير مما أخذت ثم قال لعمري لقد استكثرت واستكثر لك لما مات الناس وذهب

الكرام وغاضت المكارم فكسدت سوق الادب أنت والله يا بنى أمير الشعراء غدا بعدى فقمت فقبلت رأسه ويديه ورجليه وقلت له والله لهذا القول أسرّ الى قلبى وأقوى لنفسى مما وصل الىّ من القوم (حدثنى) ابن يحيى عن الحسن بن على الكاتب قال قال لى البحترى أنشدت أبا تمام يوما شيأ من شعرى فتمثل ببيت أوس بن حجر

اذا مقدم منا ذرا حد نابه * تخمط فينا ناب آخر مقدم

ثم قال لى نعيت والله الى نفسى فقلت أعيذك بالله من هذا القول فقال ان عمرى لن يطول وقد نشأ فى طيئ مثلك أما علمت أن خالد بن صفوان رأى شبيب بن شيبة وهو من رهطه يتكلم فقال يا بنى لقد نعى الىّ نفسى احسانك فى كلامك لانا أهل بيت ما نشأ فينا خطيب قط الا مات من قبله فقلت له بل يبقيك الله ويجعلنى فداءك قال ومات أبو تمام بعد سنة (حدثنى) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنى أبو العنبس الصيمرى قال كنت عند المتوكل والبحترى ينشد

عن أىّ ثغر تبتسم * وبأىّ طرف تحتكم

حتى بلغ الى قوله قل للخليفة جعفر الـ * متوكل بن المعتصم

المجتدى للمجتدى * والمنعم ابن المنتقم

أسلم لدين محمد * فاذا سلمت فقد سلم

قال وكان البحترى من أبغض الناس انشادا يتشادق ويتزاور فى مشيه مرة جانبا ومرة القهقرى ويهز رأسه مرة ومنكبيه أخرى ويشير بكمه ويقف عند كل بيت ويقول أحسنت والله ثم يقبل على المستمعين فيقول مالكم لا تقولون احسنت هذا والله ما لا يحسن أحد أن يقول مثله فضجر المتوكل من ذلك وأقبل علىّ وقال أما تسمع يا صيمرى ما يقول فقلت بلى يا سيدى فمرنى فيه بما أحببت فقال بحياتى اهجه على هذا الروى الذى أنشدنيه فقلت تأمر ابن حمدون أن يكتب ما أقول فدعا بدواة وقرطاس وحضرنى على البديهة أن قلت

أدخلت رأسك فى الرحم * وعلمت أنك تنهزم

يا بحترىّ حذار ويحك من قضاقضة ضغم

فلقد أسلت بوالديـ * ـك من الهجا سيل العرم

فبأىّ عرض تعتصم * وبهتكه جف القلم

والله حلفة صادق * وبقبر أحمد والحرم

وبحق جعفر الاما * م ابن الامام المعتصم

لا صيرنك شهرة * بين المسيل الى العلم

حيث الطلول بذى سلم * حيث الاراكة والخيم

يا ابن الثقيلة والثقيـ * ـل على قلوب ذوى النعم

وعلى الصغير مع الكبير * وابن الموالى والحشم
فى أى سلخ ترتطم * وبأى كف تلتقم
ياابن المباحة للورى * أمن العقاب أم الفهم
اذ رحل أختك للعجم * وفراش أمك فى الظلم
وبباب دارك خانة * فى بيته يؤتى الحكم

قال فغضب وخرج يعدو وجعلت أصيح به

أدخلت رأسك فى الرحم * وعلمت أنك تنهزم

والمتوكل يضحك ويصفق حتى غاب عن عينه هكذا حدثنى بخطه عن أبى العنبس فوجدت هذه الحكاية بعينها بخط الشاهينى حكاية عن أبى العنبس فرأيتها قريبة اللفظ موافقة المعنى لما ذكره بخطه والذى يتعارفه الناس ان أبا العنبس قال هذه الابيات ارتجالا وكان واقفا خلف البحترى فلما ابتدأ وأنشد قصيدته

عن أى ثغر تبتسم * وبأى طرف تحتكم

صاح به أبو العنبس من خلفه

* فى أى سلخ ترتطم * وبأى كف تلتقم
أدخلت رأسك فى الرحم * وعلمت أنك تنهزم

فغضب البحترى وخرج فضحك المتوكل حتى أكثر وأمر لابى العنبس بعشرة آلاف درهم والله أعلم (وأخبرنى) بهذا الخبر محمد بن يحيى الصولى وحدثنى عبد الله بن أحمد ابن حمدون عن أبيه قال وحدثنى يحيى بن على عن أبيه ان البحترى أنشد المتوكل وأبو العنبس الصيمرى حاضر قصيدته عن أى ثغر تبتسم * وبأى طرف تحتكم الى آخرها وكان اذا أنشد يختال ويعجب بما يأتى به فاذا فرغ من القصيدة رد البيت الاول فلما رده بعد فراغه منها قال

عن أى ثغر تبتسم * وبأى طرف تحتكم

قال أبو العنبس وقد غمزه المتوكل ان يولع به فقال

* فى أى سلخ ترتطم * وبأى كف تلتقم
أدخلت رأسك فى الرحم * وعلمت انك تنهزم

فقال نصف البيت الثانى فلما سمع البحترى قوله ولى مغضبا فجعل أبو العنبس يصيح به * وعلمت انك تنهزم * فضحك المتوكل من ذلك حتى غلب وأمر لابى العنبس بالصلة التى أعدت للبحترى قال أحمد بن زياد فحدثنى أبى قال جاءنى البحترى فقال لى يا أبا خالد أنت عشيرتى وابن عمى وصديقى وقد رأيت ما جرى على أفتأذن لى ان أخرج الى منبج بغير اذن فقد ضاع العلم وهلك الادب فقلت لا تفعل من هذا شيأ فان الملوك تمزح بأعظم مما جرى ومضيت معه الى الفتح فشكا اليه ذلك فقال له نحوا من قولى ووصله

وخلع عليه فسكن الى ذلك (حدثنى) جحظة عن على بن يحيى المنجم قال لما قتل المتوكل قال أبو العنبس الصيمرى

على قتيل من بنى هاشم * بين سرير الملك والمنبر
والله رب البيت والمشعر * والله أن لو قتل البحترى
لثار بالشأم له ثائر * فى ألف نغل من بنى عضخرى
يقدمهم كل أخى ذلة * على حمار دابر أعور

فشاعت الابيات حتى بلغت البحترى فضحك ثم قال هذا الاحمق يرى أنى أجيبه على مثل هذا فلو عاش امرؤ القيس وقال من كان يجيبه

(ذكر نتف من أخبار عريب مستحسنة)

كانت عريب مغنية محسنة وشاعرة صالحة الشعر وكانت مليحة الخط والمذهب فى الكلام ونهاية فى الحسن والجمال والظرف وحسن الصورة وجودة الضرب واتقان الصنعة والمعرفة بالنغم والاوتار والرواية للشعر والادب لم يتعلق بها أحد من نظرائها ولا رؤى فى النساء بعد القيان الحجازيات القديمات مثل جميلة وعزة الميلاء وسلامة الزرقاء ومن جرى مجراهن على قلة عددهن نظير لها وكانت فيها من الفضائل التى وصفناها ماليس لهن مما يكون لمثلها من جوارى الخلفاء ومن نشأ فى قصور الخلافة وغذى برقيق العيش الذى لا يدانيه عيش الحجاز والنشء بين العامة والعرب الجفاة ومن غلظ طبعه وقد شهد لها بذلك من لا يحتاج مع شهادته الى غيره (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال قال لى أبى ما رأيت امرأة أضرب من عريب ولا أحسن صنعة ولا أحسن وجها ولا أخف روحا ولا أحسن خطابا ولا أسرع جوابا ولا العب بالشطرنج والنرد ولا أجمع لخصلة حسنة لم أر مثلها فى امرأة غيرها قال حماد فذكرت ذلك ليحيى بن أكثم فى حياة أبى فقال صدق أبو محمد كذلك قلت أفسمعتها قال نعم هناك يعنى فى دار المأمون قلت أفكانت كما ذكر أبو محمد فى الحذق فقال يحيى هذه مسئلة الجواب فيها على أبيك فهو أعلم منى بها فأخبرت بذلك أبى فضحك ثم قال أما استحييت من قاضى القضاة أن تسأله عن مثل هذا (أخبرنا) يحيى بن على بن يحيى قال حدثنى أبى قال قال لى اسحق كانت عندى صناجة كنت بها معجبا واشتهاها المعتصم فى خلافة المأمون فبينا انا ذات يوم فى منزلى اذ أتانى انسان يدق الباب دقا شديدا فقلت انظروا من هذا فقالوا رسول أمير المؤمنين فقلت ذهبت صناجتى تجده ذكرها ذاكر فبعث الى فيها فلما مضى بى الرسول انتهيت الى الباب وأنا مثخن فدخلت فسلمت فرد على السلام ونظر الى تغير وجهى فقال لى اسكن فسكنت فقال لى عن صوت وقال لى أتدرى لمن هو فقلت أسمعه ثم أخبر أمير المؤمنين ان شاء الله بذلك فأمر جارية من وراء الستارة فغنته وضربت فاذا قد شبهته بالقديم فقلت زدنى معها عودا آخر فانه أثبت لى فزادنى عودا آخر

فقلت هذا الصوت محدث لامرأة ضاربة قال من أين قلت ذلك قلت لما سمعت لينه عرفت أنه محدث من غناء النساء ولما رأيت جودة مقاطعه علمت أن صاحبته قد حفظت مقاطعه وأجزاءه ثم طلبت عودا آخر فلم أشك فقال صدقت الغناء لعريب قال ابن المعتز وقال يحيى بن علي أمرني المعتمد على الله ان أجمع غناءها الذي صنعته فأخذت منها دفاترها وصحفها التي كانت قد جمعت فيها غناءها فكتبته فكان ألف صوت (وأخبرني) علي بن عبد العزيز عن ابن خرداذبه أنه سأل عريبا عن صنعتها فقالت قد بلغت الى هذا الوقت ألف صوت (وحدثني) محمد بن القاسم قريض انه جمع غناءها من ديواني ابن المعتز وأبي العبيس بن حمدون وما أخذه عن بدعة جاريتها التي أعطاها اياها بنو هاشم فقابل بعضه ببعض فكان ألفا ومائة وخمسا وعشرين صوتا وذكر العتابي ان أحمد بن يحيى حدثه قال سمعت أبا عبد الله الهشامي يقول وقد ذكرت صنعة عريب صنعتها مثل قول أبي دلف في خالد بن يزيد حيث يقول

يا عين بكي خالدا * ألفا ويدعى واحدا

يريد ان غناءها ألف صوت في معنى واحد فهي بمنزلة صوت واحد وحكى أيضا هذه الحكاية عنه ابن المعتز وهذا تحامل لا يحل ولعمري ان في صنعتها الأشياء من ذوله لينة وليس ذلك مما يضعها ولا عري كبير أحد من المغنين القدماء والمتأخرين من أن يكون في صنعته النادر والمتوسط سوى قوم معدودين مثل ابن محرز ومعبد في القدماء ومثل اسحق وحده في المتأخرين وقد عيب بمثل هذا ابن سريج في محله فبلغه ان المغنين يقولون انما يغني ابن سريج الارمال والخفاف وغناؤه يصلح للاعراس والولائم فبلغه ذلك فتغنى بقوله

لقد حببت نعم الينا بوجهها * مساكن ما بين الوتائر فالنقع

ثم توفي بعدها وغناؤه يجري مجرى المعيب عليه وهذا اسحق يقول في أبيه على عظيم محله في هذه الصناعة وما كان اسحق يشيد به من ذكره وتفضيله على ابن جامع وغيره لابي ستمائة صوت منها مائتان شبه فيها ابا القديم وأتى بها في نهاية من الجودة ومائتان غناء وسط مثل أغاني سائر الناس ومائتان فلسية وددت أنه لم يظهرها ونسبها الى نفسه فأسترها عليه فاذا كان هذا قول اسحق في أبيه فمن يعتذر بعده من أن يكون له جيد وردي وما عري أحد في صناعة من الصناعة من حال ينقصه عن الغاية لان الكمال شيء تفرد الله العظيم به والنقصان جبلة طبع بني آدم عليها وليس ذلك اذا وجد في بعض أغاني عريب مما يدعو الى اسقاط سائرها ويلزمه اسم الضعف واللين وحسب المحتج لها شهادة اسحق بتفضيلها وقلما شهد لاحد وسلم خلق وان تقدم وأجمع على فضله من شينه اياه وطعنه عليه لنفاسته في هذه الصناعة واستصغاره أهلها فقد تقدم في أخباره مع علوية ومخارق وعمرو بن بانة وسليم بن سلام وحسين بن محرز ومن قبلهم

ومن فوقهم مثل ابن جامع وابراهيم بن المهدى وتهجينه اياهم وموافقته لهم على
خطئهم فيما غنوه وصنعوه مايستغنى به عن الاعادة فى هذا الموضع وايضا فعله بهم
وتفضيله اياها كان ذلك أدل الدليل على التحامل ممن طعن عليها وابطاله فيما ذكرها به
ولقائل ذلك وهو الهشامى سبب كان يصطنعه عليها فدعاه الى ما قال نذكره بعد هذا
ان شاء الله تعالى ومما يدل على ابطاله ان المأمون أراد أن يمتحن اسحق فى المعرفة بالغناء
القديم والحديث فامتحنه بصوت من غنائها من صنعتها فكاد يجوز عليه لولا انه
أطال الفكر والتلوم واستثبت مع علمه بالمذاهب فى الصنعة وتقدمه فى معرفة النغم
وعللها والايقاعات ومجاريها وأخبرنا بذلك يحيى بن على بن يحيى قال حدثنى أبى عن
اسحق فأما السبب الذى كان من أجله معاداتها الهشامى فأخبرنى به يحيى بن محمد بن
عبد الله بن طاهر قال ذكر لابى أحمد عبيد الله بن عبد الله عمى ان الهشامى زعم أن
أحسن صوت صنعته عريب * صاح قد لمت ظالما * وان غناها بمنزلة قول أبى دلف

ياعين بكى خالدا * ألفا ويدعى واحدا

فقال ليس الامر كما ذكر ولعريب صنعة فاضلة متقدمة وانما قال هذا فيها ظلما
وحسدا وغمطها ماتستحقه من التفضيل بخبر لها طريف فسألناه عنه فقال أخرجت
الهشامى معى الى سر من رأى بعد وفاة أخى يعنى أبا محمد بن عبد الله بن طاهر فأدخلته
على المعتز وهو يشرب وعريب تغنى فقال له يا ابن هشام غن فقال تبت من الغناء مذ قتل
سيدى المتوكل فقالت له عريب قد والله أحسنت حيث تبت فان غناءك كان قليل
المعنى لامتقن ولاصحيح ولا طريب فاضحكت أهل المجلس جميعا منه فخجل فكان بعد
ذلك يبسط لسانه فيها ويعيب صنعتها ويقول هى ألف صوت فى العدد وصوت واحد فى
المعنى وليس الامر كما قال انما الصنعة شبهت فيها بصنعة الاوائل وجودت وبرزت منها
* أأن سكنت نفسى وقل عويلها * ومنها * تقول همى يوم ودعتها * ومنها * اذا أردت
انتصافا كان ناصركم * ومنها * بأبى من هو دان * ومنها * أسلوها فى دمشق كما * ومنها
* لقد نام ذو الشوق القديم من الهوى * (ونسخت) ما أذكره من أخبارها فأنسبه
الى ابن المعتز من كتاب دفعه الى محمد بن ابراهيم الجراحى المعروف بقريض وأخبرنى
ان عبد الله بن المعتز دفعه اليه من جمعه وتأليفه فذكرت منها ما استحسنته من أحاديثها
اذ كان فيها حشو كثير واضفت اليه ما سمعته ووقع الى غير مسموع مجموعا ومتفرقا
ونسبت كل رواية الى راويها (قال) ابن المعتز حدثنى الهشامى وأخبرنى على بن
عبد العزيز عن ابن خرداذبه قالا كانت عريب لعبد الله بن اسمعيل صاحب مراكب
الرشيد وهو الذى رباها وأدبها وعلمها الغناء قال ابن المعتز وحدثنى غير الهشامى
عن اسمعيل بن الحسين خال المعتصم انها بنت جعفر بن يحيى وأن البرامكة لما انتهبوا
سرقت وهى صغيرة قال فحدثنى عبد الواحد بن ابراهيم بن محمد بن الخصيب قال حدثنى

من أثق به عن أحمد بن عبد الله بن اسمعيل المراكبي أن أم عريب كانت تسمى فاطمة وكانت قيمة لام عبد الله بن يحيى بن خالد وكانت صبية لطيفة فرآها جعفر بن يحيى فهويها وسأل أم عبد الله أن تزوجه اياها ففعلت وبلغ الخبر يحيى بن خالد فأنكره وقال له أتتزوج من لا يعرف لها أم ولا أب اشتر مكانها مائة جارية وأخرجها فأخرجها وأسكنها دارا في ناحية باب الانبار سرا من أبيه ووكل بها من يحفظها وكان يتردد اليها فولدت عريبا في سنة احدى وثمانين ومائة فكانت سنوها الى أن ماتت ستا وتسعين سنة قال وماتت أم عريب في حياة جعفر فدفعها الى امرأة نصرانية وجعلها داية لها فلما حدثت الحادثة بالبرامكة باعتها من سندس فباعها من المراكبي (قال) ابن المعتز وأخبرني يوسف بن يعقوب انه سمع الفضل بن مروان يقول كنت اذا نظرت الى قدمي عريب شبهتها بقدمي جعفر بن يحيى قال وسمعت من يحكي ان بلاغتها في كتبها ذكرت لبعض الكتاب قال فما يمنعها من ذلك وهي بنت جعفر بن يحيى (وأخبرني) بحظة قال دخلت الى عريب مع شروين المغني وأبي العبيس بن حمدون وأنا يومئذ غلام على قباء ومنطقة فأنكرتني وسألت عني فأخبرها شروين وقال هذا فتى من أهلك هذا ابن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد وهو يغني بالطنبور فأدنتني وقربت مجلسي ودعت بطنبور وأمرتني بأن أغني فغنيت أصواتا فقالت قد أحسنت يا بني ولتكونن مغنيا ولكن اذا حضرت بين هذين الاسدين ضعت أنت وطنبورك بين عوديهما وأمرت لي بخمسين دينارا قال ابن المعتز وحدثني ميمون بن هرون قال حدثتني عريب قالت بعث الرشيد الى أهلها تعني البرامكة رسولا يسألهم عن حالهم وأمره ان لا يعلمهم انه من قبله قالت فصار الى عمي الفضل فسأله فأنشأ يقول

صوت

سألونا عن حالنا كيف أنتم * من هوى نجمه فكيف يكون

نحن قوم أصابنا عنت الدهـ * ـر فظلنا لريبه نستكين

ذكرت عريب ان هذا الشعر للفضل بن يحيى ولها فيه لحنان ثاني ثقيل وخفيف ثقيل كلاهما بالوسطى وهذا غلط من عريب ولعله بلغها ان الفضل تمثل بشعر غيره هذا فأنسيته وجعلت هذا مكانه فأما هذا الشعر فللحسين بن الضحاك لا يشك فيه يرثي به محمدا الامين بعد قوله

نحن قوم أصابنا حادث الدهـ * ـر فظلنا لريبه نستكين

نتمنى من الامين ايابا * كل يوم وأين منا الامين

وهي قصيدة (قال) ابن المعتز وحدثني الهشامي ان مولاها خرج الى البصرة وأدبها وخرجها وعلمها الخط والنحو والشعر والغناء فبرعت في ذلك كله وتزايدت حتى قالت الشعر وكان لمولاها صديق يقال له حاتم بن عدي من قواد خراسان وقيل انه كان يكتب

بالجيش على ديوان الفرض فكان مولاها يدعوه كثيرا ويخالطه ثم ركبه دين فاستتر
عنده فدعته الى عريب فكاتبها فأجابته وكانت المواصلة بينهما وعشقته عريب
فلم تزل تحتال حتى اتخذت سلما من عقب وقيل من خيوط غلاظ وسترته حتى اذا همت
بالهرب اليه بعد انتقاله عن منزل مولاها بمدة وقد أعد لها موضعا لفت ثيابها وجعلتها
في فراشها بالليل ودثرتها بدثارها ثم تسورت من الحائط حتى هربت فمضت اليه فمكثت
عنده زمانا قال وبلغني انها لما صارت عنده بعث الى مولاها يستعير منه عودا تغنيه
به فأعاره عودها وهو لا يعلم انها عنده ولا يتهمه بشيء من أمرها فقال عيسى بن عبد الله
ابن اسمعيل المراكبي وهو عيسى بن زينب يهجو أباه ويعيره بها وكان كثيرا ما يهجوه

قاتل الله عريبا * فعلت فعلا عجيبا
ركبت والليل داج * مركبا صعبا مهوبا
فارتقت متصلا بالنجم أو منه قريبا
صبرت حتى اذا ما * أقصد النوم الرقيبا
مثلت بين حشايا * هالكي لا تستريبا
خلفا منها اذا نو * دي لم يلف مجيبا
ومضت يحملها الخو * ف قضيبا وكثيبا
محة لو حركت خفـ * ـت عليها أن تذوبا
فتدلت لمحب * فتلقاها حبيبا
جذلا قد نال في الدنـ * ـيا من الدنيا نصيبا
أيها الظبي الذي تسحر عيناه القلوبا
والذي يأكل بعضا * بعضه حسنا وطيبا
كنت نهبا لذئاب * فلقد أطعمت ذيبا
وكذا الشاة اذا لم * يك راعيها لبيبا
لا يبالي وبأ المر * عى اذا كان خصيبا
فلقد اصبح عبد الله كشخانا حريبا
قد لعمري لطم الوجـ * ـه وقد شق الجيوبا
وجرت منه دموع * بلت الشعر الخضيبا

(وقال) ابن المعتز حدثنا محمد بن موسى بن يونس انها ملته بعد ذلك فهربت منه فكانت
تغني عند أقوام عرفتهم ببغداد متسترة مختفية فلما كان يوم من الايام اجتاز ابن أخ
للمراكبي ببستان كانت فيه مع قوم تغني فسمع غناءها فعرفه فبعث الى عمه من وقته
وأقام هو بمكانه فلم يبرح حتى جاء عمه فلببها وأخذها فضربها مائة مقرعة وهي تصيح
يا هذا أنا لست اصبر عليك امرأة حرة ان كنت مملوكة فبعني لست اصبر على الضيقة

فلما كان من غد ندم على فعله وصار اليها فقبل رأسها ورجلها ووهب لها عشرة آلاف درهم ثم بلغ محمدا الامين خبرها فأخذها منه قال وكان خبرها سقط الى محمد فى حياة أبيه فطلبها منه فلم يجبه الى ما سأل وقبل ذلك ما كان طلب منه شاد ماعنده فاضطغن ذلك عليه فلما ولى الخلافة جاء المراكبى ومحمد راكب ليقبل على يده فأمر بمنعه ودفعه ففعل ذلك الشاكرى فضربه المراكبى وقال له أتمنعنى من يد سيدى ان أقبلها فجاء الشاكرى لما نزل محمد فشكاه فدعا محمد بالمراكبى وأمر بضرب عنقه فسأل فى أمره فأعفاه وحبسه وطالبه بخمسمائة آلاف درهم مما اقتطعه من نفقات الكراع وبعث فأخذ عريبا من منزله مع خدم كانوا له فلما قتل محمد هربت الى المراكبى فكانت عنده قال وأنشدنى بعض أصحابنا لحاتم بن عدى الذى كانت عنده لما هربت اليه ثم ملته فهربت منه وهى أبيات هذان منها

ورشوا على وجهى من الماء واندبوا * قتيل عريب لا قتيل حروب

فليتك ان عجلتنى فقتلتنى * تكونين من بعد الممات نصيبى

قال ابن المعتز وأما رواية اسمعيل بن الحسين خال المعتصم فانها تخالف هذا وذكر انها انما هربت من دار مولاها المراكبى الى محمد بن حامد الخاقانى المعروف بالخشن أحد قواد خراسان قال وكان أشقر أصهب الشعر أزرق وفيه تقول عريب ولها فيه هزج ورمل من روايتى الهشامى وأبى العباس

بأبى كل أزرق * أصهب اللون أشقر جن قلبى به وليس من جنونى بمنكر

قال ابن المعتز وحدثنى ابن المدبر قال خرجت مع المأمون الى ارض الروم أطلب ما يطلبه الاحداث من الرزق فكنا نسير مع العسكر فلما خرجنا من الرقة رأينا جماعة من الحرم فى العماريات على الجمازات وكنا رفقة وكنا أترابا فقال لى أحدهم على بعض هذه الجمازات عريب فقلت من يراهننى أمر فى جنبات هذه العماريات وأنشد أبيات عيسى بن زينب قاتل الله عريبا * فعلت فعلا عجيبا فراهننى بعضهم وعدل الرهان وسرت الى جانبها فأنشدت الابيات رافعا صوتى بها حتى أتممتها فاذا أنا بامرأة قد أخرجت رأسها فقالت يا فتى أنسيت أجود الشعر وأطيبه أنسيت قوله وعريب ركبة الشفرين قد نيكت ضروبا اذهب فخذ ما بعت فيه ثم ألقت السجف فعلمت انها عريب وبادرت الى أصحابى خوفا من مكروه يلحقنى من الخدم (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال قال لنا عمر بن شبة كانت للمراكبى جارية يقال لها مظلومة جميلة الوجه بارعة الحسن فكان يبعث بها مع عريب الى الحمام أو الى من تزوره من أهله ومعارفه فكانت ربما دخلت معها الى ابن حامد الذى كانت تميل اليه فقال فيها بعض الشعراء

لقد ظلمتك يا مظلوم لما * أقامولك الرقيب على عريب

ولو أولوك انصافا وعدلا * لما أخلوك أنت من الرقيب
أتنهين المريب عن المعاصى * فكيف وأنت من شأن المريب
وكيف يجانب الجانى ذنوبا * لديك وأنت داعية الذنوب
فان يستر قبولك على عريب * فما رقبولك من غيب القلوب

وفى هذا المعنى وان لم يكن من جنس ما ذكرته ما أنشدنيه على بن سليمان الاخفش فى رقيبة مغنية استحسنت وأظنه للناشى

فديتك لو أنهم انصفوا * لقد منعوا العين عن ناظريك
ألم يقرؤا ويحهم ما يرو * ن من وحى طرفك فى مقلتيك
وقد بعثوك رقيبا لنا * فمن ذا يكون رقيبا عليك
تصدين أعيننا عن سواك * وهل تنظر العين الا اليك

(قال) المعتز وحدثنى عبد الواحد بن ابراهيم عن حماد بن اسحق عن أبيه وعن محمد ابن اسحق البغوى عن اسحق بن ابراهيم ان خبر عريب لما نمى الى محمد الامين بعث فى احضارها واحضار مولاها فأحضرا وغنت بحضرة ابراهيم بن المهدى تقول

لكل أناس جوهر متنافس * وأنت طراز الآنسات الملائح

فطرب محمد واستعاد الصوت مرارا وقال لابراهيم يا عم كيف سمعت قال يا سيدى سمعت حسنا وان تطاولت بها الايام وسكن روعها ازدادت غناؤها حسنا فقال للفضل بن الربيع خذها اليك وساوم بها ففعل فاشتط مولاها فى السوم ثم أوجبها له بمائة ألف دينار وانتقض أمر محمد وشغل عنها فلم يأمر لمولاها بثمنها حتى قتل بعد أن افتضها فرجعت الى مولاها ثم هربت منه الى حاتم بن عدى وذكر باقى الخبر كما ذكره من تقدم (وقال) فى خبره انها هربت من مولاها الى ابن حامد فلم تزل عنده حتى قدم المأمون بغداد فتظلم اليه المراكبى من محمد بن حامد فأمر باحضاره فأحضر فسأله عنها فأنكر فقال له المأمون كذبت قد سقط الى خبرك وأمر صاحب الشرطة أن يجرده فى مجلس الشرطة ويضع عليه السياط حتى يردها فأخذه وبلغها الخبر فركبت حمار مكار وجاءت وقد جرد ليضرب وهى مكشوفة الوجه وهى تصيح انا عريب ان كنت مملوكة فليبعنى وان كنت حرة فلا سبيل له على فرفع خبرها الى المأمون فأمر بتعديلها عند قتيبة بن زياد القاضى فعدلت عنده وتقدم اليه المراكبى مطالبا بها فسأله البينة على ملكه اياها فعاد متظلما الى المأمون وقال قد طولبت بما لم يطالب به أحد فى رقيق ولا يوجد مثله فى يد من ابتاع عبدا أو أمة وتظلمت اليه زبيدة وقالت من أغلظ ما جرى على بعد قتل محمد ابنى هجوم المراكبى على دارى وأخذه عريب منها فقال المراكبى انما أخذت ملكى لانه لم ينقدنى الثمن فأمر المأمون بدفعها الى محمد بن عمر الواقدى وكان قد ولاه القضاء بالجانب

الشرقى فأخذها من قتيبة بن زياد فأمر ببيعها ساذجة فاشتراها المأمون بخمسين
ألف درهم فذهبت به كل مذهب ميلا اليها ومحبة لها * قال ابن المعتز ولقد حدثنى على
ابن يحيى المنجم ان المأمون قبل فى بعض الايام رجلها قال فلما مات المأمون بيعت
فى ميراثه ولم يبع له عبد ولا أمة غيرها فاشتراها المعتصم بمائة ألف درهم وأعتقها
فهى مولاته وذكر حماد بن اسحق عن أبيه أنها هربت من دار محمد لما قتل تدلت
من قصر الخلد بحبل الى الطريق وهربت الى حاتم بن عدى (وأخبرنى) بخطه
عن ميمون بن هرون أن المأمون اشتراها بخمسة آلاف دينار ودعا بعبد الله بن اسمعيل
فدفعها اليه وقال لولا أنى حلفت أن لا أشترى مملوكا بأكثر من هذا لزدتك ولكنى
سأوليك عملا تكسب فيه اضعافا لهذا الثمن مضاعفة ورمى اليه بخاتمين من ياقوت أحمر
قيمتهما ألف دينار وخلع عليه خلعا سنية فقال يا سيدى انما ينتفع الاحياء بمثل هذا وأما
أنا فانى ميت لا محالة لان هذه الجارية كانت حياتى وخرج عن حضرته فاختلط وتغير
عقله ومات بعد أربعين يوما (قال) ابن المعتز فحدثنى على بن يحيى قال حدثنى كاتب الفضل
ابن مروان قال حدثنى ابراهيم بن رباح قال كنت أتولى نفقات المأمون فوصف له
اسحق بن ابراهيم الموصلى عريب فأمره أن يشتريها فاشتراها بمائة ألف درهم فأمرنى
المأمون بحملها وان أحمل الى اسحق مائة ألف درهم أخرى ففعلت ذلك ولم أدر كيف
أثبتها فكتبت فى الديوان ان المائة الالف خرجت فى ثمن جوهرة والمائة الالف
الاخرى أخرجت لصائغها ودلالها فجاء الفضل بن مروان الى المأمون وقد رأى ذلك
فأنكره وسألنى عنه فقلت نعم هو ما رأيت فسأل المأمون عن ذلك وقال أوجب لدلال
وصائغ مائة ألف درهم وغلظ القصة فأنكرها المأمون فدعانى ودنوت اليه وأخبرته
المال الذى خرج فى ثمن عريب وصلة اسحق وقلت أيما أصوب يا أمير المؤمنين ما فعلت
أو أثبت فى الديوان انها خرجت فى صلة مغن وثمن مغنية فضحك المأمون وقال الذى
فعلت أصوب ثم قال للفضل بن مروان يا نبطى لا تعترض على كاتبى هذا فى شئ وقال
ابن المكى حدثنى أبى عن نحرير الخادم قال دخلت يوما قصر الحرم فلمحت عريب جالسة
دعا بها سيدها اليوم فافتضها قال ابن المعتز فأخبرنى ابن عبد الملك البصرى انها
لما صارت فى دار المأمون احتالت حتى أوصلت محمد بن حامد وكانت قد عشقته وكاتبته
ثم احتالت فى الخروج اليه وكانت تلقاه فى الوقت بعد الوقت حتى حبلت منه وولدت
بنتا وبلغ ذلك المأمون فزوجه اياها وأخبرنا ابراهيم بن القاسم بن زرزور عن أبيه
وحدثنى به المظفر بن كيغلغ عن القاسم بن زرزور قال لما وقف المأمون على خبرها
مع محمد بن حامد أمر بالباسها جبة صوف وختم زيقها وحبسها فى كنيف مظلم شهرا
لا ترى الضوء يدخل اليها خبز وملح وماء من تحت الباب فى كل يوم ثم ذكرها فرق لها
وأمر باخراجها فلما فتح الباب عنها وأخرجت لم تتكلم بكلمة حتى اندفعت تغنى

تجبوه عن بصرى فذل شخصه * فى القلب فهو محجب لا يحجب

فبلغ ذلك المأمون فعجب منها وقال لن تصلح هذه أبدا فزوجها اياه

(نسبة هذا الصوت)

صوت

لو كان يقدر أن يبثك مابه * لرايت أحسن عاتب يتعتب

تجبوه عن بصرى فذل شخصه * فى القلب فهو محجب لا يحجب

الغناء لعريب ثقيل أول بالوسطى (قال) ابن المعتز وحدثنى لؤلؤ صديق على بن يحيى المنجم قال حدثنى أحمد بن جعفر بن حامد قال لما توفى عمى محمد بن حامد صار جدى الى منزله فنظر الى تركته وجعل يقلب ماخلف ويخرج اليه الشئ بعد الشئ الى أن أخرج اليه سفط مختوم ففض الخاتم وجعل يفتحه فاذا فيه رقاع عريب اليه فجعل يتصفحها ويتبسم فوقعت فى يده رقعة فقرأها ووضعها من يده وقام لحاجة فقرأتها فاذا فيها قوله

صوت

ويلى عليك ومنكا * أوقعت فى الحق شكا

زعمت أنى خؤن * جورا على وافكا

ان كان ماقلت حقا * أوكنت أزمعت تركا

فأبدل الله مابى * من ذلة الحب نسكا

لعريب فى هذه الابيات رمل وهزج عن الهشامى والشعر لها (قال) ابن المعتز وحدثنى عبد الوهاب بن عيسى الخراسانى عن يعقوب الرخامى قال كنا مع العباس بن المأمون بالرقة وعلى شرطته هاشم رجل من أهل خراسان فخرج الى وقال يا أبا يوسف ألق اليك سرا الشقى بك وهو عندك أمانة قلت هاته قال كنت واقفا على رأس الامين وبى حر شديد فخرجت عريب فوقفت معى وهى تنظر فى كتاب فما ملكت نفسى ان أومأت اليها بقبلة فقالت كحاشية البرد فوالله ما أدرى فقلت قالت لك طعنة قال وكيف ذاك قلت أرادت قول الشاعر

رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة * كحاشية البرد اليمانى المسهم

وحكى هذه القصة أحمد بن طاهر عن بشر بن زيد عن عبد الله بن أيوب بن أبى شمر انهم كانوا عند المأمون ومعهم محمد بن حامد وعريب تغنيهم فغنت تقول

رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة * كحاشية البرد اليمانى المسهم

فقال لها المأمون من أشار اليك بقبلة فقلت له طعنة فقالت له ياسيدى من يشير الى بقبلة فى مجلسك فقال بحياتى عليك قالت محمد بن حامد فسكت (قال) ابن المعتز وحدثنى محمد ابن موسى قال اصطبح المأمون يوما ومعه ندماؤه وفيهم محمد بن حامد وجماعة المغنين وعريب معه على مصلاه فأومأ محمد بن حامد اليها بقبلة فاندفعت تغنى ابتداء

رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة * تريد بغنائها جواب محمد بن حامد بأن تقول له طعنة فقال لها المأمون امسكي فأمسكت ثم أقبل على الندماء فقال من فيكم أومأ الى عريب بقبلة والله لئن لم يصدقني لاضرب عنقه فقام محمد فقال أنا يا أمير المؤمنين أومأت اليها والعفو أقرب للتقوى فقال قد عفوت فقال كيف استدل أمير المؤمنين على ذلك قال ابتدأت صوتا وهي لا تغني ابتداء الا لمعنى فعلمت أنها لم تبتدئ بهذا الصوت الا لشيء أومئ به اليها ولم يكن من شرط هذا الموضع الا ايماء بقبلة فعلمت انها أجابت بطعنة (قال) ابن المعتز وحدثني علي بن الحسين ان عريب كانت تعشق أبا عيسى بن الرشيد وروى غيره أنها كانت لا تضرب المثل الا بحسن وجه أبي عيسى وحسن غنائه وكانت تزعم انها ما عشقت أحدا من بني هاشم وأصفته المحبة من الخلفاء وأولادهم سواه (قال) ابن المعتز وحدثني بعض جوارينا ان عريب كانت تعشق صالحا المنذري الخادم وتزوجته سرا فوجهه المتوكل الى مكان بعيد في حاجة له فقالت فيه شعرا وصاغت لحنه في خفيف الثقيل وهو

صوت

أما الحبيب فقد مضى * بالرغم مني لا الرضا
أخطأت في تركي لمن * لم ألق منه عوضا

قال فغنته يوما بين يدي المتوكل فاستعاده وجعل جواريه يتغامزن ويضحكن فأصغت اليهن سرا من المتوكل فقالت يا سحاقات هذا خير من عملكن (قال) وحدثت عن بعض جواري المتوكل انها دخلت يوما على عريب فقالت لها تعالي ويحك الى ههنا قال فقالت قبلي هذا الموضع مني فانك تجدين ريح الجنة فأومأت الى سالفتها ففعلت ثم قالت لها ما السبب في هذا قالت قبلني صالح المنذري في ذلك الموضع (قال) ابن المعتز وأخبرني الهشامي قال حدثني حمدون بن اسمعيل قال حدثني محمد بن يحيى الواثق قال قال محمد ابن حامد ليلة أحب أن تفرغ لي مضربك فاني أريد أن أجيئك فأقيم عندك ففعلت ووافاني فلما جلس جاءت عريب فدخلت وقد حدثني به جحظة قال حدثني أبو عبد الله ابن حمدون ان عريب زارت محمد بن حامد وجلسا جميعا فجعل يعاتبها ويقول فعلت كذا وفعلت كذا فقالت لي يا هذا عندك رأي ثم أقبلت عليه فقالت يا عاجز خذ بنا فيما نحن فيه وفيما جئنا اليه وقال جحظة في خبره اجعل سراويلي مخنقتي وألصق خلخالي بقرطي فاذا كان غدا اكتب الي بعتابك في طومار حتى أكتب اليك في ثلاثة ودع الفضول فقد قال الشاعر

صوت

دعي عد الذنوب اذا التقينا * تعالي لا أعد ولا تعدي
وتمام هذا قوله فأقسم لو هممت بمد شعري * الى نار الجحيم لقلت مدي

الشعر للمؤمل والغناء لعريب خفيف رمل وفيه لعلوية رمل بالبنصر من رواية عمرو بن بانة (أخبرني) أبو يعقوب اسحق بن الضحاك بن الخصيب قال حدثني أبو الحسن

علي

علي بن محمد بن الفرات قال كنت يوما عند أخي أبي العباس وعنده عريب جالسة على دست مفرد لها وجواريها يغنين بين يدينا وخلف ستارتنا فقلت لأخي وقد جرى ذكر الخلفاء قالت لي عريب ناكني منهم ثمانية ما اشتهيت منهم أحدا الا المعتز فانه كان يشبه أبا عيسى بن الرشيد قال ابن الفرات فأصغيت الى بعض بني أخي فقلت له فكيف ترى شهوتها الساعة فضحك ولحقته ففالت أي شيء قلتم فجحدتها فقالت لجواريها أمسكن ففعلن فقالت هن حرائر لئن لم تخبراني بما قلتما لتنصرفن جميعا وهن حرائر ان حردت من شيء جرى ولو انها تسفل فصدقتها فقالت وأي شيء في هذا أما الشهوة فبحالها ولكن الآلة قد بطلت أو قال قد كلت عودوا الى ما كنتم فيه (وحدثني) الحسن بن علي بن مودة قال حدثني ابراهيم بن أبي العبيس قال حدثنا أبي قال دخلنا على عريب مسلمين فقالت أقيموا اليوم عندي حتى أطعمكم لوزينجة صنعتها بدعة بيدها من لوز رطب وما حضر من الوظيفة وأغنيكم أنا وهي قال فقلت على شريطة قالت والله وما هي قلت شيء أريد ان أسألك عنه منذ سنين وأنا أهابك قالت ذاك لك وأنا أقدم الجواب قبل أن تسأل فقد علمت ماهو فعجبت لها وقلت فقولي فقالت تريد أن تسألني عن شرطي أي شرط هو فقلت اي والله ذاك الذي أردت قالت شرطي أير صلب ونكهة طيبة فان انضاف الى ذلك حسن يوصف وجمال يحمد زاد قدره عندي والا فهذان مالا بد لي منه (وحدثني) الحسن بن علي عن محمد بن ذي السيفين اسحق بن كنداجيق عن أبيه قال كانت عريب تولع بي وأنا حديث السن فقالت لي يوما يا اسحق قد بلغني ان عندك دعوة فابعث الي نصيبي منها قال فاتخذت طعاما كثيرا وبلغت اليها منه شيأ كثيرا فأقبل رسولي من عندها مسرعا فقال لي لما بلغت الى بابها وعرفت خبري أمرت بالطعام فأنهب وقد وجهت اليك برسول وهو معي فتحيرت وظننت انها قد استقصرت فعلي فدخل الخادم ومعه شيء مشدود في منديل ورقعة فقرأتها فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم يا عجمي يا غبي ظننت اني من الاتراك ووحش الجند فبعثت الي بخبز ولحم وحلواء الله المستعان عليك يا فدتك نفسي قد وجهت اليك زلة من حضرتي فتعلم ذلك من الاخلاق ونحوه من الافعال ولا تستعمل أخلاق العامة في الظرف فيزداد العيب والعتب عليك ان شاء الله فكشفت المنديل فاذا طبق ومكبة من ذهب منسوج على عمل الخلافة وفيه زبيدية فيها القتان من رقاق وقد عصبت طرفيهما وفيهما قطعتان من صدر دراج مشوي وبقل وطلع وملح وانصرف رسولها (قال) ابن المعتز حدثني الهشامي أبو عبد الله عن رجل ذكره عن علوية قال أمرني المأمون وسائر المغنين في ليلة من الليالي أن نصير اليه بكرة ليصطبح فغدونا واقيني المراكبي مولى عريب وهي يومئذ عنده فقال لي يا أيها الرجل الظالم المعتدي أما ترق وترحم وتستحي عريب هائمة تحلم بك في النوم ثلاث مرات في كل ليلة قال علوية فقلت أم الخلافة زانية ومضيت معه فحين

دخلت قلت استوثق من الباب فانى أعرف خلق الله بفضول البوابين والحجاب واذا عريب جالسة على كرسى يطبخ بين يديها ثلاث قدور من دجاج فلما رأتنى قامت تعانقنى وتقبلنى ثم قالت أيما أحب اليك أن تأكل من هذه القدور أو تشتهى شيأ يطبخ لك فقلت بل قدر من هذه تكفينا فغرفت قدرا منها وجعلتها بينى وبينها فأكلنا ودعينا بالنبيذ فجلسنا نشرب حتى سكرنا ثم قالت يا أبا الحسن صنعت البارحة صوتا فى شعر لابى العتاهية فقلت وما هو فقالت هو

*عذيرى من الانسان لاان جفوته * صفالى ولاان كنت طوع يديه

وقالت لى قد بقى فيه شئ فلم نزل نردده أنا وهى حتى استوى ثم جاء الحجاب فكسروا باب المراكبى واستخرجونى فدخلت على المأمون فلما رأيته أقبلت أمشى اليه برقص وتصفيق وأنا أغنى الصوت فسمع وسمع من عنده مالم يعرفوه واستظرفوه وسألنى المأمون عن خبره فشرحته له فقال لى ادن ورده فرددته عليه سبع مرات فقال فى آخر مرة يا علويه خذ الخلافة واعطنى هذا الصاحب

(نسبة هذا الصوت)

صوت

عذيرى من الانسان لاان جفوته * صفالى ولاان كنت طوع يديه
وانى لمشتاق الى قرب صاحب * يروق ويصفوان كدرت عليه

الشعر من الطويل وهو لابى العتاهية والغناء لعريب خفيف ثقيل أول بالوسطى ونسبه عمرو بن بانة فى هذه الطريقة والاصبع الى علوية قال ابن المعتز وحدثنى القاسم ابن زرزور قال حدثتنى عريب قالت كنت فى أيام محمد ابنة أربع عشرة سنة وأنا حينئذ أصوغ الغناء قال القاسم وكانت عريب تكايد الواثق فيما يصوغه من الالحان وتصوغ فى ذلك الشعر بعينه لحنا فيكون أجود من لحنه فمن ذلك

لم آت عامدة ذنبا اليك بلى * أقر بالذنب فاعف اليوم عن زللى

لحنها فيه خفيف ثقيل ولحن الواثق رمل ولحنها أجود منه ومنها

أشكو الى الله ما ألقى من الكمد * حسبى بربى ولا أشكو الى أحد

لحنها ولحن الواثق جميعا من الثقيل الاول ولحنها أجود من لحنه

(نسبة هذين الصوتين)

صوت

لم آت عامدة ذنبا اليك بلى * أقر بالذنب فاعف اليوم عن زللى
فالصفح من سيد أولى لمعتذر * وقاك ربك يوم الخوف والوجل

الغناء للواثق رمل خفيف ثقيل وذكر كاوجه الدوة ان لطالب بن يزداد فيه هزجا

مطلقا

صوت

أشكو الى الله ما ألقى من الكمد * حسبي بربي ولا أشكو الى أحد
أين الزمان الذي قد كنت ناعمة * في ظله بدنوي منك ياسندي
واسأل الله يوما منك يفرحني * فقد كحلت جفون العين بالسهد

الغناء لعريب ثقيل أول بالوسطى وللواثق ثقيل أول بالبنصر قال ابن المعتز وكان سبب انحراف الواثق عنها كيادها اياه وانحراف المعتصم عنها انه وجد لها كتابا الى العباس ابن المأمون ببلد الروم اقتل أنت العلج ثم حتى أقتل انا الاعور الليلي ههنا تعني الواثق وكان يسهر بالليل وكان المعتصم استخلفه ببغداد (قال) وحدثني أبو العبيس بن حمدون قال غضبت عريب على بعض جواريها المذكورات وصارت الى فجئت اليها يوما وسألتها ان تعفو عنها فقالت في بعض ما تقول مما تعتد به عليها من ذنوبها يا أبا العبيس ان كنت تشتهي أن ترى زناي وصفاقة وجهي وجرأتي على كل عظيمة فانظر اليها واعرف أخبارها (قال ابن المعتز) وحدثني القاسم بن زرزور قال حدثني المعتمد قال حدثتني عريب أنها كانت في شبابها يقدم اليها برذون فتطفر عليه بلا ركاب (قال) وحدثني الاسدي قال حدثني صالح بن علي بن الرشيد المعروف بزعفرانة قال تمارى خالي أبو علي مع المأمون في صوت فقال المأمون أين عريب فجاءت وهي محمومة فسألها عن الصوت فقالت فيه بعلمها فقال لها غنيه فولت لتجيء بعود فقال غنيه بغير عود فاعتمدت على الحائط للحمى وغنت فأقبلت عقرب فرأيتها قد لسعت يدها مرتين أو ثلاثا فما نحت يدها ولا سكتت حتى فرغت من الصوت ثم سقطت وقد غشي عليها (قال ابن المعتز) وحدثني أبو العباس بن الفرات قال قالت لي تحفة جارية عريب كانت عريب تجد في رأسها بردا فكانت تغلف شعرها مكان الغسلة بستين مثقالا مسكا وعنبرا وتغسله من جمعة الى جمعة فاذا غسلته اعادته وتقسم الجواري غسالة رأسها بالقوارير وما تسرحه منه بالميزان (حدثني) جحظة عن علي بن يحيى المنجم قال دخلت يوما على عريب مسلما عليها فلما اطمأننت جالسا هطلت السماء بمطر عظيم فقالت أقم عندي اليوم حتى أغنيك أنا وجواري وابعث الى من أحببت من اخوانك فأمرت بدوابي فردت وجلسنا نتحدث فسألتني عن خبرنا بالامس في مجلس الخليفة ومن كان يغنينا وأي شيء استحسنا من الغناء فاخبرتها ان صوت الخليفة كان لحنا صنعه بنان من الماخوري فقالت وما هو فاخبرتها انه

صوت

* تجافى ثم تنطبق * جفون حشوها الارق
وذي كلف بكى جزعا * وسفر القوم منطلق

به قلق يماله * وكان ومابه قلق
جوانحه على خطر * بنار الشوق تحترق

فوجهت رسولا الى بنان فحضر من وقته وقد بلته السماء فأمرت بخلع فاخرة فخلعت عليه وقدم له طعام فأكل وجلس يشرب معنا وسألته عن الصوت فغناها اياه فأخذت دواة ورقعة وكتبت فيها

أجاب الوابل الغدق * وصاح النرجس الغرق
وقد غنى بنان لنا * جفون حشوها الارق
فهات الكأس مترعة * كأن حبابها حدق

قال على بن يحيى فعاشرينا بقية يومنا الاعلى هذه الابيات (حدثنى) ابن المرزبان عن عبد الله بن محمد المروزى قال قال الفضل بن العباس بن المأمون زارتنى عريب يوما ومعها عدة من جواريها فوافتنا ونحن على شرابنا فحادثناساعة وسألتها أن تقيم عندى فأبت وقالت قد دعانى جماعة من اخوانى من أهل الادب والطرف وهم مجتمعون فى جزيرة المؤيد فيهم ابراهيم بن المدبر وسعيد بن حميد ويحيى بن عيسى من منارة وقد عزمت على المسير اليهم فحلفت عليها فأقامت عندنا ودعت بدواة وقرطاس فكتبت بسم الله الرحمن الرحيم وكتبت بعد ذلك فى سطر واحد ثلاثة أحرف متفرقة لم ترد عليها فأخذ ابراهيم بن المدبر الرقعة فكتب تحت أردت ليت وتحت لولا ماذا وتحت لعلى أرجو ووجهوا بالرقعة فصفقت ونعرت وشربت رطلا وقالت لنا أأترك هؤلاء وأقعد عندكم اذا تركنى الله من يديه ولكنى أخلف عندكم من جوارى من يكفيكم وأقوم اليهم ففعلت ذلك وخلفت عندنا بعض جواريها وأخذت معها بعضهن وانصرفت (أخبرنا) محمد بن خلف عن سعيد بن عثمان بن أبى العلاء عن أبيه قال عتب المأمون على عريب فهجرها اياما ثم اعتلت فعادها فقال لها كيف وجدت طعم الهجر فقالت يا أمير المؤمنين لولا مرارة الهجر ماعرفت حلاوة الوصل ومن ذم بدء الغضب حمد عاقبة الرضا قال فخرج المأمون الى جلسائه فحدثهم بالقصة ثم قال أترى هذا لو كان من كلام النظام ألم يكن كبيرا (حدثنى) محمد بن خلف بن أبى العيناء عن أحمد بن أبى دواد قال جرى بين عريب وبين المأمون كلام فكلمها المأمون بشئ غضبت منه فهجرته اياما قال أحمد بن أبى دواد فدخلت على المأمون فقال لى يا أحمد اقض بيننا فقالت عريب لا حاجة لى فى قضائه ودخوله فيما بيننا وأنشأت تقول

وتخلط الهجر بالوصال ولا * يدخل فى الصلح بيننا أحد

(حدثنى) محمد بن خلف قال حدثنى محمد بن عبد الرحمن عن أحمد بن حمدون عن أبيه قال كنت حاضرا مجلس المأمون ببلاد الروم بعد صلاة العشاء الآخرة فى ليلة ظلماء ذات رعود وبروق فقال لى المأمون اركب الساعة فرس النوبة وسر الى عسكر أبى

اسحق يعني المعتصم فأدا اليه رسالتي في كيت وكيت قال فركبت ولم تثبت معي شمعة وسمعت وقع حافر دابة فرهبت ذلك وجعلت أتوقاه حتى صك ركابي ركاب تلك الدابة وبرقت بارقة فأضاءت وجه الراكب فاذا عريب فقلت عريب فقالت نعم حمدون قلت نعم ثم قلت من أين في هذا الوقت قالت من عند محمد بن حامد قلت وما صنعت عنده قالت عريب تجيء من عند محمد بن حامد في هذا الوقت خارجة من مضرب الخليفة وراجعة اليه تقول لها أي شيء عملت عنده صليت معه التراويح أو قرأت عليه أجزاء من القرآن أو دراسته شيأ من الفقه يا أحمق تعاتبنا وتحادثنا واصطلحنا ولعبنا وشربنا وغنينا وتباكينا وانصرفنا فأخجلتني وغاظتني وافترقنا ومضيت فأديت الرسالة ثم عدت الى المأمون وأخذنا في الحديث وتناشد الاشعار وهممت والله ان أحدثه حديثها ثم هبته فقلت أقدم قبل ذلك تعريضا بشيء من الشعر فأنشدته

ألا حي أطلالا لواسعة الحبل * ألوف تسوى صالح القوم بالرذل
فلوان من أمسي بجانب تلعة * الى جبلي طي "لساقطة الحبل
جلوس الى أن يقصر الظل عندها * لراحوا وكل القوم منها على وصل

فقال لي المأمون اخفض صوتك لا تسمعك عريب فتغضب وتظن أنا في حديثها فأمسكت عما أردت ان أخبره وخار الله لي في ذلك (حدثني) محمد بن أحمد الحكيمي قال أخبرني ميمون بن هرون قال قال لي ابن اليزيدي حدثني أبي قال خرجنا مع المأمون في خروجه الى الروم فرأيت عريب في هودج فلما رأتني قالت لي يا يزيد أنشدني شعرا قلت حتى أصنع فيه لحنا فأنشدتها

ماذا بقلبي من دوام الخفق * اذا رأيت لمعان البرق
من قبل الاردن أو دمشق * لان من أهوى بذاك الافق
ذاك الذي يملك مني رقي * ولست أبغي ما حييت عتقي

قال فتنفست تنفسا ظننت ان ضلوعها قد تقصفت منه فقلت هذا والله تنفس عاشق فقالت اسكت يا عاجز أنا أعشق والله لقد نظرت نظرة مريبة في مجلس فادعاها من أهل المجلس عشرون رئيسا ظريفا (حدثني) محمد بن خلف قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أحمد بن حمدون قال وقع بين عريب وبين محمد بن حامد شر وكان يجد بها الوجد كله فكادا يخرجان من شرهما الى القطيعة وكان في قلبها منه أكثر مما في قلبه منها فلقيته يوما فقالت له كيف قلبك يا محمد قال اشقى والله ما كان وأقرحه فقالت استبدل بديلا فقال لها لو كانت البلوى بالخيار لفعلت فقالت لقد طال اذا تعبك فقال وما يكون أصبر مكرها أما سمعت قول العباس بن الاحنف

تعب يكون مع الرجاء بذي الهوى * خير له من راحة في الياس
لولا كرامتكم لما عاتبتكم * ولكنتم عندي كبعض الناس

قال فذرفت عيناها واعتذرت اليه وأعتبته واصطلحا وعادا الى أفضل ما كانا عليه

(حدثنى) جحظة قال قال لى أبو العباس بن حمدون وقد تجارينا غناء عريب ليس غناؤها مما يعتد بكثرته لان سقطه كثير وصنعتها ساذجة فقلت له ومن يعرف فى الناس كلهم من مغنى الدولة العباسية سلمت صنعته كلها حتى تكون مثله ثم جعلت أعدّ ما أعرفه من جيد صنعتها ومتقدمها وهو يعترف بذلك حتى عددت نحوا من مائة صوت مثل لحنها فى * يا عز هل لك فى شيخ فتى أبدا * سيسليك عما فات دولة مفضل * صاح قد لمت طالما * ضحك الزمان واشرقت * ونحن على هذا ثم قال لى ما خلفت عريب بعدها امرأة مثلها فى الغناء والرواية والصنعة فقلت له ولا كثيرا من الرجال أيضا ولعريب فى صنعتها * يا عز هل لك فى شيخ فتى أبدا * خبر أخبرنى ببعضه أحمد بن عبيد الله بن عمار عن ميمون بن هرون وذكر ابن المعتز ان عبد الواحد بن ابراهيم بن الخصيب حدثه عمن يثق به عن أحمد بن عبد الله بن اسمعيل المراكبى قال قالت لى عريب حج بى أبو لك وكان مضعوفا فكان عديلى وكنت فى طريقى أطلب الاعراب فأستنشدهم الاشعار وأكتب عنهم النوادر وسائر ما أسمعه منهم فوقف شيخ من الاعراب علينا يسأل فاستنشدته فأنشدنى

يا عز هل لك فى شيخ فتى أبدا * وقد يكون شباب غير فتيان

فاستحسنته ولم أكن سمعته قبل ذلك قلت فأنشدنى باقى الشعر فقال لى هو يتيم فاستحسنت قوله وبربرته وحفظت البيت وغنيت فيه صوتا من الثقيل الاول ومولاى لا يعلم بذلك لضعفه فلما كان فى ذلك اليوم عشيا قال لى ما كان أحسن ذلك البيت الذى أنشدناه اياه الاعرابى وقال لك انه يتيم أنشدينيه ان كنت حفظته فأنشدته اياه وأعلمته انى قد غنيت فيه ثم غنيته له فوهب لى ألف درهم بهذا السبب وفرح بالصوت فرحا شديدا قال ابن المعتز قال ابن الخصيب فحدثنى هذا المحدث انه حضر بعد ذلك بمجلس أبى عيسى بن المتوكل ومن ههنا تتصل رواية ابن عمار عن ميمون وقد جمعت الروايتين الا أن ميمون بن هرون ذكر انهم كانوا عند جعفر بن المأمون وعندهم أبو عيسى وكان عندهم على بن يحيى وبدعة جارية عريب تغنيهم فذكر على بن يحيى ان الصنعة فيه لغير عريب وذكر أنها لا تدعى هذا وكابر فيه فقام جعفر بن المأمون فكتب رقعة الى عريب ونحن لا نعلم يسألها عن أمر الصوت وأن تكتب اليه بالقصة ففعلت فكتبت اليه بخطها بسم الله الرحمن الرحيم

هنيأ لارباب البيوت بيوتهم * وللعزب المسكين ما يتلمس

أنا المسكينة وحيدة فريدة بغير مؤنس وأنتم فيما أنتم فيه وقد أخذتم انسى ومن كان يلهينى نعنى جاريتها بدعة وتحفة فأنتم فى القصف والعزف وانا فى خلاف ذلك هنأكم الله وأبقاكم وسالت مد الله فى عمرك عما اعترض فيه فلان والقصة فى هذا الصوت

كذا وكذا وقصت قصتها مع الاعرابي كما حدثت به ولم تخرم حرفا منها فجاء الجواب الى جعفر بن المأمون فقرأه وضحك ثم رمى به الى أبي عيسى وقال اقرأه وكان علي بن يحيى جالسا الى جنبي فأراد أن يستلب الرقعة فنعته وقت ناحية فقرأتها فأنكر ذلك وقال ماهذا فورينا الامر عنه لئلا تقع عربدة وكان عفا الله عنا وعنه مبغضا لها (قال ابن المعتز) وحدثني أبو الخطاب العباس بن أحمد بن الفرات قال حدثني أبي قال كنا يوما عند جعفر بن المأمون نشرب وعريب حاضرة اذ غنى بعض من كان هناك

يابدر انك قد كسيت مشابها * من وجه ذاك المستنير اللائح
وأراك تمصح بالمحاق وحسنها * باق على الايام ليس ببارح

فضحكت عريب وصفقت وقالت ما على وجه الارض أحد يعرف هذا الصوت غيري فلم يقدم أحد منا على مسئلتها عنه غيري فقالت أنا أخبركم بقصته ولولا أن صاحب القصة قد مات لما أخبرتكم ان أبا محلم قدم بغداد فنزل بقرب دار صالح المسكين في خان هناك فاطلعت أم محمد ابنة صالح يوما فرأته يبول فأعجبها متاعه وأحبت مواصلته فجعلت لذلك علة بأن وجهت اليه تقترض منه مالا وتعلمه أنها في ضيقة وانها ترده اليه بعد جمعة فبعث اليها عشرة آلاف درهم وحلف انه لوملك غيرها لبعث به فاستحسنت ذلك وواصلته وجعلت القرض سببا للوصلة فكانت تدخله اليها ليلا وكنت أنا أغني لهم فشربنا ليلة في القمر وجعل أبو محلم ينظر اليه ثم دعى بدواة ورقعة وكتب فيها قوله

يابدر انك قد كسيت مشابها * من وجه أم محمد ابنة صالح

والبيت الآخر وقال لي غني فيه ففعلت واستحسناه وشربنا عليه فقالت لي أم محمد في آخر المجلس يا أختي قد تنبلت في هذا الشعر الا انه سيبقى على فضيحة آخر الدهر فقال أبو محلم وأنا أغيره فجعل مكان أم محمد ابنة صالح ذاك المستنير اللائح وغنيته كما غيره وأخذه الناس عني ولو كانت أم محمد حية لما أخبرتكم بالخبر

(فأما نسبة هذا الصوت)

فان الشعر لابي محلم النسابة والغناء لعريب ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى من رواية الهشامي وغيره وأبو محلم اسمه عوف بن محلم (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي عن ميمون بن هرون قال كتبت عريب الى محمد بن حامد الذي كانت تهواه تستزيره فكتب اليها اني أخاف على نفسي فكتبت اليه

صوت

اذا كنت تحذر ما تحذر * وتزعم انك لا تجسر
فمالي أقيم على صبوتي * ويوم لقائك لا يقدر

فصارا اليها من وقته لعريب في هذين البيتين وبيتين آخرين بعدهما لم يذكرا في الخبر رمل

ولشارية خفيف رمل جميعا من رواية ابن المعتز والبيتان الآخران

تبينت عذري وماتعذر * وأبليت جسمي وماتشعر

ألفت السرور وخليتني * ودمعي من العين مايفتر

(وذكر ميمون) في هذا الخبر ان محمد بن حامد كتب اليها يعاتبها في شيء كرهه فكتبت اليه تعتذر فلم يقبل فكتبت اليه بهذين البيتين الآخرين اللذين ذكرتهما بعد نسبة هذا الصوت

صوت

أحببت من شعر بشار لحبكم * بيتا كلفت به من شعر بشار

يا رحمة الله حلي في منازلنا * وجاورينا فدتك النفس من جار

اذا ابتهلت سألت الله رحمته * كنيت عنك ومايعدو لك اضماري

الشعر لابي نواس منه البيت الاول والثاني لبشار ضمنه أبو نواس والغناء لعريب ثقيل أول بالبنصر ولعمرو بن بانة في الثاني والثالث رمل وهذا الشعر يقوله أبو نواس في رحمة ابن نجاح عم نجاح بن سلمة الكاتب (أخبرني) بخبره علي بن سليمان الاخفش عن محمد ابن يزيد النحوي قال كان بشار يشبب بامرأة يقال لها رحمة وكان أبو نواس يتعشق غلاما اسمه رحمة ابن نجاح عم نجاح بن سلمة الكاتب وكان متقدما في جماله وكان أبوه قد ألزمه وأخاه رجلا مدنيا وكان معهم كأحدهم وأكثر أبو نواس التشبيب برحمة في اقامته ببغداد وشخوصه عنها وكان بشار قد قال في رحمة المرأة التي يهواها

يا رحمة الله حلي في منازلنا * حسبي برائحة الفردوس من فيك

يا أطيب الناس ريقا غير مختبر * الا شهادة أطراف المساويك

فقال أبو نواس وضمن بيت بشار

أحببت من شعر بشار لحبكم * بيتا كلفت به من شعر بشار

الابيات الثلاثة وقال فيه

* يا من تأهب مزمعا الرواح * متيمما بغداد غير ملاح

في بطن جارية كفتك بسيرها * رملا وكل سباحة السباح

بنيت على قدر ولاءم بينها * صنفان من قار ومن الواح

وكأنها والماء ينضح صدرها * والخيزرانة في يد الملاح

جون من الغربان يبتدر الدجى * يهوي بصوت واصطفاق جناح

سلم على شاطي السراة وأهلها * واخصص هناك مدينة الوضاح

واقصد هديت ولا تكن متحيرا * في مقصد عن حي آل نجاح

عن رحمة الرحمن واسأل من ترى * سيماه سيما شارب للراح

فاذا دفعت الى أغن والشغ * ومنعم ومكحل ورداح

وكشمسنا وكبدر ناحاشي التي * سميتها منه بنورا قاح

فاقصد لوقت لقائه في خلوة * لتبوح عني ثم كل مباح
واخبر بما أحببت عن حالي التي * ممساي فيها واحد وصباحي

قال فاقتدى أبو رحمة من أبي نواس ذكرا بنه بان عقد بينه وبينه حرمة ودعاه الى منزله فجاءه أبو نواس والمديني لا يعرفه فمازحه مزاحا أسرف عليه فيه فقام اليه رحمة فعرّفه أنه أبو نواس فأشفق المديني من ذلك وخاف أن يهجوه ويشهر اسمه فسأل رحمة أن يكلمه في الصفح له والاغضاء عن الانتقام فأجابه أبو نواس وقال

اذهب سلمت من الهجاء ولذعه * وأما ولثغة رحمة بن نجاح
لولا فتور في كلامك يشتهى * وترفقي لك بعد واستملاحي
وتكسر في مقلتيك هو الذي * عطف الفؤاد عليك بعد جماح
لعلمت انك لا تمازح شاعرا * في ساعة ليست بحين مزاح

صوت

أأبكاك بالعرف المنزل * وما أنت والطلل المحول
وما أنت ويك ورسم الديار * وسنك قد قاربت تكمل

عروضه من المتقارب والشعر للكميت بن زيد الاسدي والغناء لمعقل بن عيسى أخي أبي دلف العجلي ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر وهذان البيتان مدح الكميت بهما عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاصي بن أمية (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني الحسن بن عليل العنزي عن علي بن هشام عن محمد بن عبد الاعلى بن كناسة قال كان بين بني أسد وبين طيء بالخص وهي قرية من قادسية الكوفة حرب فاصطلحوا وبقي لطيء دما رجلين فاحتمل ذلك رجل من بني أسد فمات قبل أن يؤديه فاحتمله الكميت ابن زيد فأعانه فيه عبد الرحمن بن عنبسة فمدحه بقوله

أأبكاك بالعرف المنزل * وما أنت والطلل المحول

فأعانه الحكم بن الصلت الثقفي فمدحه بقصيدته التي أولها

* رأيت الغواني وحشا نفورا * وأعانه زياد بن المغفل الاسدي فمدحه بقصيدته التي أولها * هل للشباب الذي قد فات من طلب * ثم جلس الكميت وقد خرج العطاء فأقبل الرجل يعطي الكميت المائتين والثلاث المائة وأكثر وأقل قال وكانت دية الاعرابي حينئذ ألف بعير ودية الحضري عشرة آلاف درهم وكانت قيمة الجمل عشرة دراهم فأدى الكميت عشرين ألفا عن قيمة ألفي بعير

(نسبة ما في أشعار الكميت هذه من الاغاني)

صوت

منها

هل للشباب الذي قد فات من طلب * أم ليس غابره الماضي بمنقلب

دع البكاء على مافات مطلبه * فالدهر يأتي بألوان من العجب

غناه ابراهيم الموصلي خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطى من رواية اسحق

(ذكر معقل بن عيسى)

كان معقل بن عيسى فارسا شاعرا جوادا مغنيا فهما بالنغم والوتر وذكره الجاحظ مع ذكر أخيه أبي دلف وتقريظه من المعرفة بالنغم وقال انه من أحسن أهل زمانه وأجود طبقته صنعة اذ سلم ذلك له أخوه معقل وانما أجمل ذكره ارتفاع شأن أخيه وهو القائل لابي دلف في عتب عتبه عليه

أخي مالك ترميني فتقصدني * وان رميتك سهما لم يجز كبدي

أخي مالك مجبولا على ترتي * كأن أجسادنا لم تغد من جسد

وهو القائل لمخارق وقد كان زار أبا دلف الى الجبل ثم رجع الى العراق أخبرني بذلك علي بن سليمان الاخفش عن أبي سعيد السكري

صوت

لعمري لئن قرت بقربك أعين * لقد سخنت بالبين منك عيون

فسر أو أقم وقف عليك محبتي * مكانك من قلبي عليك مصون

فما أوحش الدنيا اذا كنت نازحا * وما أحسن الدنيا بحيث تكون

عروضه من الطويل والشعر لمعقل بن عيسى والغناء لمخارق ولحنه من الثقيل الاول بالوسطى وفيه لحن لمعقل بن عيسى خفيف رمل وفيه ثاني ثقيل يقال انه لمخارق ويقال انه لمعقل ومن شعر معقل قوله يمتدح المعتصم وفيه غناء للزبير بن دحمان من الثقيل الاول بالبنصر

صوت

الدار هاجت رسمها وطلولها * أم بين سعدى يوم جد رحيلها

كل شجاك فقل لعينك أعولي * ان كان يغني في الديار عويلها

ومحمد زين الخلائف والذي * سن المكارم فاستبان سبيلها

صوت

أليس الى أجبال شمخ الى اللوى * لوى الرمل يوما للنفوس معاد

بلاد بها كنا وكنا من أهلها * اذ الناس ناس والبلاد بلاد

الشعر لرجل من عاد فيما ذكروا والغناء لابن محرز ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر عن ابن المكي وقيل انه من منحوله اليه (أخبرني) ابن عمار عن أبي سعد عن محمد بن الصباح قال حدثنا يحيى بن سلمة بن أبي الاشهب التيمي عن الهيثم بن عدي قال أخبرني حماد الراوية قال حدثني أخت لنا من مراد قال وليت صدقات قوم من العرب فبينا أنا أقسمها في أهلها اذ قال لي رجل منهم ألا أريك عجبا قلت بلى فأدخلني في

شعب من جبل فاذا أنا بسهم من سهام عاد من فتى قد نشب فى ذروة الشعب واذا على الجبل مكتوب

ألا هل الى أبيات شمخ الى اللوى * لوى الرمل يوما للنفوس معاد
بلاد بها كنا وكنا من أهلها * اذ الناس ناس والبلاد بلاد

ثم أخرجنى الى ساحل البحر واذا أنا بحجر يعلوه الماء طورا ويظهر تارة واذا عليه مكتوب يا ابن آدم يا ابن عبد ربه اتق الله ولا تعجل فى أمرك فانك لن تسبق رزقك ولن ترزق ما ليس لك ومن البصرة الى الديل ستمائة فرسخ فمن لم يصدق بذلك فليمش الطريق على الساحل حتى يتحققه فان لم يقدر على ذلك فلينطح برأسه هذا الحجر

صوت

يا بيت عاتكة الذى أتعزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل
انى لامنحك الصدود وانى * قسما اليك مع الصدود لأميل

أتعزله أتجنبه وأكون بمعزل عنه والعدا جمع عدو ويقال عدا بالضم وعدا بالكسر وأمنحك أعطيك والمنيحة العطية وفى الحديث ان رجلا منح بعض ولده شيأ من ماله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أكل ولدك منحت مثل هذا قال لا قال فارجعه * الشعر للاحوص بن محمد الانصارى من قصيدة يمدح بها عمر بن عبد العزيز والغناء لمعبد ثانى ثقيل بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق ويونس وغيرهما وفيه لابن سريج خفيف ثقيل الاول بالبنصر عن الهشامى وابن المكى وعلى بن يحيى (أخبرنى) بخبر الاحوص فى هذا الشعر الحرمى عن الزبير قال حدثنى عمر بن أبى بكر المؤملى وأخبرنا به الحسين ابن يحيى عن حماد عن أبيه عن مصعب الزبيرى عن المؤملى عن عمر بن أبى بكر الموصلى عن عبد الله بن أبى عبيدة بن عمار بن ياسر قال خرجت أنا والاحوص بن محمد مع عبد الله ابن الحسن الى الحج فلما كنا بقديد قلنا لعبد الله بن الحسن لو أرسلت الى سليمان ابن أبى دباكل فأنشدنا من شعره فأرسل اليه فأتانا فاستنشدناه فأنشدنا قصيدته التى يقول فيها

يا بيت خنساء الذى أتجنب * ذهب الشباب وحبها لا يذهب
أصبحت أمنحك الصدود واننى * قسما اليك مع الصدود لاجنب
مالى أحن الى جمالك قربت * وأصد عنك وأنت منى أقرب
لله درك هل لديك معول * لمتيم أم هل لودك مطلب
فلقد رأيتك قبل ذاك واننى * لموكل بهواك أو متقرب
اذ نحن فى الزمن الرخاء وأنتم * متجاورون طلاكم لا يرقب
تبكى الحمامة شجوها فتهيجنى * ويروح عازب همى المتأوب
وتهب جارية الرياح من أرضكم * فأرى البلاد لها تطل وتخصب

وأرى العدو يودّكم فأوده * ان كان ينسب منك أولا ينسب
وأحالف الواشين فيك تجملا * وهم على ذوو ضغائن دؤب
ثم اتخذتهم على وليجة * حتى غضبت ومثل ذلك يغضب

فلما كان من قابل حج أبو بكر بن عبد العزيز بن مروان فقدم المدينة فدخل عليه الاحوص واستصحبه فأصحبه فلما خرج الاحوص قال له بعض من عنده ماذا تريد بنفسك تقدم بالاحوص الشأم وبها من ينافسك من بني أبيك وهو من الافن والسفه على ماقد علمت فيعيبونك به فلما رجع أبو بكر من الحج دخل عليه الاحوص متنجزا لما وعده من الصحابة فقال له كرهت ان أهجم بك على أمير المؤمنين من غير اذنه فيجبهك فيشمت بك عدوي من أهل بيتي ولكن خذ هذه الثياب والدنانير وأنا مستأذن لك أمير المؤمنين فاذا أذن لك كتبت اليك فقدمت على فقال له الاحوص لا ولكن قد سبقت عندك ولا حاجة لي بعطيتك ثم خرج من عنده فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فأرسل الى الاحوص وهو يومئذ أمير المدينة فلما دخل عليه أعطاه مائة دينار وكساه ثيابا فأخذ ذلك ثم قال له يا أخي هب لي عرض أبي بكر قال هو لك ثم خرج الاحوص فقال في عروض قصيدة سليمان بن أبي دباكل قصيدة مدح بها عمر بن عبد العزيز وقال حماد قال أبي سرق أبيات سليمان بأعيانها فأدخلها في شعره وغير قوافيها فقط فقال

يابيت عاتكة الذي أتعزل * حذر العدى وبه الفؤاد موكل
أصبحت أمنحك الصدود وانني * قسما اليك مع الصدود لاميل
فصددت عنك وما صددت لبغضة * أخشى مقالة كاشح لا يعقل
هل عيشنا بك في زمانك راجع * فلقد تفاحش بعدك المتعلل
بأبي اذا قلت استقام يحطه * خلف كما نظر الخلاف الاحول
لو بالذي عالجت لين فؤاده * فأبى يلان به للان الجندل
ويجنبي بيت الحبيب أوده * أرضي البغيض به حديث معضل
ولئن صددت لانت لولا رقبتي * أهوى من اللاتي أزور وادخل
ان الشباب وعيشنا اللذ الذي * كنا به زمنا نسر ونجذل
ذهبت بشاشته وأصبح ذكره * حزنا يعل به الفؤاد وينهل
الا تذكر مامضى وصبابة * منيت لقلب متيم لا يذهل
أودى الشباب وأخلقت لذاته * وأنا الحزين على الشباب المعول
يبكي لما قلب الزمان جديده * خلقا وليس على الزمان معول
والرأس شامله البياض كأنه * بعد السواد به الثغام المحول
وسفيهة هبت على بسحرة * جهلا تلوم على الثراء وتعذل
فأجبتها أن قلت لست مطاعة * فذري تنصحك الذي لا يقبل

انى كفانى أن أعالج رحلة * عمر تبوأ من يضيق ويعضل
بنوال ذى فجر تكون سجاله * عصما اذا نزل الزمان الممحل
ماض على حدث الامور كأنه * ذو رونق عضب جلاه الصيقل
تبدى الرجال اذا بدا اعظامه * حذر البغاث هوى لهن الاجدل
فيرون ان له عليهم سورة * وفضيلة سبقت له لا تجهل
متحمل ثقل الامور حوى له * سبق المكارم سابق متمهل
وله اذا نسبت قريش منهم * مجد الارومة والفعال الافضل
وله بمكة اذ أمية أهلها * ارث اذا عد القديم مؤثل
أعيت قرابته وكان لزومه * أثرا أبان وشاده من يعقل
وسموت عن أخلاقهم فتركتهم * لنداك ان الحازم المتحول
ولقد بدأت أريد ود معاشر * وعدوا مواعد أخلفت ان حصلوا
حتى اذا رجع اليقين مطامعى * يأسا وأخلفنى الذين أؤمل
زايلت ما صنعوا اليك برحلة * عجلى وعندك عنهم متحول
ووعدتنى فى حاجة فصدقتنى * ووفيت اذ كذبوا الحديث وبدلوا
وشكوت غرما فادحا فحملته * عنى وأنت لمثله متحمل *
فلأشكرنك الذى أوليتنى * شكرا تحل به المطى وترحل
مدحا تكون لكم غرائب شعرها * مبذولة ولغيركم لا تبذل
فاذا تحلت القريض فانه * لكم يكون خيارما أتنحل
ولعمر من حج الحجيج لبيته * تهوى به قلص المطى المرمل
ان امرأ قد نال منك قرابة * يبغى منافع غيرها المضلل
تعفو اذا جهلوا بحلمك عنهم * وتنيل ان طلبوا النوال فتجزل
وتكون معقلهم اذا لم ينجهم * من شر ما يخشون الا المعقل
حتى كأنك يتقى بك دونهم * من أسد بيشة خادر متبسل
وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق الحديث يقول ما لا يفعل
وأرى المدينة حين صرت أميرها * أمن البرىء بها ونام الاعزل

فقال عمر ما أراك أعفيتنى مما استعفيت منه قال لانه مدح عمر وعرض بأخيه

(نسبة ما مضى فى هذه الاخبار من الاغانى)

صوت

مالى أحن اذا جمالك قربت * وأصد عنك وأنت منى أقرب
وأرى البلاد اذا حللت بغيرها * وحشا وان كانت تظل وتخصب

يا بيت خنساء الذى أتجنب * ذهب الشباب وحبها لا يذهب
تبكى الحمامة شجوها فتهيجنى * ويروح عازب همى المتأوب

الشعر لسليمان بن أبى دباكل والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وقال ابن المكى فيه خفيف ثقيل آخر لابن محرز وأوله * تبكى الحمامة شجوها فتهيجنى * (أخبرنى) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبى وقال محمد بن كناسة حدثنى ابو دكين بن زكريا بن محمد بن عمار بن ياسر قال رأيت عاتكة التى يقول فيها الاحوص *يا بيت عاتكة الذى أتعزل* وهى عجوز كبيرة وقد جعلت بين عينيها هلالا من نيلج تتملح به (أخبرنى) الحرمى عن الزبير عن محمد بن محمد العمرى قال عاتكة التى يشبب بها الاحوص عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية (أخبرنى) الحرمى عن الزبير عن اسحق بن عبد الملك ان الاحوص كان لبنا وان عاتكة التى ينسب بها ليست عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية وانما هو رجل كان ينزل قرى كانت بين الاشراف كنى عنه بعاتكة (أخبرنى) الحرمى عن الزبيرى عن يعقوب بن حكيم قال كان الاحوص لبنا وكان يلزم نازلا بالاشراف فنهاه أخوه عن ذلك فتركه فرقا من أخيه وكان يمر قريبا من خيمة النازل بالاشراف ويقول *يا بيت عاتكة الذى أتعزل* يكنى عنه بعاتكة ولا يقدر أن يدخل عليه (أخبرنى) الحرمى عن الزبيرى عن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن ابراهيم قال حدثنى عبد العزيز بن عمران قال قدم الفرزدق المدينة فقال لكثير هل لك بنا فى الاحوص نأتيه ونتحدث عنده فقال له وما نصنع به اذا والله نجد عنده عبدا حالكا أسود حلوكا يؤثره علينا ويبيت مضاجعه ليلته حتى يصبح فقال ان هذا من عداوة الشعراء بعضهم لبعض قال فانهض بنا اليه اذ لا أب لغيرك قال الفرزدق فأردفت كثيرا ورائى على بغلتى وقلت تلفف يا أبا صخر فمثلك لا يكون رديفا فخمر رأسه وألصق فى وجهه فجعلت لا أجتاز بمجلس قوم الا قالوا من هذا وراءك يا أبا فراس فأقول جارية وهبها لى الامير فلما أكثرت عليه من ذلك واجتاز على بنى زريق وكان يبغضهم فقلت لهم ما كنت أقول قبل ذلك كشف عن رأسه وأومض وقال كذب ولكنى كرهت أن أكون له رديفا فركبت وراءه ولم تكن لى دابة أركبها الا دابته فقالوا لا تعجل يا أبا صخر ههنا دواب كثيرة تركب منها ما أردت فقال دوابكم والله أبغض الى من ردفه فسكتوا عنه وجعل يتغشم حتى جاوز أبصارهم فقلت والله ما قالوا لك بأسا فما الذى أغضبك عليهم فقال والله ما أعلم نفرا أشد تعصبا للقرشيين من نفر أجزت بهم قال فقلت له وما أنت لا أرض لك ولقريش قال أنا والله أحدهم قلت ان كنت أحدهم فأنت والله دعيهم قال دعيهم خير من صحيح نسب العرب والا فانا والله من أكرم بيوتهم أنا أحد بنى الصلت ابن النضر قلت انما قريش ولد فهر بن مالك فقال كذبت فقال ما علمك يا ابن الجعراء بقريش هم بنو النضر بن كنانة ألم تر الى النبى صلى الله عليه وسلم انتسب الى النضر بن

كأنه ولم يكن ليجاوز أكرم نسبه قال نفر رجنا حتى أتينا الاحوص فوجدناه فى مشربة له فقلنا له أترقى اليك أم تنزل الينا قال لا أقدر على ذلك عندى أم جعفر ولم أرها منذ أيام ولى فيها شغل فقال كثير أم جعفر والله بعض عبيد الزرانيق فقلنا فأنشدنا بعض ما أحدثت به فأنشدنا قوله

يا بيت عاتكة الذى أتعزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل

حتى أتى على آخرها فقلت لكثير قاتله الله ما أشعره لولا ما أفسد به نفسه قال ليس هذا افسادا هذا خسف الى التخوم فقلت صدقت وانصرفنا من عنده فقال أين تريد فقلت ان شئت فنزلى وأحملك على البغلة وأهب لك المطرف وان شئت فنزلك ولا أرزؤك شيأ فقال بل منزلى وأبذل لك ما قدرت عليه وانصرفنا الى منزله فجعل يحدثنى وينشدنى حتى جاءت الظهر فدعا لى بعشرين دينارا وقال استعن بهذه يا أبا فراس على مقدمك قلت هذا أشد من حملان بنى زريق قال والله انك ما تأنف من أخذ هذا من أحد والله ما أقبل من أحد غير الخليفة قال الفرزدق فجعلت أقول فى نفسى تالله انه لمن قريش وهممت أن لا أقبل منه فدعتنى نفسى وهى طمعة الى أخذها منه فأخذتها * معنى قول كثير للفرزدق يا ابن الجعراء يعيره بدغة وهى أم عمرو بن تميم وبها يضرب المثل فيقال هى أحمق من دغة وكانت حاملا فدخلت الخلاء فولدت وهى لا تعلم ما الولد وخرجت وسلا لها بين رجليها وقد استهل ولدها فقالت يا جارتا أيفتح الجعر فاه فقالت جارتها نعم يا حمقاء ويدعو أباه فبنو تميم يعيرون بذلك ويقال للمنسوب منهم يا ابن الجعراء (أخبرنى) الحرمى عن الزبير قال حدثنى سليمان بن داود المجمعى قال اجتاز السرى بن عبد الرحمن بن عتبة بن عويمر بن ساعدة الانصارى بالاحوص وهو ينشد قوله

* يا بيت عاتكة الذى أتعزل * فقال السرى

يا بيت عاتكة المنوه باسمه * اقعد على من تحت سقفك واعجل

فوائبه الاحوص وقال فى ذلك

فأنت وشتمى فى أكاريس مالك * وسبى به كالكلب اذ ينبح النجما
تداعى الى زيد وما أنت منهم * تحق أبا الا الولاء ولا أما
وانك لو عددت احساب مالك * وأيامها فيها ولم تنطق الرجما
اعادتك عبدا وانتقلت مكذبا * تلمس فى حى سوى مالك جذما
وما أنا بالمخسوس فى جذم مالك * ولا بالمسمى ثم يلتزم الاسما
ولكن أبى لو قد سألت وجدته * توسطها العزوا لحسب الضخما

فأجابه السرى فقال

سألت جميع هذا الخلق طرا * متى كان الاحيوص من رجالى

وهى أبيات ليست بجيدة ولا مختارة فألغيت ذكرها (أخبرنى) محمد بن أحمد بن الطلاس

أبو الطيب عن أحمد بن الحرث الخزاز عن المدائنى وأخبرنى الحرمى عن الزبير قال حدثنى عمى وقد جمعت روايتهما أن المنصور أمر الربيع لما حج أن يسايره برجل يعرف المدينة وأهلها وطرقها ودورها وحيطانها فكان رجل من أهلها قد انقطع زمانا وهو رجل من الانصار فقال له تهيأ فانى أظن جدك قد تحرك لان أمير المؤمنين قد أمرنى أن أسايره برجل يعرف المدينة وأهلها وطرقها وحيطانها ودورها فتحسن مواقفته ولا تبتدئه بشئ حتى يسألك ولا تكتمه شيأ ولا تسأله حاجة فقعد اعليه بالرجل وصلى المنصور فقال يا ربيع الرجل فقال هاهو ذا فسار معه يخبره عما سأل حتى ندر من أبيات المدينة فأقبل عليه المنصور فقال من أنت أولا فقال من لا تبلغه معرفتك هكذا ذكر الخزاز وليس فى رواية الزبير فقال مالك من الاهل والولد فقال والله ما تزوجت ولا لى خادم قال فأين منزلك قال ليس لى منزل قال فان أمير المؤمنين قد أمر لك بأربعة آلاف درهم فرمى بنفسه فقبل رجله فقال له اركب فركب فلما أراد الانصراف قال للربيع يا أبا الفضل قد أمر لى أمير المؤمنين قال ايه قال ان رأيت أن تنجزها لى قال هيهات قال فاصنع ماذا قال لا أدرى والله وفى رواية الخزاز انه قال ما أمر لك بشئ ولو أمر به لدعانى فقال اعطه أو وقع الى فقال الفتى هذا هو لم يكن فى الحساب فلبثت اياما ثم قال المنصور للربيع ما فعل الرجل قال حاضر قال سايرنا به الغداة ففعل وقال له الربيع انه خارج بعد غد فاحتل لنفسك فانه والله ان فاتك فاته آخر العهد به فسار معه فجعل لا يمكنه شئ حتى انتهى الى مسيره ثم رجع وهو متعرض المعرض عنه فلما خاف فوته أقبل عليه فقال يا أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة قال وما بيت عاتكة قال الذى يقول فيه الاحوص * يا بيت عاتكة الذى أتعزل * قال فمه قال انه يقول فيها

ان امرأ قد نال منك وسيلة * يرجو منافع غيرها المتضلل
وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق الحديث يقول ما لا يفعل

فقال الزبير فى خبره فقال له لقد رأيتك أذكرت بنفسك يا سليمان بن مجالد أعطه أربعة آلاف درهم فأعطاه اياها وقال الخزاز فى خبره فضحك المنصور وقال قاتلك الله ما أظرفك يا ربيع أعطه ألف درهم فقال يا أمير المؤمنين انها كانت أربعة آلاف درهم فقال ألف يحصل خير من أربعة آلاف لا تحصل (وقال) الخزاز فى خبره وحدثنى المدائنى قال أخذ قوم من الزنادقة وفيهم ابن لابن المقفع فمر بهم على أصحاب المدائن فلما رآهم ابن المقفع خشى أن يسلم عليهم فيؤخذ فتمثل

يا بيت عاتكة الذى أتعزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل

الابيات ففطنوا لما أراد فلم يسلموا عليه ومضى (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى عن ابن شبة قال بلغنى أن يزيد بن عبد الملك كتب الى عامله أن يجهز اليه الاحوص الشاعر ومعبدا المغنى فأخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال

حدثنى

حدثني اسمعيل بن أبي أويس قال حدثني أبي قال حدثنا سلمة بن صفوان عن الاحوص الشاعر وذكر اسمعيل بن سعيد الدمشقي أن الزبير حدثه عن ابن أبي أويس عن أبيه عن سلمة بن صفوان عن الاحوص (وأخبرني) الحرمي عن الزبير عن عمه عن جرير المديني المغني وأبي مسكين قالوا جميعا كتب يزيد بن عبد الملك في خلافته الى أمير المدينة وهو عبد الواحد بن عبد النصري أن يحمل اليه الاحوص الشاعر ومعبدا المغني مولى أبي قطن قال فجهزنا وحملنا اليه فلما نزلنا عمان أبصرنا غديرا وقصورا فقعدنا على الغدير فأقبلت جارية ومعها جرة تريد أن تستقي فيها ماء قال الاحوص فتغنت بعدحي في عمر بن عبد العزيز * يا بيت عاتكة الذي أتعزل * فتغنت بأحسن صوت ما سمعته قط ثم طربت فألقت الجرة فكسرتها فقال معبد غنائي والله وقلت شعري والله فوثبنا اليها وقلنا لها لمن أنت يا جارية قالت لآل سعيد بن العاصي وفي خبر جرير المغني لآل الوليد ابن عقبة ثم اشتراني رجل من آل الوحيد بخمسين ألف درهم وشغف بي فغلبته بنت عم له طرأت عليه فتزوجها على أمري فعاقبت منزلتها منزلتي ثم علا مكانها مكاني فلم تزدها الايام الا ارتفاعا ولم تزدني الا اتضاعا فلم ترض منه الا بأن أخدمها فوكلتني باستقاء الماء فأنا على ماتريان أخرج استقي الماء فاذا رأيت هذه القصور والغدران ذكرت المدينة فطربت اليها فكسرت جرتي فيعذلني أهلي ويلومونني قال فقلت لها أنا الاحوص والشعر لي وهذا معبد والغناء له ونحن ماضيان الى أمير المؤمنين وسنذكرك له أحسن ذكر الى وقال جرير في خبره ووافقه وكيع ورواية عمر بن شبة قالوا فأنشأت الجارية تقول

ان تروني الغداة أسعى بجر * استقي الماء نحو هذا الغدير
فلقد كنت في رخاء من العيـ * ـش وفي كل نعمة وسرور
ثم قد تبصران ما فيه أمسيـ * ـت وماذا اليه صار مصيري
فالى الله أشتكي ما ألاقي * من هوان وما يجن ضميري
أبلغا عني الامام وما يعـ * ـرف صدق الحديث غير الخبير
انني أضرب الخلائق بالعو * د وأحكاهم ببم وزير
فلعل الاله ينقذ مما * أنا فيه فانني كالاسير
ليتني مت يوم فارقت أهلي * وبلادي فزرت أهل القبور
* فاسمعا ما أقول لقاكما الله نجاحا في أحسن التيسير

فقال الاحوص من وقته

صوت

ان زين الغدير من كسر الجر * وغنى غناء فحل مجيد
قلت من أنت يا ظعين فقالت * كنت فيما مضى لآل الوليد

وفي رواية الدمشقي

قلت من أين يا خلوب فقالت * كنت فيما مضى لآل سعيد
ثم أصبحت بعد حي قريش * في بني خالد لآل الوحيد
فغناني لمعبد ونشيدي * لفتى الناس الاحوص الصنديد
فتباكيت ثم قلت أنا الاحـ * ـوص والشيخ معبد فأعيدي
فأعادت لنا بصوت شجي * يترك الشيخ في الصبا كالوليد

وفي رواية أبي زيد

فأعادت فأحسنت ثم ولت * تتهادى فقلت قول عميد
يعجز المال عن شراك ولكن * أنت في ذمة الهمام يزيد
* لك اليوم ذمتي بوفاء * وعلى ذاك من عظام العهود
أن سيجري لك الحديث بصوت * معبدي يدق حبل الوريد
يفعل الله ما يشاء فظني * كل خير بناهناك وزيدي
قالت القينة الكعاب الى الله أموري وأرتجي تسديدي

غناه معبد ثاني ثقيل بالبنصر من رواية حبش والهشامي وغيرهما وهي طريقة هذا الصوت وأهل العلم بالغناء لا يصحبونه لمعبد قال الاحوص وضع فيه معبد لحنا فأجاده فلما قدمنا على يزيد قال يا معبد أسمعني أحدث غناء غنيت وأطرأه فأسمعه يقول

ان زين الغدير من كسر الجر * وغني غناء فحل مجيد

فقال يزيد ان لهذا القصة فأخبراني بها فأخبراه فكتب لعامله بتلك الناحية ان لآل فلان جارية من حالها ذيت وذيت فاشترها بما بلغت فاشتراها بمائة ألف درهم وبعث بها هدية وبعث معها بألطاف كثيرة فلما قدمت على يزيد رآى فضلا وبارعا فأعجب بها وأجازها وأخدمها وأقطعها وأفرد لها قصرا قال فوالله ما برحنا حتى جاءتنا منها جوائز وكسا وطرف (وقال) الزبير في خبره عن عمه قال أظن القصة كلها مصنوعة وليس يشبه الشعر شعر الاحوص ولا هو من طرازه وكذلك ذكر عمر بن شبة في خبره (أخبرني) الحرمي عن الزبير قال سمعت هشام بن عبد الله بن عكرمة يحدث هبيرة ليلة الفرات فلما انهزم الناس التفت الي فقال يا أبا الحرث أمسينا والله وهم كما قال الاحوص أبكي لما قلب الزمان جديده * خلقا وليس على الزمان معول

(أخبرني) الحرمي عن الزبير عن محمد بن محمد العمري ان عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية رئيت في النوم قبل ظهور دولة بني العباس على بني أمية كأنها عريانة ناشرة شعرها تقول أين الشباب وعيشنا اللذ الذي * كانه زمنا نسر ونجذل
ذهبت بشاشته وأصبح ذكره * حزنا يعل به الفؤاد وينهل

قال فما لبثنا الا يسيرا حتى خرج الامر عن أيديهم وقتل مروان

صوت

يا هند انك لو علمت * بعاذلين تتابعا
قالا فلم أسمع لما * قالا وقلت بل اسمعا
هند احب الى من * مالى وروحى فارجعا
ولقد عصيت عواذلى * وأطعت قلبا موجعا

الشعر لعبد الله بن الحسن بن الحسن عليهم السلام والغناء لابن سريج ولحنه فيه لحنان أحدهما من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق والآخر رمل بالوسطى عن عمرو وفيه خفيف ثقيل ذكر أبو العبيس انه لابن سريج وذكر الهشامى وابن المكى أنه للغريض وذكر حبش ان لابراهيم فيه رملا آخر بالبنصر وقال أحمد بن عبيد الذى صح فيه ثقيل الاول وخفيفه ورمله وذكر فيه ابراهيم ان فيه لحنا لابن عباد

(ذكر عبد الله بن الحسن بن الحسن عليهم السلام وخبر هذا الشعر)

عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عليهم السلام وقد مضى نسبه فى أخبار عمه الحسين صلوات الله عليه فى شعره الذى يقول فيه

لعمرك اننى لاحب دارا * تحل بها سكينة والرباب

ويكنى عبد الله بن الحسن أبا محمد وأم عبد الله بن الحسن بن الحسن فاطمة بنت الحسين ابن على بن أبى طالب عليهم السلام وأمها أم اسحق بنت طلحة بن عبيد الله وأمها الجرباء بنت قسامة بن رومان بن طيئ (أخبرنى) أحمد بن سعيد قال حدثنا يحيى بن الحسن قال انما سميت الجرباء لحسنها كانت لا تقف الى جنبها امرأة وان كانت جميلة الا استقبح منظرها لجمالها وكان النساء يتحامين أن يقفن الى جنبها فشبهت بالناقة الجرباء التى تتوقاها الابل مخافة أن تعديها وكانت أم اسحق من أجمل نساء قريش واسواهن خلقا ويقال ان نساء بنى تيم كانت لهن حظوة عند أزواجهن على سوء أخلاقهن ويروى ان أم اسحق كانت ربما حملت وولدت وهى لا تكلم زوجها (أخبرنى) الحرمى ابن أبى العلاء عن الزبير عن عمه بذلك قال وقد كانت أم اسحق عند الحسن بن على ابن أبى طالب صلوات الله عليه قبل أخيه الحسين عليه السلام فلما حضرته الوفاة دعا بالحسين صلوات الله عليه فقال يا أخى انى أرضى هذه المرأة لك فلا تخرجن من بيوتكم فاذا انقضت عدتها فتزوجها فلما توفى تزوجها الحسين عليه السلام وقد كانت ولدت من الحسن عليه السلام وابن عمها وقد درج طلحة ولا عقب له (ومن طرائف أخبار التيميات من نساء قريش فى حظوتهن وسوء أخلاقهن ما أخبرنا به الحرمى عن الزبير عن محمد بن عبيد الله قال كانت أم سلمة بنت محمد بن طلحة عند عبد الله بن الحسن وكانت تقسو عليه قسوة عظيمة وتغلظ عليه ويفرق منها ولا يخالفها فرأى يوما منها طيب نفس فأراد أن يشكو اليها قسوتها فقال لها يا بنت محمد قد أحرق الله قلبى فخددت

له النظر وجعت وجهها وقالت له أحرق قلبك ماذا تخافها فلم يقدر على أن يقول لها سوء خلقك فقال لها صاحب أبي بكر الصديق فأمسكت عنه وتزوج الحسن بن الحسن فاطمة بنت الحسين في حياة عمه وهو عليه السلام زوجه اياها (أخبرني) الطوسي والحرمي عن الزبير عن عمه بذلك وحدثني أحمد بن محمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن عن اسمعيل ابن يعقوب قال حدثني جدي عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن قال خطب الحسن بن الحسن الى عمه الحسين صلوات الله عليه وسأله أن يزوجه احدى ابنتيه فقال له الحسين عليه السلام اختر يا بني أحبهما اليك فاستحيا الحسن ولم يحر جوابا فقال له الحسين عليه السلام فاني قد اخترت منهما لك ابنتي فاطمة فهي أكثر شبها بأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (أخبرني) الطوسي والحرمي عن الزبير عن عمه مصعب أن الحسن لما خيره عمه اختار فاطمة وكانوا يقولون ان امرأة سكينة مردودتها المنقطعة القرين في الجمال (أخبرني) الطوسي والحرمي عن الزبير وأخبرني محمد بن العباس اليزيدي عن احمد بن يحيى واحمد بن زهير عن الزبير وأخبرني أحمد ابن سعيد عن يحيى بن الحسن عن الزبير بن بكار واللفظ للحسين بن علي وخبره أتم قال قال الزبير حدثني عمي مصعب ولم يذكر أحدا (وأخبرني) محمد بن يحيى عن أيوب عن عمر ابن أبي الموالي قال الزبير وحدثني عبد الملك ابن عبد العزيز بن يوسف بن الماجشون وقد دخل حديث بعضهم في بعض حديث الآخرين ان الحسن بن الحسن لما حضرته الوفاة جزع وجعل يقول اني لأجد كربا ليس الا هو الا كرب الموت فقال له بعض أهله ماهذا الجزع تقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جدك وعلى علي والحسن والحسين صلوات الله عليهم وهم آباؤك فقال لعمري ان الامر لكذلك ولكن كأني بعبد الله بن عمرو بن عثمان حين أموت وقد جاء في مضرجتين أو ممصرتين وهو يرجل جمته يقول أنا من بني عبد مناف جئت لاشهد ابن عمي ومابه الا أن يخطب فاطمة بنت الحسين فاذا جاء فلا يدخل علي فصاحت فاطمة أتسمع قال نعم قال أعتقت كل مملوك لي ان أنا تزوجت بعدك أحدا أبدا قال فسكن الحسن وما تنفس ولا تحرك حتى قضى فلما ارتفع الصياح أقبل عبد الله على الصفة التي ذكرها الحسن فقال بعض القوم ندخله وقال بعضهم لا يدخل وقال قوم لا يضر دخوله فدخل وفاطمة تصك وجهها فأرسل اليها وصيفا كان معه فجاء يتخطى الناس حتى دنا منها فقال لها يقول لك مولاي أبقي على وجهك فان لنا فيه أربا قال فأرسلت يدها في كمها واختمرت وعرف ذلك منها فما لطمت وجهها حتى دفن صلوات الله عليه فلما انقضت عدتها خطبها فقالت فكيف لي بنذري ويميني فقال نخلف عليك بكل عبد عبدين وبكل شئ شيئين ففعل وتزوجته وقد قيل في تزويجه اياها غير هذا (أخبرني) أحمد بن محمد بن اسمعيل الهمداني عن يحيى بن الحسن العلوي عن أخيه أبي جعفر عن اسمعيل بن يعقوب عن محمد بن عبد الله البكري ان

فاطمة

فاطمة لما خطبها عبد الله أبت أن تتزوجه فحلفت عليها أمها لتتزوجنه وقامت في الشمس وآلت لا تبرح حتى تتزوجه فكرهت فاطمة أن تحرج فتزوجته وكان عبد الله ابن الحسن شيخ أهله وسيدا من ساداتهم ومقدما فيهم فضلا وعلما وكرما وحبسه المنصور في الهاشمية بالكوفة لما خرج عليه ابناه محمد وابراهيم فمات في الحبس وقيل انه سقط عليه وقيل غير ذلك (أخبرني) أحمد بن محمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن عن علي بن أحمد الباهلي قال سمعت مصعبا الزبيري يقول انتهى كل حسن الى عبد الله بن حسن وكان يقال من أحسن الناس فيقال عبد الله بن الحسن ويقال من أفضل الناس فيقال عبد الله بن الحسن (حدثني) محمد بن الحسن الخثعمي الاشناداني والحسن بن علي السلولي قالا حدثنا عباد بن يعقوب قال حدثنا تليد بن سليمان قال رأيت عبد الله بن الحسن وسمعته يقول انا اقرب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدتني بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين (حدثني) محمد بن أحمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن عن اسمعيل بن يعقوب عن عبد الله بن موسى قال من اجتمعت له ولادة الحسن عليه السلام والحسين صلوات الله عليهما عبد الله بن الحسن عليه السلام (حدثني) محمد بن الحسن الاشناداني عن عبد الله بن يعقوب عن بندقة بن محمد بن حجازة الدهان قال رأيت عبد الله بن الحسن فقلت هذا والله سيد الناس كان مكسوا نورا من قرنه الى قدمه قال علي بن الحسين وقد روى ذلك في أخبار أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام وأمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي عليه السلام (حدثني) أحمد بن محمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن عن القاسم بن عبد الرزاق قال جاء منظور بن زبان الفزاري الى حسن بن حسن وهو جده أبو أمه فقال له لعلك أحدثت بعدي أهلا قال نعم تزوجت بنت عمي الحسين بن علي عليهما السلام قال بئسما صنعت أما علمت ان الارحام اذا التقت أضوت كان ينبغي أن تتزوج في العرب قال فان الله جل وعز قد رزقني منها ولدا قال أرنيه فاخرج اليه عبد الله بن الحسن فسر به وقال أنجبت هذا والله ليث عاد ومعتد وعليه قال فان الله تعالى قد رزقني منها ولدا ثانيا قال فأرنيه فأراه ابراهيم بن الحسن (حدثني) أبو عبيد محمد بن أحمد الصيرفي قال حدثنا محمد بن علي بن خلف قال حدثنا عمر بن عبد الغفار قال حدثنا سعيد بن أبان القرشي قال كنت عند عمر بن عبد العزيز فدخل عبد الله بن الحسن عليه وهو يومئذ شاب في ازار ورداء فرحب به وأدناه وحياه وأجلسه الى جنبه وضاحكه ثم غمز عكنة من بطنه وليس في البيت حينئذ الا أموي فقال له ما حملك على غمز بطن هذا الفتى قال اني لارجو بها شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم (حدثني) عمر بن عبد الله بن جميل العتكي عن عمر بن شبة عن اسمعيل بن جعفر الجعفري قال حدثني سعيد بن عقبة الجهني قال اني لعند عبد الله بن الحسن اذ أتاني آت فقال هذا رجل يدعو لك فخرجت فاذا أنا بأبي عدي

الشاعر الاموي فقال أعلم أبا محمد فخرج اليه عبد الله وهم خائفون فأمر له بأربعمائة دينار ولهند بمائتي دينار فخرج بستمائة دينار وقد روى مالك بن أنس عن عبد الله بن الحسن الحديث (حدثني) أحمد بن محمد بن سعيد عن يحيي بن الحسن قال حدثنا علي بن أحمد الباهلي عن مصعب بن عبد الله قال سئل مالك عن السدل قال رأيت من يرضى بفعله عبد الله بن الحسن يفعله والسبب في حبس عبد الله بن الحسن وخروج ابنيه وقتلهما يطول ذكره وقد أتى عمر بن شبة منه بما لا يزيد عليه الا اليسير ولكن من أخباره ما يحسن ذكره ههنا فنذكره (أخبرني) عمر بن عبد الله العتكي عن عمر ابن شبة قال حدثني موسى بن سعيد بن عبد الرحمن وأيوب بن عمر عن اسمعيل بن أبي عمرو قالوا لما بنى أبو العباس بناءه بالانبار الذي يدعى الرصافة رصافة أبي العباس قال لعبد الله بن الحسن ادخل فانظر ودخل معه فلما رآه تمثل

ألم تر حوشبا أمسى يبني * بناء نفعه لبني نفيله
يؤمل أن يعمر عمر نوح * وأمر الله يحدث كل ليله

فاحتملها أبو العباس ولم يبكته بها (أخبرني) عمي عن ابن شبة عن يعقوب بن القاسم عن عمرو بن شهاب وحدثني أحمد بن محمد بن سعيد عن يحيي بن الحسن عن الزبير عن محمد ابن الضحاك عن أبيه قالوا ان أبا العباس كتب الى عبد الله بن الحسن في تغيب ابنيه

أريد حياته ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد

قال عمر بن شبة وانما كتب بها الى محمد قال عمر بن شبة فبعثوا الى عبد الرحمن بن مسعود مولى أبي حين فأجابه

وكيف يريد ذاك وأنت منه * بمنزلة النياط من الفؤاد
وكيف يريد ذاك وأنت منه * وزندك حين تقدح من زناد
وكيف يريد ذاك وأنت منه * وانت لهاشم رأس وهاد

(أخبرني) عمر بن عبد الله بن شبة عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليهم السلام عن الحسن بن زيد عن عبد الله بن الحسن قال بينا أنا في سمر أبي العباس وكان اذا تثاءب أو ألقى المروحة من يده قمنا فألقاها ليلة فقمنا فأمسكني فلم يبق غيري فادخل يده تحت فراشه وأخرج اضبارة كتب وقال اقرأ يا أبا محمد فقرأت فاذا كتاب من محمد بن هشام بن عمرو التغلبي يدعوه الى نفسه فلما قرأته قلت له يا أمير المؤمنين لك عهد الله وميثاقه ألا ترى منهما شيأ تكرهه ما كانا في الدنيا (أخبرنا) العتكي عن ابن شبة عن محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز بن عمر عن عبد الله بن عبدة بن محمد بن عمار ابن ياسر قال لما استخلف أبو جعفر ألح في طلب محمد والمسئلة عنه وعمن يؤويه فدعا بني هاشم رجلا رجلا فسألهم عنه فكلهم يقول قد علم أمير المؤمنين انك قد عرفته بطلب هذا الشأن قبل اليوم فهو يخافك على نفسه ولا يريد خلافا ولا يحب معصية الا الحسن

ابن زيد فانه أخبر خبره فقال والله ما آمن وثوبه عليك وانه لا ينام فروأيك فيه قال ابن أبي عبيدة فأيقظ من لا ينام (أخبرني) عمر بن عبد الله بن شبة عن عيسى بن عبد الله ابن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن محمد بن عمران عن عقبة بن سلم أن أبا جعفر دعاه فسأله عن اسمه ونسبه فقال أنا عقبة بن سلم بن نافع بن الازدهاني قال اني أرى لك هيئة وموضعا واني لأريدك لامر أنا به معني قال أرجو أن أصدق ظن أمير المؤمنين قال فأخف شخصك وائتني في يوم كذا وكذا فأتيته فقال ان بني عمنا هؤلاء قد أبوا الا كيدا بملكنا ولهم شيعة بخراسان بقرية كذا وكذا يكاتبونهم ويرسلون اليهم بصدقات وألطاف فاذهب حتى تأتيهم متنكرا بكتاب تكتبه عن أهل تلك القرية ثم تسير ناحيتهم فان كانوا انزعوا عن رأيهم علمت ذلك وكنت على حذر منهم حتى تلقى عبد الله بن حسن متخشعا وان جبهك وهو فاعل فاصبر وعاوده أبدا حتى يأنس بك فاذا ظهر لك ما في قلبه فاعجل الي ففعل ذلك وفعل به حتى أنس عبد الله بناحيته فقال له عقبة الجواب فقال له أما الكتاب فاني لا أكتب الى أحد ولكن أنت كتابي اليهم فأقرئهم السلام وأخبرهم ان ابني خارج لوقت كذا وكذا فشخص عقبة حتى قدم على أبي جعفر فأخبره الخبر (أخبرني) العتكي عن عمر بن محمد بن يحيى بن الحرث بن اسحق قال سأل أبو جعفر عبد الله بن الحسن عن ابنيه لما حج فقال لا أعلم بهما حتى تغالظا فأمضه أبو جعفر وقال له يا أبا جعفر بأي أمهاتي تمضني أبخديجة بنت خويلد أم بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أم بفاطمة بنت الحسين عليهم السلام أم بأم اسحق بنت طلحة قال لا ولا بواحدة منهن ولكن بالجرباء بنت قسامة فوثب المسيب بن زهير فقال يا أمير المؤمنين دعني أضرب عنق ابن الفاعلة فقام زياد بن عبيد الله فألقى عليه رداءه وقال يا أمير المؤمنين هبه لي فأنا المستخرج لك ابنيه فتخلصه (قال) ابن شبة وحدثني بكر بن عبد الله مولى أبي بكر عن علي بن رباح أخي ابراهيم بن رباح عن صاحب المصلى قال اني لواقف على رأس أبي جعفر وهو يتغدى بأوساط وهو متوجه الى مكة ومعه على مائدته عبد الله وأبو الكرام الجعفري وجماعة من بني العباس فأقبل على عبد الله بن الحسن فقال يا أبا محمد محمد وابراهيم أراهما قد استوحشا من ناحيتي واني لاحب ان يأنسا بي وبأتياني فأصلهما وأزوجهما وأخلطهما بنفسي قال وعبد الله يطرق طويلا ثم يرفع رأسه ويقول وحقك يا أمير المؤمنين مالي بهما ولا بموضعهما من البلاد علم ولقد خرجا عن يدي فيقول لا تفعل يا أبا محمد اكتب اليهما والى من يوصل كتابك اليهما قال وامتنع أبو جعفر من عامة غدائه ذلك اليوم اقبالا على عبد الله وعبد الله يحلف أنه لا يعرف موضعهما وأبو جعفر يكرر عليه لا تفعل يا أبا محمد قال ابن شبة فحدثني محمد بن عباد عن السندي بن شاهك ان أبا جعفر قال لعقبة بن سلم اذا فرغنا من الطعام فلحظتك فامثل بين يدي عبد الله فانه سيصرف بصره عنك فدر حتى تغمز

ظهره بابهام رجلك حتى يملأ عينيه منك ثم حسبك واياك أن يراك مادام يأكل ففعل ذلك عقبة فلما رآه عبد الله وثب حتى جثا بين يدى أبي جعفر وقال يا أمير المؤمنين أقلني أقالك الله قال لا أقالني الله ان أقلتك ثم أمر بحبسه قال ابن شبة فحدثني أيوب بن عمر عن محمد بن خلف المخزومي قال أخبرني العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس قال لما حج أبو جعفر في سنة أربعين أتاه عبد الله وحسن ابنا حسن فانهما واياى لعنده وهو مشغول بكتاب ينظر فيه اذ تكلم المهدى فلحن فقال عبد الله يا أمير المؤمنين الا تأمر بهذا من يعدل لسانه فانه يفعل فعل الامة فلم يفهم وغمزت عبد الله فلم ينتبه وعاد لابى جعفر فاحفظ من ذلك وقال له أين ابنك قال لا أدرى قال لتأتيني به قال لو كان تحت قدمى مارفعتهما عنه قال يا ربيع قم به الى الحبس (أخبرنى) أحمد بن محمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن قال توفى عبد الله في محبسه بالهاشمية وهو ابن خمس وسبعين سنة في سنة خمس وأربعين ومائتين وهند التى عناها عبد الله في شعره الذى فيه الغناء زوجته هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ابن قصى وأمها قريبة بنت يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمعة بن الاسود بن المطلب وكان أبو عبيدة جوادا ومدحا وكانت هند قبل عبد الله بن الحسن تحت عبد الله ابن عبد الملك بن مروان فمات عنها (فأخبرنى) الحرمى عن الزبير عن سليمان بن عياش السعدى قال لما توفى أبو عبيدة وجدت ابنته هند وجدا شديدا فكلم عبد الله بن الحسن محمد بن بشر الخارجى أن يدخل على هند بنت أبي عبيدة فيعزيها ويؤسيها عن أبيها فدخل معه عليها فلما نظر اليها صاح بأبعد صوته

قومى اضربى عينيك ياهند لن ترى * أبا مثله تسموا اليه المفاخر

وكنت اذا أسبلت فوقك والدا * تزينى كما زان اليدين الاساور

فصكت وجهه وصاحت بحربها وجهدها فقال له عبد الرحمن بن الحسن الهذا دخلت فقال الخارجى وكيف أعزى عن أبي عبيدة وأنا أعزى به (أخبرنى) العتكى عن ابن شبة قال حدثنى عبد الرحمن بن جعفر بن سليمان عن على بن صالح قال زوج عبد الملك ابن مروان ابنه عبد الله هند بنت أبي عبيدة وريطة بنت عبد الله بن عبد المدان لما كان يقال انه كائن في أولادهما فمات عنهما عبد الله أو طلقهما فتزوج هندا عبد الله ابن الحسن وتزوج ريطة محمد بن على فجاءت بأبي العباس السفاح (أخبرنى) العتكى عن عمر بن شبة عن أبي دراجة عن أبيه قال لما مات عبد الله بن عبد الملك رجعت هند بميراثها منه فقال عبد الله بن حسن لامه فاطمة اخطبى على هندا فقالت اذا ترد أتطمع في هند وقد ورثت ماورثته وأنت ترب لامال لك فتركها ومضى الى أبي عبيدة أبي هند فخطبها اليه فقال في الرحب والسعة أما مني فقد زوجتك مكانك لاتبرح ودخل على هند فقال يا بنية هذا عبد الله بن حسن أتاك خاطبا قالت فما قلت له قال

زوجته قالت أحسنت قد أجزت ما صنعت وأرسلت الى عبد الله لا تبرح حتى تدخل على أهلك قال فتزينت له فبات بها معرسا من ليلته ولا تشعر أمه فأقام سبعا ثم أصبح يوم سابعه غاديا على أمه وعليه درع الطيب وفي غير ثيابه التي تعرف فقالت له يا بني من أين لك هذا قالت من عند التي زعمت أنها لا تريدني (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي وعمي عبد العزيز بن أحمد بن بكار قالا حدثنا الزبير قال حدثتني ظبية مولاة فاطمة قالت كان جدك عبد الله بن مصعب يستنشدني كثيرا أبيات عبد الله بن حسن ويعجب بها

ان عيني تعودت كحل هند * جمعت كفها مع الرفق لينا

صوت

يا عيد مالك من شوق وايراق * ومر طيف على الاهوال طراق

يسري على الاين والحيات محتفلا * نفسي فداؤك من سار على ساق

عروضه من البسيط العيد ما اعتاد الانسان من هم أو شوق أو مرض أو ذكر والاين والايم ضرب من الحيات والاين الاعياء أيضا وروى أبو عمرو * يا عيد قلبك من شوق وايراق * الشعر لتأبط شرا والغناء لابن محرز ثقيل أول بالوسطى من رواية يحيى المكي وحبش وذكر الهشامي أنه من منحول يحيى الى ابن محرز

* (أخبار تأبط شرا ونسبه) *

هو ثابت بن جابر بن سفيان بن عميثل بن عدي بن كعب بن حزن وقيل حرب بن تيم ابن فهم بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر بن نزار وأمه امرأة يقال لها أميمة يقال انها من بني القين بطن من فهم ولدت خمسة نفر تأبط شرا وريش لغب وريش نسر وكعب جدر ولا ترى كي وقيل انها ولدت سادسا واسمه عمرو وتأبط شرا لقب لقب به ذكر الرواة انه كان رأى كبشا في الصحراء فاحتمله تحت ابطه فجعل يبول عليه طول طريقه فلما قرب من الحي ثقل عليه الكبش فلم يقله فرمى به فاذا هو الغول فقال له قومه ما تأبطت يا ثابت قال الغول قالوا لقد تأبطت شرا فسمي بذلك وقيل بل قالت له أمه كل اخوتك يأتيني بشيء اذا راح غيرك فقال لها سآتيك الليلة بشيء ومضى فصاد أفاعي كثيرة من أكبر ما قدر عليه فلما راح أتى بهن في جراب متأبطا به فألقاه بين يديها ففتحته فتساعين في بيتها فوثبت وخرجت فقال لها نساء الحي ماذا أتاك به ثابت فقالت أتاني بأفاعي في جراب وقلن وكيف حملها قالت تأبطها قلن لقد تأبط شرا فلزمه تأبط شرا (حدثني) عمي قال حدثني الحسن بن عبد الاعلى عن أبي محلم بمثل هذه الحكاية وزاد فيها ان أمه قالت له في زمن الكمأة ألا ترى غلمان الحي يجتنون لاهليهم الكمأة فيروحون بها فقال أعطيني جرابك حتى اجتني لك فيه فأعطته فملأه لها أفاعي وذكر باقي الخبر مثل ما تقدم ومن ذكر انه انما جاءها بالغول يحتج بكثرة أشعاره في هذا المعنى

فانه يصف لقاءه اياها فى شعره كثيرا فمن ذلك قوله

فأصبحت الغول لى جارة * فيا جارتا أنت ما أهولا
فطالبتها بضعها فالتوت * على وحاولت أن أفعلا
فمن كان يسأل عن جارتى * فان لها باللوى منزلا

(أخبرنى) عمى عن الحزنبل عن عمرو بن أبى عمرو الشيبانى قال نزلت على حى من فهم اخوة عدوان من قيس فسألتهم عن خبر تأبط شرا فقال لى بعضهم وما سؤالك عنه أتريد أن تكون لصا قلت لا ولكن أريد أن أعرف أخبار هؤلاء العدائين فأتحدث بها فقالوا نحدثك بخبره ان تأبط شرا كان أعدى ذى رجلين وذى ساقين وذى عينين وكان اذا جاع لم تقم له قائمة فكان ينظر الى الظباء فينتقى على نظره أسمنها ثم يجرى خلفه فلا يفوته حتى يأخذه فيذبحه بسيفه ثم يشويه فيأكله وانما سمى تأبط شرا لانه فيما حكى لنا لقى الغول فى ليلة ظلماء فى موضع يقال له رحى بطان فى بلاد هذيل فأخذت عليه الطريق فلم يزل بها حتى قتلها وبات عليها فلما أصبح حملها تحت ابطه وجاء بها الى أصحابه فقالوا له لقد تأبطت شرا فقال فى ذلك

تأبط شرا ثم راح أو اغتدى * يوائم غنما أو يسيف على ذحل

يوائم يوافق ويسيف يعتدى وقال أيضا فى ذلك

ألا من مبلغ فتيان فهم * بما لاقيت عند رحى بطان
وأنى قد لقيت الغول تهوى * بسهب كالصحيفة صحصحان
فقلت لها كلانا نضو أين * أخو سفر فخلى لى مكانى
فشدت شدة نحوى فأهوى * لها كفى بمصقول يمانى
فأضربها بلا دهش فخرت * صريعا لليدين وللجران
فقالت عد فقلت لها رويدا * مكانك اننى ثبت الجنان
فلم أنفك متكئا عليها * لانظر مصبحا ماذا أتانى
اذا عينان فى رأس قبيح * كرأس الهر مشقوق اللسان
وساقا مخدج وشواة كلب * وثوب من عباء أو شنان

(أخبرنا) الحسين بن يحيى قال قرأت على حماد وحدثك أبوك عن حمزة بن عتبة اللهبى قال قيل لتأبط شرا هذه الرجال غلبتها فكيف لا تنهشك الحيات فى سراك فقال انى لاسرى البردين يعنى أول الليل لانها تموج خارجة من جحرتها وآخر الليل تموج مقبلة اليها (قال) حمزة ولقى تأبط شرا ذات يوم رجلا من ثقيف يقال له أبو وهب كان جبانا أهوج وعليه حلة جيدة فقال أبو وهب لتأبط شرا بم تغلب الرجال يا ثابت وأنت كما أرى دميم ضئيل قال باسمى انما أقول ساعة ما ألقى الرجل أنا تأبط شرا فينخلع قلبه حتى أنال منه ما أردت فقال له الثقفى أقط قال قط قال فهل لك أن تبيعنى اسمك قال نعم قال فبم تبتاعه قال بهذه

الحلة وبكنيتي قال له افعل ففعل وقال له تأبط شرا لك اسمي ولي كنيتك وأخذ حلته وأعطاه طمريه ثم انصرف وقال في ذلك يخاطب زوجة الثقفي

ألا هل أتى الحسناء أن حليلها * تأبط شرا واكتنيت أبا وهب
فهبه تسمى اسمي وسميت باسمه * فأين له صبري على معظم الخطب
وأين له بأس كبأسي وسورتي * وأين له في كل فادحة قلبي

قال حمزة وأحب تأبط شرا جارية من قومه فطلبها زمانا لا يقدر عليها ثم لقيته ذات ليلة فأجابته وأرادها فعجز عنها فلما رأت جزعه من ذلك تناومت عليه فآنسته وهدأ ثم جعل يقول

مالك من أير سليب الخله * عجزت عن جارية رفله
تمشي اليك مشية خوزله * كمشية الارخ تريد العله

الارخ الانثى من البقر التي لم تنتج تريد أن تعل بعد النهل أي انها قد رويت فمشيتها ثقيلة والعل الشرب الثاني

لو أنها راعية في ثله * تحمل قلعين لها قبله
لصرت كالهراوة العبله

(أخبرني) الحسن بن علي عن عبد الله بن أبي سعد عن أحمد بن عمر عن أبي بركة الاشجعي قال أغار تأبط شرا ومعه ابن براق الفهمي على بجيلة فأطردا لهم نعما ونذرت بهما بجيلة فخرجت في آثارهما ومضيا هاربين في جبال السراة وركبا الحزن وعارضتهما بجيلة في السهل فسبقوهما الى الوهط وهو ماء لعمرو بن العاص بالطائف فدخلوا لهما في قصبة العين وجاآ وقد بلغ العطش منهما الى العين فلما وقفا عليها قال تأبط شرا لابن براق أقل من الشرب فانها ليلة طرد قال وما يدريك قال والذي أعدو بطيره اني لاسمع وجيب قلوب الرجال تحت قدمي وكان من أسمع العرب وأكيدهم فقال له ابن براق ذلك وجيب قلبك فقال له تأبط شرا والله ما وجب قط ولا كان وجابا وضرب بيده عليه وأصاخ نحو الارض يستمع فقال والذي أعدو بطيره اني لاسمع وجيب قلوب الرجال فقال له ابن براق فأنا أنزل قبلك فنزل فبرك وشرب وكان آكد القوم عند بجيلة شوكة فتركوه وهم في الظلمة ونزل ثابت فلما توسط الماء وثبوا عليه فأخذوه وأخرجوه من العين مكتوفا وابن براق قريب منهم لا يطمعون فيه لما يعلمون من عدوه فقال لهم ثابت انه من أصلف الناس وأشدهم عجبا بعدوه وسأقول له استأسر معي فسيدعوه عجبه بعدوه الى أن يعدو من بين أيديكم وله ثلاثة أطلاق أولها كالريح الهابة والثاني كالفرس الجواد والثالث يكبو فيه ويعثر فاذا رأيتم منه ذلك فخذوه فاني أحب أن يصير في أيديكم كما صرت اذ خالفني قالوا فافعل فصاح به تأبط شرا أنت أخي في الشدة والرخاء وقد وعدني القوم أن يمنوا عليك وعلي فاستأسر وواسني بنفسك في الشدة كما كنت أخي في الرخاء فضحك ابن براق وعلم انه قد كادهم وقال مهلا يا ثابت أيستأسر من عنده

هـذا العدو ثم عدا فعدا أول طلق مثـل الريح كما وصف لهم والثاني كالفرس الجواد والثالث جعـل يكبو ويعثر ويقع على وجهـه فقال ثابت خـذوه فعدوا بأجمعهم فلما ان نفسوا عنـه شـيأ عدا تأبط شرا في كافه وعارضـه ابن براق فقطع كافه وأفلتا جميعا فقال تأبط شرا قصـيدته القافية في ذلك وذكرها ابن أبي سعد في الخبر الى آخرها * وأما المفضـل الضـبي فذكر ان تأبط شرا وعمرو بن براق والشـنفرى وغـيرهم يجعل مكان الشـنفرى السليك غزوا بجيلة فلم يظفروا منهم بغرة وثاروا اليهم فأسروا عمرا وكتفوه وأفلتهم الآخران عدوا فلم يقـدروا عليهمـا فلما علما ان ابن براق قد أسر قال تأبط شرا لصاحبـه امض فكن قريبا من عمرو فاني سأتراءى لهـم وأطمعهم في نفسي حتى يتباعدوا عنـه فاذا فعلوا ذلك فحل كافه وانجوا ففـعل ما أمره به وأقبل تأبط شرا حتى تراءى لبجيلة فلما رأوه طمعوا فيه فطلبوه وجعل يطمعهم في نفسـه ويعدو عدوا خفيفا يقرب فيه ويسألهم تخفيف الفدية واعطاءه الامان حتى يستأسر لهم وهـم يجيبونه الى ذلك ويطلبونه وهو يحضر احضارا خفيفا ولا يتباعد حتى علا قلعة أشرف منها على صاحبه فاذا هما قد نجوا وفطنت لهما بجيـلة فألحقتهما طلبا ففاتاهـم فقال يا معشر بجيلة أأعجبكم عدو ابن براق اليوم والله لاعدون لكم عـدوا أنسيكم به عدوه ثم عدا عدوا شديدا ومضى وذلك قوله * يا عيد مالك من شوق وايراق * وأما الاصمعي فانه ذكر فيما أخبرني به ابن أبي الازهر عن حماد بن اسحق عن أبيه عن عمه ان بجيلة أمهلتهم حتى وردوا الماء وشربوا وناموا ثم شدوا عليهم فأخذوا تأبط شرا فقال لهم ان ابن براق دلاني في هـذا وانه لا يقـدر على العـدو لعقر في رجليه فان تبعتموه أخذتموه فكتفوا تأبط شرا ومضوا في أثر ابن براق فلما بعدوا عنه عدا في كافه ففاتهم ورجعوا (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حـدثنا أبو سـعيد السكري قال حـدثنا ابن الاثرم عن أبيه وحـدثنا محمد بن حبيب عن أبي عمرو قالا كان تأبط شرا يعدو على رجليه وكان فاتكا شديدا فبات ليلة ذات ظلمة وبرق ورعد في قاع يقال له رحى بطان فلقيته الغول فما زال يقاتلها الليلته الى أن أصبح وهي تطلبه قال والغول سبع من سباع الجن وجعل يراوغها وهي تطلبه وتلتمس غرة منه فلا تقدر عليه الى أن أصبح فقال تأبط شرا

الا من مبلغ فتيان فهـم * بما لاقيت عند رحى بطان
باني قد لقيت الغول تهوى * بسهب كالصحيفة صحصحان
فقلت لها كلانا نضو أين * أخو سـفر فخلي لي مكاني
فشدت شدة نحوي فأهوى * لها كفي بمصقول يماني
فأضربها بلا دهش فخرت * صريعا لليدين وللجران
فقالت عد فقلت لها رويدا * مكانك انني ثبت الجنان
فلم أنفك متكئا عليها * لانظر مصبحا ماذا أتاني

اذا عينان في رأس قبيح * كرأس الهر مشقوق اللسان
وساقا مخدج وشواة كلب * وثوب من عباء أو شنان

قالوا وكان من حديثه انه خرج غازيا يريد بجيلة هو ورجل معه وهو يريد أن يغترهم فيصيب حاجته فأتى ناحية منهم فقتل رجلا ثم استاق غنما كثيرة فنذروا به فتبعه بعضهم على خيل وبعضهم رجالة وهم كثير فلما رآهم وكان من أبصر الناس عرف وجوههم فقال لصاحبه هؤلاء قوم قد عرفتهم ولن يفارقونا اليوم حتى يقاتلونا ويظفروا بحاجتهم فجعل صاحبه ينظر فيقول ما أتبين أحدا حتى اذا دهموهما قال لصاحبه اشتد فاني سأمنعك ما دام في يدي سهم فاشتد الرجل واقيهم تأبط شرا وجعل يرميهم حتى نفدت نبله ثم انه اشتد فمر بصاحبه فلم يطق شده فقتل صاحبه وهو ابن عم لزوجته فلما رجع تأبط شرا وليس صاحبه معه عرفوا انه قد قتل فقالت له امرأته تركت صاحبك وجئت متباطئا فقال تأبط شرا في ذلك

الا تلكما عرسي منيعة ضمنت * من الله اثما مستسرا وعالنا
تقول تركت صاحبا لك ضائعا * وجئت الينا فارقا متباطنا
اذا ما تركت صاحبي لثلاثة * أو اثنين مثلينا فلا أبت آمنا
وما كنت أباء على الخل اذ دعا * ولا المرء يدعوني ممرا مداهنا
وكرى اذا أكرهت رهطا وأهله * وأرضا يكون العوص فيها عجاهنا
ولما سمعت العوص تدعو تنفرت * عصافير رأسي من غواة فراتنا
ولم أنتظر أن يدهموني كأنهم * ورائي نحل في الخلية واكنا
ولا أن تصيب النافذات مقاتلي * ولم أك بالشد الذليق مدايناً
فأرسلت مثنيا عن الشر عاطفا * وقلت تزحزح لا تكونن حائنا
وحثحثت مشعوف النجاء كأنني * هجف رأى قصرا سمالا وداجنا
من الحص هزروف كأن عفاءه * اذا استدرج الفيفا ومد المغابنا
أزج زلوج هذرفي زفازف * هزف يبذ الناجيات الصوافنا
فزحزحت عنهم أو تجئني منيتي * بغبراء أو عرفاء تفري الدفائنا
كأني أراها الموت لا در درها * اذا أمكنت أنيابها والبراثنا
وقالت لأخرى خلفها وبناتها * حتوف تنقي مخ من كان واهنا
أخاليج وراد على ذي محافل * اذا نزعوا مدوا الدلا والشواطنا

وقال غيره بل خرج تأبط شرا هو وصاحبان له حتى أغاروا على العوص من بجيلة فأخذوا نعما لهم واتبعتهم العوص فأدركوهم وقد كانوا استأجروا لهم رجالا كثيرة فلما رأى تأبط شرا أن لا طاقة لهم بهم شد وتركهما فقتل صاحباه وأخذت النعم وأفلت حتى أتى بني القين من فهم فبات عند امرأة منهم يتحدث اليها فلما أراد أن يأتي قومه دهنته ورجلته

فجاء اليهم وهم يبكون فقالت له امرأته لعنك الله تركت صاحبك وجئت متدهنا وانه انما قال هذه القصيدة في هذا الشأن وقال تأبط شرا يرثيهما وكان اسم أحدهما عمرا

أبعد قتيل العوص آسى على فتى * وصاحبه أو يأمل الزاد طارق
أأطرد نهبا آخر الليل أبتغى * علالة يوم أو تعوق العوائق
لنعم فتى نلتم كأن رداءه * على سرحة من سرح دومة شائق
* لا أطرد نهبا أو نرود بفتية * بأيمانهم سمر القنى والفتائق
مساعرة شعث كأن عيونهم * حريق الغضا تلقى عليها الشقائق
فعدوا اشهورا الحرم ثم تعرفوا * قتيل أناس أو فتاة تعانق

قال الاثرم قال أبو عمرو في هذه الرواية وخرج تأبط شرا يريد أن يغزو هذيلا في رهط فنزل على الاجلح بن فنضل رجل من بجيلة وكان بينهما حلف فانزلهم ورحب بهم ثم انه ابتغى لهم الذرا ريح ليسقيهم فيستريح منهم ففطن له تأبط شرا فقام الى أصحابه فقال انى أحب أن لا يعلم انا قد فطنا له سابوه حتى نحلف أن لا نأكل من طعامه ثم أغتره فأقتله لانه ان علم حذرنى وقد كان مالأ ابن فنضل رجل منهم يقال له لكيز فشاب فيهم أشاه فاعتل عليه وعلى أصحابه فسبوه وحلفوا أن لا يذوقوا من طعامه ولا من شرابه ثم خرج في وجهه وأخذ في بطن وادفيه النمور وهي لا يكاد يسلم منها أحد والعرب تسمى النمر ذا اللونين وبعضهم يسميها السبنتى فنزل في بطنه وقال لاصحابه انطلقوا جميعا فتصيدوا فهذا الوادى كثير الاروى فخرجوا وصادوا وتركوه في بطن الوادى فجاؤا فوجدوه قد قتل نمرا وحده وغزا هذيلا فغنم وأصاب فقال تأبط شرا في ذلك

أقسمت لا أنسى وان طال عيشنا * صنيع لكيز والاجلح بن فنضل
نزلنا به يوما فساء صباحنا * فانك عمرى قد ترى أى منزل
بكى اذ رآنا نازلين ببابه * وكيف بكاء ذى القليل المعيل
فلا وأبيك ما نزلنا بعامر * ولا عامر ولا الرئيس ابن قوقل

عامر بن مالك أبو براء ملاعب الاسنة وعامر بن الطفيل وابن قوقل مالك بن ثعلبة أحد بنى عوف بن الخزرج

ولا بالشليل رب مروان قاعدا * بأحسن عيش والنفاثى نوفل

رب مروان جرير بن عبد الله البجلى ونوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن يعمر أحد بنى الديل بن بكر

ولا ابن وهيب كاسب الحمد والعلا * ولا ابن ضبيع وسط آل المخبل
ولا ابن حليس قاعدا في لقاحه * ولا ابن جرى وسط آل المغفل
ولا ابن رياح بالزليفات داره * رياح بن سعد لا رياح بن معقل
أولئك أعطى للولائد خلفة * وأدعى الى شحم السديف المرعبل

وقال أيضا في هذه الرواية كان تابطشرا يشتار عسلا في غار من بلاد هذيل يأتيه كل عام وان هذيلا ذكرته فرصدوه لابان ذلك حتى اذا جاء هو وأصحابه تدلى فدخل الغار وقد أغاروا عليهم فأنفروهم فسبقوهم ووقفوا على الغار فحركوا الحبل فأطلع تابطشرا رأسه فقالوا اصعد فقال ألا أراكم قالوا بلى قد رأيتنا فقال فعلام اصعد أعلى الطلاقة أم الفداء قالوا الاشرط لك قال فأراكم قاتلي وآكلي جناى لا والله لا أفعل قال وكان قبل ذلك نقب في الغار نقبا أعده للهرب قال فجعل يسيل العسل من الغار ويهريقه ثم عمد الى الزق فشده على صدره ثم لصق بالعسل فلم يبرح يتزلق عليه حتى خرج سليما وفاتهم وبين موضعه الذي وقع فيه وبين القوم مسيرة ثلاث فقال تابطشرا في ذلك

أقول للحيان وقد صفرت لهم * وطابى ويومى ضيق الجحر معور
لكم خصلة اما فداء ومنة * واما دم والقتل بالحر أجدر
وأخرى اصادى النفس عنها وانها * لمورد حزم ان ظفرت ومصدر
فرشت لها صدرى فزل عن الصفا * به جؤجؤ صلب ومتن مخصر
فخالط سهل الارض لم يكدح الصفا * به كدحة والموت خزيان ينظر
فأبت الى فهم وما كنت آيبا * وكم مثلها فارقتها وهى تصفر
اذا المرء لم يحتل وقد جد جده * أضاع وقاسى أمره وهو مدبر
ولكن أخو الحزم الذي ليس نازلا * به الامر الا وهو للعزم مبصر
فذاك قريع الدهر ما كان حولا * اذا سد منه منخر جاش منخر
فانك لو قايست بالصب حيلتى * بلحيان لم يقصر بى الدهر مقصر

وقال أيضا في حديث تابطشرا انه خرج في عدة من فهم فيهم عامر بن الاخنس والشنفرى والمسيب وعمرو بن براق ومرة بن خليف حتى بيتوا العوص وهم حى من بجيلة فقتلوا منهم نفرا وأخذوا لهم ابلا فساقوها حتى كانوا من بلادهم على يوم وليلة فاعترضت لهم خثعم وفيهم ابن حاجز وهو رئيس القوم وهم يومئذ نحو من أربعين رجلا فلما نظرت اليهم صعاليك فهم قالوا لعامر بن الاخنس ماذا ترى قال لا أرى لكم الا صدق الضراب فان قتلتم كنتم قد أخذتم ثأركم قال تابطشرا بأبى أنت وأمى فنعم رئيس القوم أنت اذا جد الجد واذا كان قد أجمع رأيكم على هذا فانى أرى لكم أن تحملوا على القوم حملة واحدة فانكم قليل والقوم كثير ومتى افترقتم كثركم القوم فحملوا عليهم فقتلوا في حملتهم فحملوا ثانية فانهزمت خثعم وتفرقت وأقبل ابن حاجز فأسند في الجبل فأعجز فقال تابطشرا في ذلك

جزى الله فتيانا على العوص أمطرت * سماؤهم تحت العجاجة بالدم
وقد لاح ضوء الفجر عرضا كأنه * بلمحته اقراب أبلق أدهم
فان شفاء الداء ادراك ذحله * صباح على آثار حوم عرمرم

وضاربتهم بالسفح اذعارضتهم * قبائل من أبناء قسر وخثعم
ضربا اباعدامنه ابن حاجز هاربا * ذرا الصخر في جدر الوجين المريم

وقال الشنفرى فى ذلك

دعيني وقولي بعدماشئت انني * سيغدى بنعشي مرة فأغيب
خرجنا فلم نعهد وقلت وصاتنا * ثمانية مابعـــدها متعتب
سراحين فتيان كأن وجوههم * مصابيح أولون من الماء مذهب
نمر برهوا الماء صفحا وقد طوت * ثمائلنا والزاد ظن مغيب
ثلاثا على الاقدام حتى سمابنا * على العوص شعشاع من القوم محرب
فثاروا الينا فى السواد فهجهجوا * وصوت فينا بالصباح المثوب
فشن عليهم هزة السيف ثابت * وصمم فيهم بالحسام المسيب
وظلت بفتيان معى أتقيهم * بهن قليلا ساعة ثم خيبوا
وقد خر منهم راجلان وفارس * كمى صرعناه وخوم مسلب
يشن اليه كل ريع وقلعة * ثمانية والقوم رحل ومقنب
فلما رآنا قومنا قيل أفلحوا * فقلنا اسألوا عن قائل لا يكذب

وقال تأبط شرا فى ذلك أرى قدمى وقعهما خفيف * كتحليل الظليم حذا رئاله
أرى بهما عذابا كل يوم * بخثعم أو بجيلة أو ثماله

وقال غيره انما سمى تأبط شرا ببيت قاله وهو

تأبط شرا ثم راح أو اغتدى * يوائم غنما أو يسيف على ذحل

قال وخرج تأبط شرا يوما يريد الغارة فلقى سرح المراد فاطرده ونذرت به مراد فخرجوا فى طلبه فسبقهم الى قومه وقال فى ذلك

اذا لاقيت يوم الصدق فاربع * عليك ولا يهمك يوم سو
على انى بسرح بنى مراد * شجوتهم سباقا أى شجو
وآخر مثله لا عيب فيه * بصرت به ليوم غير رزو
خفضت بساحه تجرى علينا * أباريق الكرامة يوم لهو

أغار تأبط وحده على خثعم فبينا هو يطوف اذ مر بغلام يتصيد الارانب معه قوسه ونبله فلما رآه تأبط أهوى ليأخذه فرماه الغلام فأصاب يده اليسرى وضربه تأبط شرا فقتله وقال فى ذلك

وكادت وبيت الله اطناب ثابت * تقوض عن ليلى وتبكى النوائح
تمنى فتى منا يلاقى ولم يكد * غلام نمته المحصنات الصرائح
غلام نمى فوق الخماسى قدره * ودون الذى قد ترتجيه النواكح
فقد شد فى احدى يديه كنانة * تداوى لها فى أسود القلب قادح

قال

قال وخطب تأبط شرا امرأة من هذيل من بنى سهم فقال لها قائل لا تنكحيه فانه لاول نصل غدا فقال تأبط شرا

وقالوا لها لا تنكحيه فانه * لاول نصل ان يلاقى مجمعا
فلم تر من رأى قتيلا وحاذرت * تأيمها من لابس الليل اروعا
قليل غرار النوم أكبر همه * دم الثأر أو يلقى كميا مقنعا
قليل ادخار الزاد الا تعلة * وقد نشز الشرسوف والتصق المعى
تناضله كل يشجع نفسه * وما طبه فى طرقه ان يشجعا
يبيت بمغنى الوحش حتى ألفنه * ويصبح لا يحمى لها الدهر مرتعا
وأين فتى لاصيد وحش يهمه * فلو صافحت انسا لصافحنه معا
ولكن أرباب المخاض يشقهم * اذا افتقدوه أو رأوه مشيعا
وانى ولا علم لاعلم اننى * سألقى سنان الموت يرشق اضلعا
على غرة أو جهرة من مكاثر * أطال نزال الموت حتى تسعسعا

تسعسع فنى وذهب يقال قد تسعسع الشهر ومنه حديث عمر رضى الله عنه حين ذكر شهر رمضان فقال ان هذا الشهر قد تسعسع

فكيف أظن الموت فى الحى أو أرى * الذ واكرى أو أموت مقنعا
ولست أبيت الدهر الا على فتى * أسلبه أو أذعر السرب أجمعا
ومن يضرب الابطال لابد انه * سيلقى بهم من مدسرع الموت مصرعا

قال وخرج تأبط شرا ومعه صاحبان له عمرو بن كلاب أخو المسيب وسعد بن الاشرس وهم يريدون الغارة على بجيلة فنذروا بهم وهم فى جبل ليس لهم طريق عليهم فأحاطوا بهم وأخذوا عليهم الطريق فقاتلوهم فقتل صاحبا تأبط شرا ونجا ولم يكد حتى أتى قومه فقالت له امرأته وهى أخت عمرو بن كلاب احدى نساء كعب بن على بن ابراهيم ابن رياح هربت عن أخى وتركته وغررته أما والله لو كنت كريما لما أسلمته فقال تأبط شرا فى ذلك

الا تلكما عرسى منيعة ضمنت * من الله خزيا مستسرا واعلنا

وذكر باقى الابيات وانما دعا امرأته الى أن عيرته انه لما رجع بعد مقتل صاحبيه انطلق الى امرأة كان يتحدث عندها وهى من بنى القين بن فهم فبات عندها فلما أصبح غدا الى امرأته وهو مدهن مترجل فلما رأته فى تلك الحال علمت أين بات فغارت عليه فعيرته وذكروا أن تأبط شرا أغار على خثعم فقال كاهن لهم أرونى أثره حتى آخذه لكم فلا يبرح حتى تأخذوه فكفؤا على أثره جفنة ثم أرسلوا الى الكاهن فلما رأى أثره قال هذا ما لا يجوز فى صاحبه الاخذ فقال تأبط شرا

الا أبلغ بنى فهم بن عمرو * على طول التنائى والمقاله
مقال الكاهن الجامى لما * رأى أثرى وقد أنهبت ماله

رأى قدمى وقعهما حثيث * كتحليل الظليم دعا رئاله
أرى بهما عذابا كل عام * لخثعم أو بجيلة أو ثماله
وشر كان صب على هذيل * اذا علقت حبالهم حباله
ويوم الازد منهم شر يوم * اذا بعدوا فقد صدقت قاله

فزعموا ان ناسا من الازد ربؤا لتأبط شرا ربيئة وقالوا هذا مضيق ليس له سبيل اليكم من غيره فأقيموا فيه حتى يأتيكم فلما دنا من القوم توجس ثم انصرف ثم عاد فنهضوا فى اثره حتى رأوه لا يجوز ومر قريبا فطمعوا فيه وفيهم رجل يقال له حاجز ليس من ليوثهم سريع فأغروه به فلم يلحقه فقال تأبط شرا فى ذلك

تتعتعت حضنى حاجز وصحابه * وقد نبذوا خلقانهم وتشنعوا
أظن وان صادفت وعثا وان جرى * بى السهل أو متن من الارض مهيع
أجارى ظلال الطير لو فات واحد * ولو صدقوا قالوا له هو أسرع
فلو كان من فتيان قيس وخندف * أطاف به القناص من حيث أفزعوا
وجاء بلاد انصف يوم وليلة * لآب اليهم وهو أشوس أروع
فلو كان منكم واحد لكفيته * وما ارتجعوا لو كان فى القوم مطمع

فأجابه حاجز فان تك جاريت الظلال فربما * سبقت ويوم القوم عريان أسنع
وخليت اخوان الصفاء كأنهم * ذبائح عنز أو فحيل مصرع
تبكيهم شجوا الحمامة بعدما * أرحت ولم ترفع لهم منك أصبع
فهذى ثلاث قد حويت نجاتها * وان تنج أخرى فهى عندك أربع

صوت

ألم تر أنى يوم جو سويقة * بكيت فنادتنى هنيدة ماليا
فقلت لها ان البكاء لراحة * به يشتفى من ظن أن لا تلاقيا
قفى ودعينا يا هنيد فاننى * أرى الركب قد ساموا العقيق اليمانيا

الشعر للفرزدق من قصيدة يهجو بها جريرا وهى فيما قيل أول قصيدة هجاه بها والغناء لابن سريج خفيف ثقيل عن الهشامى قال الهشامى وفيه لمالك ثقيل أول وابتداء اللحنين جميعا * ألم تر أنى يوم جو سويقة * ولعلوية فيه لحن من الرمل المطلق ابتداؤه * قفى ودعينا يا هنيد فاننى *

﴿ تم الجزء الثامن عشر ويليه الجزء التاسع عشر ﴾
﴿ أوله نسب الفرزدق وأخباره وذكر مناقضاته ﴾